

# المعرفة في القرآن الكريم وأثرها في صياغة مناهج البحث لدى علماء المسلمين

د. أحمد محمد أحمد العلي  
كلية الآداب والعلوم - جامعة أبو ظبي  
الإمارات العربية المتحدة

## مقدمة

لنتناول هذه الورقة البحثية/المعرفة في القرآن الكريم، فنبين مفهوم المعرفة ومصادرها المتمثلة في الوحي الإلهي المقروء (القرآن الكريم) والوحي المشاهد (الكون).

فالقرآن الكريم كما هو معلوم بالنسبة للمسلم مصدر للمعارف والمعارف، لا سيما ما يتعلق منها بالقيم من إيمان بالله تعالى والملائكة والقدوس والحيات الأخرى وما فيها من وقائع وأحداث، فضلاً عن كونه مصدراً للأسس والأمنس التي تنظم حياة المسلم، والقيم التي تقوم عليها حياة الناس أفراداً وجماعات.

أما الكون، أو عالم الشهادة، كما عبر القرآن الكريم، فقد خلق من أجل حياة البشر وإمداد الإنسان بالمواد والوسائل والأليات التي تعينه على القيام بشؤون حياته وسرور عيشه، ومطلب القرآن الكريم من الإنسان السعي في جنات الكون

وبعد تفصيل هذه الجوانب التي تمثل وسائل المعرفة، يتنقل البحث إلى بيان أثر القرآن الكريم في تكوين مناهج البحث العلمي لدى علماء المسلمين، وكيف استفاد العلماء المسلمون

من الكون، أو عالم الشهادة، كما عبر القرآن الكريم، فقد خلق من أجل حياة البشر وإمداد الإنسان بالمواد والوسائل والأليات التي تعينه على القيام بشؤون حياته وسرور عيشه، ومطلب القرآن الكريم من الإنسان السعي في جنات الكون

على اختلاف تخصصاتهم ومعارفهم من القرآن الكريم في صياغة مناهجهم، فصاغ علماء أصول الفقه مناهجهم في استنباط الأحكام الشرعية على هدي من آيات القرآن الكريم، ووضع علماء الحديث منهاجاً معكماً للتبحر في الأخبار وشروفاً دقيقة لقبولها، وخط العلماء التجريبيون مناهجهم في اكتشاف العقلائي العدمية والتحقق منها مهتدين بهدي الإشارات الطمية التي وردت في القرآن الكريم، هذا فضلاً عن المنكسبين الذين استندوا في مشروعية بعضهم العقلي في العقائد على آيات القرآن الكريم التي حثت على النظر والتفكر، ووجد المتصوفة الذين اتسموا منذاً لتجاربههم الذوقية ورواياتهم الروحية في تأييد آيات الكتاب العزيز، وكما نشأت معظم العلوم الإسلامية حول القرآن الكريم، فقد كان القرآن متطناً لمناهج التي صاغها العلماء المسلمون في مختلف مجالات العلوم التجريبية والمعارف الإنسانية.

ويؤكد البحث في غائته على تكامل المعرفة في التصور الإسلامي، وعدم التناحر بين أنواعها، أو القطعية بين أجزائها، فهناك تكامل بين المعرفة الغيبية والمعرفة العقلية، وتكامل بين الوحي والكون أو الوجود، وتكامل بين النظر والعمل، ويرجع ذلك إلى وحدة المصدر ووحدة الحقيقة.

### مفهوم المعرفة:

مفهوم المعرفة: تجمع المصادر القوية على أن المعرفة ومشتقاتها ترتبط بالعدم، فمعرفة الشيء تدل على العلم به وإدراكه بحاسة من الحواس أو العقل، والعرفان يعني العلم<sup>١١</sup> ولكن

هناك اختلاف بين الدارسين حول تلك العلاقة بين المعرفة والعدم، فهناك من ذهب إلى أن المعرفة أعم من العلم، وهناك من ذهب إلى عكس ذلك، بينما يرى فريق ثالث بتطابقهما، فكلًا من المعرفة والعدم - كما ينهب من قال بترابطهما - يعني إدراك الشيء على ما هو عليه، أما من طرق بين العلم والمعرفة، فهي ذلك على أن المعرفة مسبقة بجهول، أو إدراك مسبوق بجهول، وليس العلم كذلك، كما ذهب الجرجاني في قوله: إنها - أي المعرفة - إدراك الشيء على ما هو عليه، والعدم كذلك إلا أن المعرفة مسبقة بجهول خلافاً لعدم<sup>١٢</sup>، ولذلك يقال للعق سبغاته وتعالى عالم، ولا يقال له عارف، وأيضاً إن المعرفة هي إدراك الجزئي، وأن العلم هو إدراك الكلي، ولن المعرفة تستعمل في الدلالة على التصورات، ولن العلم يستعمل في التصديقات، ولذلك تقول مثلاً: عرف الله، ولا تقول: علم الله، وتقول أيضاً: العارفون بالله، ولا يقال: العالمون بالله، فالعدم يقتضي الإحاطة بالمعلوم وإدراكه على ما هو عليه، والمعرفة تقتضي العبرة بالشيء في ظاهره، أو هي أثر من آثاره، أو هي جزئية من جزئياته، ولذلك وصف الله ذاته بالعدم ولم يصفاها بالمعرفة<sup>١٣</sup>.

هذا مع ملاحظة أن القرآن لم يستعمل لفظة المعرفة في الدلالة على العلم، وإنما استعمل الأفعال المشتقة منها مثل: عرف، ويعرفه، وألقوا على العبرة المباشرة بالأشياء، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْمَاءَ سَوِيًّا وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْمَاءَ سَوِيًّا وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْمَاءَ سَوِيًّا﴾<sup>١٤</sup>.

## مصادر المعرفة في القرآن الكريم:

إنَّ المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية في التصور القرآني هو الله تعالى الذي علم الإنسان ما لم يعلم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۖ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>(١)</sup> وَعَلَّمَ الْقَالَءَةَ نَمْلَهَا ﴿١٩﴾ وَلَهُ مَبْعَاتِهِ وَهَبَ الْإِنْسَانَ وَمَا لَ الْجَفْرَةِ مِنَ الْمَعْرِضِ وَالْبَحْرِ وَالْمَوَدِّ ﴿وَلَهُ لَمَعَنُكُمْ يَدًا يَكُونُ لَهْتِكُمْ لَا تَكُونُ لَكُمْ شَيْءًا يَكُونُ لَكُمْ شَيْءٌ وَالْأَشْرَ وَالْأَجِدَّةُ لَكُمْ لَكُنْزُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وينتقل الإنسان تلك المعارف الإلهية عن طريق الوسائل التي منحها الله له (العواص والعقل)، فيما يتعلق بالمعارف الكونية. أما مسائل النقيب هُنا المألوف بها الإنسان عن طريق الوحي الإلهي وينتقلها الإنسان بعقله.

وبناءً على ذلك، فإنَّ مصادر المعرفة في الإسلام هي: الوحي الإلهي المبرور، المتمثل في القرآن الكريم، والوحي الإلهي المشاهد والمتمثل في الكون.

### الوحي

نقل من المسميات أنَّ الوحي الإلهي المتمثل في القرآن والسنة، هو المصدر الأساسي للمعرفة لاسيما فيما يتعلق بعالم النقيب، الذي لا سبيل إلى إدراك حقائقه عن طريق الحس، ولا معرفة تناسيته عن طريق العقل لأنَّ كلاً من الحس والعقل وسائل يهتدي بها إلى عالم الشهادة أو العالم المادي، ولا سبيل إلى إدراكها وراء هذا الكون المشاهد، أو عالم النقيب عن طريقها. ومن ثمَّ كان المصدر الوحيد لتلك الحقائق هو الوحي الإلهي الذي أهتم بتقرير قضايا العقيدة والأصول التي تبنى عليها.

من إيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسمه، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. والني تضمينها آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْكُفُورُ يَكَا شُرُوكَ الْإِلَهِ مِنْ دُونِهِ وَالْكَافِرُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَكَأَلَا مَنِعًا وَأَلَمْنَا عَنَّا فَكُنَّا رُكَّاءَ الْبَلَاءِ الْمَكِينِ﴾<sup>(٣)</sup> وحديث جبريل الذي سأل فيه النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، وجاء فيه عن الإيمان: "أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسمه واليوم الآخر والنقد خيره وشره"<sup>(٤)</sup>.

كما أنَّ الوحي هو الذي يوجه ويقوم حركة الإنسان في الأرض، ويعدله إطار منوكة وأخلاقه ويضبط فكره وتصوره، ويحيط على كثير من تساؤلاته النظرية المشروعة حول الأبعاد النقيية، ويعدله مكالمة في الوجود والفاية منها وما توجيه في مقام الموقعية، كما يهره بعقوفه تجاه نفسه وغيره. وقرر ذلك كله من خلال ما قرره القرآن من أحكام وتشريعات، كما تضمن للوحي الإلهي العديد من الآيات التي أخبرت عن الظواهر الكونية كالأرض وما فيها من جبال وأشجار وأنهار وبحار، والسماء وما فيها من كواكب ونجوم ومجرات.

### الكون

أما المصدر الثاني للمعرفة الإنسانية فهو الكون. وقد أشار القرآن الكريم إلى كثير من الطواهر الكونية، في الأرض والسماء وما بينهما، كما سجل حركة الإنسان على هذه الأرض وتفاعله معها. وقد معى القرآن الكريم من خلال تلك المعارف الكونية إلى أن تكون معرفة الإنسان بالكون بركاتاً



للإنسان للعقائد الخيبيّة، فالعلاقة بين العنصرين علم الغيب وعدم الشهادة علاقة تكامل وتعاضد لا علاقة تملّص وتنافخ. والمعرفة الكونيّة تعجب على أسئلة مهمة للإنسان، تتعلق بعالم الشهادة وواقع الإنسان المعاش، مثل كيف يعيش الإنسان على هذه الأرض، وكيف يستفيد من مواردها؟ وكيف يحافظ على حياته فيها؟ الخ.

### وسائل المعرفة في القرآن الكريم

إنّ المنهج المعرفي في القرآن الكريم منهج إلهاني يقوم على التسليم ببداهات الوحي وأحكامه في الوجود المتهوّي والأفخروي. وفي أحكامه القضائية والفكرية، وهو منهج عقلي يعقد بأحكام العقل، كما أنّه منهج واقعي لا يقي الوجود الحسي من اعتباره في بناء معرفة يقينية وعلمية. فهو إذن منهج يجمع بين الوحي والعقل والحس. فالوحي المقروء والمشاهد، بمدّ الإنسان بالمعرفة، يبيّن العقل والعواس يقوم كل منهما بدوره في إدراك المعلومات، وهي صياغة المعرفة وتنظيمها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الوسائل ودورها في كسب المعرفة وإدراك المعلومات، يتقن الإنسان معارفه بواسطة حواسه وعقله، وعن طريق العواس يدرك الإنسان المعلومات ويحصل على المعرفة المتصلة بعالم الشهادة، ويستطيع بعقله ويستخرج من خلال ملاحظاته العديد من المعارف والعلوم.

### العقل

يمثّل نور العقل في المعرفة في أنّه قد يستل أحياناً، ويتقدّراته الذاتية، بإدراك بعض المعارف الضرورية أو البديهية. وهي المعرفة التي تشترك

فيها جميع العقول، والتي لا تحتاج إلى التجربة العميقة. مثل الكل أكبر من جزئه، والضدان لا يجتمعان. وقد يقوم العقل بطريقة عقلية صريحة بالجمع بين معرفة عقلية ومعرفة أولية أو بين معرفتين عقليتين ليوصل إلى معرفة جديدة. وراي العالم المشاهد، ولا يستطيع أن يتأهّل بعمل العقل مع العواس أنّها من طبيعة عالم الغيب التي ليست تجريبيّة.

وفيما عدا هذا النوع من المعارف العقلية المعدونة فإنّ العقل يحصل على معظم معارفه عن طريق تفاعل العواس مع مصادر المعرفة الرئيسية: الكون والوحي. وإنّ العقل والعواس يمدلان في مجال للكون إدراكاً وتأملًا واستكشافًا، ومن هنا جاء اعتماد القرآن الكريم بالعقل ولشملته في النظر والتفكير والتدبر والاستنباط... الخ. ومن خلال المعرفة الكونيّة يصل الإنسان إلى معرفة الغيب وهي المعرفة الإلهامية الأتمّ مع التأكيد على أنّ العقل مهما عرف عن الغيب فإنّ يستطيع أن يقدم تفاصيل في هذا المجال ومن ثمّ فإنّ دوره في الكون لا يبدو أنّ يكون وسيلة لمعرفة الغيب من خلال الآثار الدالة عليه في عالم الشهادة.

وكما للعقل دوره في معرفة الكون فإنّ له أيضاً دوراً طاعلاً في معرفة الوحي، ويمثّل هذا الدور في:

أ- تدبر نصوص الوحي للوصول إلى معرفة يقينية تثبت أنّ هذه النصوص من الله تعالى، ولأنّها هي الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ب- تدبر النصوص لفهمها واستنباط الأحكام منها ثم العمل بها.

الحول: أما دور العواس في المعرفة، فلها دور في معرفة الكون والوحي:

١. فظيما يتعلق بمعرفة الكون فإن دور العواس يتكامل مع دور العقل، في تكوين المعرفة الكونية والتي يربط منها القرن التوصل إلى المعرفة الخبيبة.

٢. وفيما يتعلق بمعرفة الوحي، فتشعر الآيات القرآنية إلى حرص القرآن على أن نسمع آياته، وأن مجرد هذا الاستماع قد يكون طريقاً لتهدية، لذا عارضه المشركون وسعوا إلى سد الناس عن الاستماع إلى آيات الله، حتى لا يتبعوا نعت تآييدها.

وهاتان الوسيطان للمعرفة - الحس والعقل - مرتبطان، لا نستغني إحداهما عن الأخرى، إذ أن العقل مرتبط بعدد الزمان والمكان ويصل من خلال التجارب والمشاهدات التي تدفع بها العواس، والعقل حاكم على العواس يحول إحصائياتها إلى إدراكات حقيقية ومعارف يقينية، ولكنه لا يستطيع أن يعكم بشيء في عالم المصنوعات دون أن تقدم له العواس مادة المعرفة. وغاية ما تصل إليه العواس، هو إدراك المصنوعات والمشاهدات إدراكاً جزئياً، بينما يستطيع العقل تجريد المعاني من المصنوعات، والربط بين المعاني والتصورات.

وقد أشار القرآن الكريم في عديد من آياته إلى هاتين الوسيقتين، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِكُمْ مِنْ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَكُمْ لَا تَأْمُرُوا بِالسَّيِّئِ وَتَجْهَلُوا لَهُ سَبِيلًا وَلِلَّهِ أَسْمَاءُ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِحُسْنِ عِلْمٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا يَخْفَى لَكَ بِهِ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ الْغَيْثَ وَالْجَمَّ وَالْقُرْآنَ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ كَانَ

عِنْدَهُ مَخْزُونٌ﴾<sup>(١)</sup> وتشير آيات القرآن أيضاً إلى أن الله أودع في قلوب الناس البديهيات، أو المعارف الفطرية الضرورية التي يفرق بها الإنسان بين الحق والباطل والخير والشر، وما يجعل النفس مستعدة لإدراك العقائتي ومعرفة ما. كما ورد الإنسان بالوسائل والأدوات اللازمة لتعصيل الكثير من المعارف والعلوم، وبوجهه بذلك تسوي المعرفة ومواصل كسبها وتنميتها. ﴿فَرَأَيْنَاهُ أَكْرِمْ الْقُرْآنِ﴾<sup>(٢)</sup> الذي ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿مَنْ الْإِنْسَانُ مَا يَكْفُرُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُؤْمِنُكُمْ الْكِتَابَ وَيُعَلِّمُكُمُ الرِّسَالَ كَمَا تَلَّمُوا لِكُلِّ قَوْمٍ نَبِيًّا﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله أيضاً: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾<sup>(٦)</sup>

وهكذا فإن الإنسان في المنظور الإسلامي لم يترك على المعرفة من خلال بعضه فحسب كما تدعى الأساليب اليونانية، بل إن الله تعالى هو الذي وهب الإنسان بعض المعارف وأصولها، كما منحه وسائل كسب المعرفة، ليستكشف وينمي بعض معارفه.

ويكاد يكون من المسلم به أنه لم يهتم كتاب ديني بقضية التفكير كما اهتم بها القرآن للكرام، وإن اهتمام القرآن بمخاطبة مفكات التفكير والعقل عند الإنسان بلغ درجة جعلت بعض الدارسين يعتبرون التفكير هرطقة من هراتض الإسلام لا يقل شأنًا عن هراتض العبادات والشعائر الدينية. فيتولى العقاد مثلاً: وليس التفكير في الإسلام عوضاً من النص لوما يشبه النص في الأحكام، بل هو هرطقة متصوص عليها، مطلوبة لذاتها، ولما يتوقف عليها من فهم الفرائض الأخرى، ولكنها معطوطة على







وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ أَلَّ الْأَنْثَىٰ  
 إِذَا نَشِئْتُمْ عَلَيْهِ أَزْوَاجَ الْأَنْثَىٰ لِيَكُونَ بِوَلَدِهِ  
 حَكْمٌ صَالِحٌ ﴿٣٥﴾ وَمِنَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ قَالُوا  
 إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ أَلَّ الْأَنْثَىٰ لَمَّا  
 أَشِئْتُمْ عَلَيْهِ أَزْوَاجَ الْأَنْثَىٰ لَمَّا كُنْتُمْ سُبْحَةً  
 إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَن أَكْفَرُ مِمَّنْ أَكْفَرُوا  
 قُلْ أَنَّهُ صَحِيحٌ لِيُخْبِرَ الْأَنسَ وَبَنِي الْعَرَبِ إِنَّ اللَّهَ لَا  
 يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ يقول المصولي:  
 (إن الكفار لما حرموا ذكور النعام نازة وبناتها  
 نازة أخرى. ود تعالى ذلك عليهم بطريق السبر  
 والتقسيم. فقال: إن المخلق لله تعالى. خلق من  
 كل زوج مما ذكر. ذكر أو أنثى فلم جاء تعريم ما  
 ذكرتم؟ أي ما عنته؟ لا يفتو الأمر إما أن يكون من  
 جهة الذكورة. أو الأنوثة. أو لشعاع الرحم الشامل  
 لهما. أو لا يندى له عنة وهو التصدي. بأن أحد ذلك  
 عن الله تعالى. والأخذ عن الله تعالى إما بوجهي  
 وإزمالي وموول. أو سماع كلامه ومشاهدة تقني  
 ذلك عنه. وهو معنى قوله: ﴿لَمَّا كُنْتُمْ سُبْحَةً  
 إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾ فيه وجوه التحريم  
 لا تخرج عن واحد منها: الأول. يلزم عليه أن يكون  
 جميع الذكور حراماً. الثاني. يلزم عليه أن تكون  
 جميع الإناث حراماً. الثالث. يلزم عليه تعريم  
 الصنفين معاً. فبطل ما فُتووه من تعريم بعض في  
 حالة وبعض في حالة. لأن العدة على ما ذكر تقتضي  
 إطلاق التعريم. والأخذ عن الله بلا واسطة باطل  
 وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو إن ما قالوه  
 افتراء على الله (٣٧).

## ٢- الأقبسة الإضمالية:

وهي التي تعذف فيها إحدى المقدمات مع

وجودها يثبت عن المعتقد (٣٨) وهو مستوي شأنه  
 في القرآن. وقد ذكر القرطبي أن القرآن مبني  
 الحذف والإيجاز. أي في شكل الأقبسة. ونظر آقوله  
 تعالى يرد على القصارى الذين يزعمون أن عيسى  
 ابن الله لأنه خلق من غير أب: ﴿لَمَّا مَسَّكَ بِهِمْ وَهْدًا  
 أَنَّهُ كَمَثَلِ آدَمَ عَلَيْهِمَا رَأَيْتُمَا لَهُ فِئْتَانِ مِن مِّثْلِ  
 نَارٍ ﴿٣٩﴾﴾ (٣٩) من قوله: ﴿لَمَّا مَسَّكَ بِهِمْ وَهْدًا﴾  
 الدليل أن آدم خلق من غير أب ولا أم. وعيسى خلق  
 من غير أب. فلو كان عيسى إلهاً بسبب ذلك. لكان  
 آدم أولى. لكن آدم ليس أبناً ولا إلهاً باعتدافهم.  
 فليس له أيضاً ليس أبناً ولا إلهاً (٤٠).

## ٢- قياس الخلف:

وهو إثبات المطلوب بإبطال مقبضه. وذلك  
 لأن التقبضين لا يجتمعان ولا يخلو المصل من  
 أحدهما. كالقبضة بين القدم والوجود. وقد ورد  
 هذا النوع من قياس في قوله تعالى: ﴿لَمَّا أَتَى  
 الْكَلْبُ الْمَذْهَبَ الَّذِي كَانَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ عَنِ اللَّهِ لَوْجًا مَّيِّدًا  
 لَّخَلْفًا حَكِيمًا﴾ (٤١). فإذا ثبت أن القرآن ليس  
 فيه اختلاف ولا تضارب في مقرراته وعباراته. فإنه  
 ثابت التقبض وهو أنه من عند الله تعالى (٤٢).

## ٤- قياس التمثيل:

وهو إلحاق أحد الشئين بالآخر. وذلك بأن  
 يثبت المسند الأمر الذي يدعيه على أمر  
 معروف عند من يقاطعه. أو على أمر يدعي لا  
 تنكره العقول. وبين الجهة العامة بينهما (٤٣).  
 ومن الأمثلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ  
 لَّدُنَّا مَنَّا وَحْيٌ عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنِ الْكَلِمَ وَهُوَ زَيْدٌ  
 ﴿٤٤﴾ قُلْ يَسِيْرَ الَّذِينَ أَنشَأُوا كُلَّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَخْبَرُونَ



عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ الَّذِي يَخْلُقُ لَكَ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا كَذَا أَشْرَبْتَهُ شَوْبًا ۚ ﴿٦١﴾ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَتَكُونُ مِنَ الْأَرْحَمِ بِعِلْمِهِ مَنْ يَخْلُقُ بِعِلْمِهِ مَنْ وَمَنْ لَقَدْ أَكْثَرُ ﴿٦٢﴾. فهي هذه الآيات عقدت المشابهة والمماثلة بين ابتداء الخلق وإعائهته.

وهكذا تتنوع أماليب الجدان القرآني وتتعدد طرق الاستدلال والبرهنة لتبين الحق لمختلف أنواع المخالمبين، وترد على المعارضين وتكشف بطلان ما اعتقدوه، وهم ما تسكوا به من أدلة وبراهين. يقول الرافض الأصمعي: قد لشم للقرآن الكريم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتسميم وتعذيب تبين من كفيات المعلومات العقلية والسلبية إلا وقاب الله قد تطلق به، لكن أوره على عادات العرب نون فهاقق طرق المتكلمين<sup>٦١</sup>، وأعل مثل هذه النظرة إلى البراهين القرآنية هي التي أدت بالرف إلى محاولة الرجوع بأصل المنطق لا إلى أرسطو، بل إلى علوم الوحي والقرآن، ومحاولة استخراج العديد من البراهين الاستنباطية، والأهسية البرهانية، وبعض لشكال المنطق الأرسطي، من آيات للقرآن الكريم<sup>٦٢</sup>.

### مجالاآ التفكير والنظر

حث القرآن الكريم الإنسان ولت قتيابه إلى استخدام هذا المنهج، بطرقه المتعددة ومساكنه الحسية والعقلية، لاكتساب المعارف والعلوم هيا يتفق بتعسايا الوجود الكبير: الله والكون والإنسان، والوقوف على الظواهر الكونية والاجتماعية والإجسانية، والسفن التي تحكمها وتربط بينها كسبل إلى معرفة الله تعالى وإبراد حقائق القلب والأخرة وما فيها من أحداث ووقائع. ومن بين تلك

المجالات والظواهر التي دعا القرآن إلى التفكير والنظر هيا:

### ١- الظواهر والآيات الكونية:

وقد ورد في القرآن الكريم أكثر من عشرين سورة تفل أصباها على هذه الظواهر مثل: الرعد، والتور، والدخان، والنجم، والقمر، والبروج وغيرها، كما وردت العديد من الآيات القرآنية التي تتحدث عن خلق السموات والأرض وما عليها، وتشير إلى مراحل هذا الخلق، وإلى تعدد العوالم وطبيعة الأجرام السماوية ونوالاتها، وإلى الشمس والقمر ومدبريهما، وإلى التجوم والكواكب وجمالها ومناظها للإنسان. وآيات تتحدث عن خلق الله للأرض، وما لوجد فيها من حيوان ونبات ومعان، وتبينه إياها لياة الإنسان وآيات تشير إلى أهمية الماء على وجه الأرض وإلى أنه أصل الحياة عليها، وإلى أن الحياة هي استقرار نوالاتها، وإلى مسالك الأرض البرية والمائية وعلامات لهداية للإنسان في حله وترحاله، كما نبهت كثير من الآيات على الظواهر النباتية ولشابت إلى أثر المطر في الزرع وتامل النبات وتنوع الثمرات ومناظها وجمالها. أما الظواهر الحيولية، فقد وردت سور عديدة تعمل أسماء الحيوانات مثل: الأنعام والبقرة والنحل والتمل والعنكبوت والنمل وغيرها، وأشارت الآيات القرآنية العديدة إلى أنواع الحيوانات ومناظها وما فيها من جمال وقبنة، وإلى وجود مجتمعات في عالم العيون مثل مجتمعات النحل والنمل والمليود- شبيهة بالمجتمعات الإنسانية<sup>٦٣</sup>.

كما دعا القرآن الكريم إلى دوامة كفيات الأشياء وما يتعلق بطبيعتها والقوانين التي تحكم

العلاقة بين أجزائها، وأسباب ومراحل حدوثها، يقول تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ كَمَا تَعْلَمُونَ أَتَسْتَحْسِنُونَ وَأَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُنْتُمْ رُسُلًا مِّنْ قَبْلِ هَٰذَا وَلَٰكِن لَّا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١٣٠). وأكد على الاهتمام بدراسة كميات الأشياء وما فيها من علاقات تؤدي إلى مفارقات وعلوم أخرى، فمن النظر في ظاهرة الشمس والقمر يمكن التوصل إلى علم العدد والحساب: ﴿مَنْ أَلْهَىٰ عَنْ الْبَيْتِ لَهْفًا وَسَيْكًا وَأَقْبَرُ ثَرْدًا وَكَثَرَتْ مَنَازِلُ يَسْتَلْزِمُوا مَدَّةَ الْوَجْدِ وَالْوَيْدَانَ مَا لَقَىٰ اللَّهُ فَكَانَ لَا يَلْقَىٰ بُكْرًا إِلَّا كَيْفَ يَنْتَقِلُ إِلَّا كَيْفَ يَنْتَقِلُ﴾ (١٣١).

## ٢- الظواهر الإنسانية والاجتماعية:

اهتم القرآن الكريم بالظواهر الإنسانية والاجتماعية من جانبين: من جانب أنها تشير إلى قوانين تنظم حركة الإنسان والعلاقات الاجتماعية بين الناس، ومن ناحية أخرى فإنها تبرز مبادئ بها الإنسان يسترشد بها في تنظيم حياته كفرد وجماعة. وهناك صور عديدة تجهل أسماء أقوام وأسماء أو أفراد، مثل: هود، ويوسف، وإبراهيم، ومريم، وسبأ، والروم، وقريش، وسوراً تعمل أسماء ظواهر اجتماعية أو إنسانية مثل: التوبة والأحزاب والشورى والمجانلة والمناظرة، والطلاق والهمزة والمطافئ، وهناك سورة عن الإنسان، وآيات كثيرة تشير إلى خلقه بوجه عام وتطور الجنين بوجه خاص، ومراحل النطق التي يمر بها الإنسان، وآيات أخر تشير إلى الأسرة الإنسانية وطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، وإلى تنوع المجتمعات واقتلاف الثقافات والألوان وتباين النشاطات الإنسانية (١٣٢).

## ١- الأحداث والوقائع التاريخية:

اهتم القرآن بالتاريخ باعتباره أحد مصادر

المعرفة الإنسانية، وقدم في هذا الصدد لصور منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري، ينتقل من مجرد العرض والتجميع إلى محاولة استخلاص السنن الإلهية أو القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية والتاريخية، وما في تلك الأحداث التاريخية من عبر ودروس، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي صُورِهِمْ صَيْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٣٣). فالتاريخ في المنظور القرآني نعمة هائلة ثابتة مطردة عبر عنها بسنن الله، ونصي الإنسان إلى اكتشافها، يقول تعالى: ﴿سَنُكَلِّمُ اللَّهُ فِي الْأَرْبَعَةِ خَلْقًا مِنْ قَبْلِ وَكَانَ يَجِدُ لِيَسْأَلَ اللَّهُ تَبْدِيلًا﴾ (١٣٤).

كما بين القرآن الكريم أهمية الدور الإنساني في حركة التاريخ، ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَتَّخِذُ مَا يَقْرَأُ حَقًّا يُطَوَّرُ مَا يَنْقَسِمُ﴾ (١٣٥). ووضع القرآن لساناً ومنهجاً لقول الأخيار ونها، كما تشير إليه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ زُكُوفُ يَوْمِكُمْ هَٰذَا فَمَنْ لَّمْ يَكُنْ لَكُمْ فِتْنَةً أَمْ يُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتُهُمْ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُدْرِكُونَ﴾ (١٣٦). مما مكن المؤرخين المسلمين من تكوين رؤية واضحة في ذلك، وباتباع هدي القرآن الكريم في التعمق من مصادر الخبر وتمحيصها، وضع المسلمون أسلوب علم الحديث، ويظهر ما يعرف بمنهج الاستقراء التاريخي كما مضى.

وهكذا تتنوع موضوعات القرآن ومعاونه فنشمل: الإنسان فرداً وجماعة، والكون وما فيه من عجائب خلق الله وآياته، والتاريخ وما فيه من دروس وعبر، وسدق الله تعالى إذ يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ مَا يَكُونُ فِي الْأَقْبَابِ وَإِنَّا أَنفُسَهُمْ حَقٌّ يَكُونُ لَهُمْ لِقَاءُ أُولَٰئِكَ يَكْفِي بِرَبِّكَ أَنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٣٧).





منه عسرو الأول مسوحاً ولثاني ناسحاً. وهذا باب من أبواب أسوق اللغة اسمه باب النسخ<sup>(١٨٤)</sup>. وفي العصر الأول والعصر الثاني وصحت قواعد بنسب وشراعت بضعة. ويؤكد ابن خلدون ذلك فيمن عن الصعابة. وإتهم كانوا يقيسون الأشياء بالاشياء معها. ويلاحظون الأمثال بالأمثال. بإجماع جنهم وتسلمهم بعضهم لبعض في ذلك، فلان كثيراً من التوافقت هذه صوات الله وسلامه عليه لم يردج في النصوص الثابتة فقاموها بها ليت، وأعتقوها بها نص عليه بشروط في ذلك الإلحاق يصح تلك المساواة بين الشبهين أو المثليين، حتى يقبض على الظن أن حكم الله تعالى فيها واحد. وصار ذلك ظاهراً شرعياً بإجماعهم عليه، وهو يقبض<sup>(١٨٥)</sup>. ويرجع هذه الإشارات والدلائل الأولية على فحوص الصعابة في مثل هذه التصانيف الأصولية فإن الفصل في وضع فقههم هذا لعدم ترتيب الصبغة بوجود من الإجماع الشافعي (١٥-٢٥ هـ). ويجمع مؤرخو علم الأصول على أن أول محاولة لوضع مباحث الأصول حكمهم إتيان قام به الشافعي، حيث وجه الدراسات المنهجية في ناحية عميقة، ووضع نظاماً للاستنباط العلمي الذي لا يفسى بالجرثبات والمرض، بل كانت غايته ضبط الاستدلالات المنهجية بأسلوب تجميعها<sup>(١٨٦)</sup>. وبعد وازن الإجماع فطر الدين المركزي (٥٤٣ هـ - ٤٨٠ م/١٠٩٦ - ١١٢٠ م)، بين الشافعي وأرجمتو. فاعتبر نسبة الشافعي إلى علم الأصول كنسبة المنعم الأول (لوسطو) إلى علم المسطق<sup>(١٨٧)</sup>. وقد أبرز الشافعي تلك القواعد الأصولية وتكلم عن «خاص ولعام، والناسح والمنسوح في القرآن الكريم، وأفاض في الحديث عن الإجماع والاشات

النماس في رسائله المشهورة كما أخذ ببعض بعض التعريبات من ناحية قرونها عبر مدبعة نظام منجد في طريقة الاستسالة، كما أخذ بتعديل الاستقرار في معاني الأحكام، وجد دعمه المنهج في تحقيق القياس الأصولي<sup>(١٨٨)</sup>.

ويبد الشافعي نوسع الأصوليون في مباحث النماس. وابتكروا العديد من الطرق الصبغة لا تقل عن طرق الاستقراء المعاصرة. وقد أرجع الأصوليون القياس إلى نوع من الاستقراء العظمي الدقيق الذي يقوم على قانونين قام على أساسهما المنهج الاستقرائي في العصر الحديث وهما: قانون العلة، وقانون الاثر. راد هي وقوع الحوادث، واعتبروا العلة لعدم لوكا انقياس وعليها مدار تدبيرة الحكم من الأصل إلى المخرج لها السع لاسولير مفهوم العلة بحثاً وتحقيقاً وضموا أحكاماً وبطونها وكيفية الظرف عليها. وعالجوا ذلك فيما يعرف لديهم بمسائل العلة والتي من أهمها السبر والتقسيم، والطرز والمكس والدوران، وتنقيح المناط. وقد سبقوا في ذلك كله - كما يقول بعض مؤرخي الفكر الإسلامي - المناطقة المحدثين<sup>(١٨٩)</sup>. متأثرين في ذلك كله بمنهج القرآن الكريم وشرعته التجريبية. ووضخوا منهجاً في البحث العلمي بنى عليه علماء المسلمين التجريبيون علومهم. واستخدموه في معاني بعولهم العلمية من فلك وطب وكيمياء ورياضيات، وهندسة وغيرها.

### منهج المحدثين:

إن مناهج المحدثين تحتاج لطبيعي والزم من له المنهج التركي. ووضاً لهدى قنراس الذي حارب

الكذب والوهف، وجذر من ضائع الغنى والتسار،  
 ومطالب بالبرهان والدليل، ودم انواع الطن والهوى.  
 وجذر من قسوى خير الناس الذي لا يتكرم بمدا  
 الصدق ونقشت، وقد وضع علماء الحديث منهجاً  
 يقوم على قواعد التقيد العلمي للأخبار والمرويات،  
 ومانعوا ذلك المنهج في دراسة السنة وروايتها  
 وجعلها وذلك لأن معظم السنة جاءت من طرق  
 أحاد من الصحابة، ولم تنقل كما نقل القرآن  
 الكريم بالتواتر، وتعرض بعضاً لأوهام الرواة  
 وخطئهم وتسيبهم، ووضع الفاضل وكثيرهم  
 وقد اجتهد المعدون في جمع الروايات، وتقلوا  
 أحوال الرواة ومروياتهم، واحتفلوا لشدة الاحتياط  
 في ذلك، وحكموا بسفاه الحديث لأقل شبهة يفتقد  
 بسنده أو يمتنع، وقدموا الجرح على التعديل  
 طبعات الطرق التي منوها على الطوم ما يمكن  
 أن تكون عليه بطرق العندية وذلك المواد التي  
 وضعوها أصح القواعد للإببات النبوي، وتتل  
 الأخبار

وقد نقد المعدون سند الحديث، كما تقدموا  
 منه ونظرة موجزة لجهنهم في المجالين يتصح  
 من خلالها قيمة ما قاموا به، وفي تقييم الرجال  
 وضعوا علوماً خاصة (كعلم الجرح والتعديل)،  
 الذي يهتم بأحوال الرجال من حيث الحكم عليهم  
 بالنسبة أو الفرد ووسمهم بأوصاف الثقات المعدون  
 أو المخرجين والمروكين<sup>(١٧)</sup> ووضعوا ضوابط  
 شرعية وثقة وبعضها هي قيمة معرفة عدالته.  
 وبسببه، إلى غير ذلك من الصوابط المعقدة  
 بأمانة الأداء وقوة الذاكرة في العمل والمصطف  
 كما وضعوا علم العمل الذي يهتم بمناجاة الثقات

ورواياتهم. ويشارك أولاداً من الأمة التي  
 يصنها تاريخي، وبعضها الضاعى وبعضها يسمي  
 وبعضها عمدي، وبعضها شهري<sup>(١٨)</sup>

أما عن الحديث، فظم بجمته للمعدون كما  
 أعاد بعض المستشرقين بل أنهم تعدد الحديث  
 بعد بصور الأحاديث لومنون، وناقشوا دوي  
 وبينوا ما يفرضه من التصوص، أو ما يفرضه من  
 أحكام العمل أو ما قد يلو طيه من مخالفة لمبدأ  
 الإسلام ومسطته وسامحه

ونظرة عجلت لها قام به علماء الحديث سبين. أن  
 منهجهم منهج قرآني مستمد من القرآن والسنة  
 ولنه منهج تاريخي تقدي، وما وضعه المعدون  
 من منهج وما يتوا من قواعد كل له أثر في معظم  
 العلوم والعلوم النبوية، وبأثر بهم علماء سنة  
 والآب بعدد تاريخ وغيرهم وسبق منهجهم  
 في نقل التفسير ورواياتها وثبوت مسبقها، إلى  
 ذاتها

### منهج المتكلمين:

علم الكلام علم إسلامي مثلاً هي البيئة  
 الإسلامية، واستمدت حساباً ومبادئه. شأنه شأن  
 العلوم الشرعية، من القرآن والسنة أما صيغة  
 تلك القضايا والمسائل ووضع المناهج بتعبير  
 عنها والدراسة عليها، فقد مثل عباء الكلام، مع  
 استصعابهم للنصوص الشرعية، إلى اعتقاد  
 العمل والتركيز على مباحثه وبرهانه

وقد استند المتكلمون في شرعية اعتقادهم  
 لنظر العيني إلى ما ورد في القرآن الكريم  
 من أمر باستخدام العقل وإعماله في القول

والعلم، وحث القرآن الكريم على النظر والتفكير والاستدلال، كما أن احكامك المنكبين بالعباد تدانك والتمثل والشايات الأخرى ومجاندهم، ووردهم على أسباب تلك العبادات والاعتقادات، بمكرية المتخلفة للإسلام، كان له أثر انعكاس في مياعته لمصالحهم وأصنافهم، التي توجب في الأمام إلى الدفاع عن العقائد الإيمانية وإقامة الأئمة والبراهين عنها<sup>(١٧)</sup>

نتيجة لذلك نجد أن علم الكلام يقوم على دعائمي العقل والشرع، وفي هذا تنقضي كل بدروس الكلامية، على اختلاف فيها بينها، في تحديد العلاقة بين العقل والشرع، فالمعتزلي وأهل بن عطاء يذهب إلى أن الحق يعرف من وجوه أربعة: كتاب باطق، وغير مجمع عليه ومجبة عقل أو إجماع من الأمة<sup>(١٨)</sup> كما يقرر القاسمي عبيد بن عبد الله أن بدلائل أربعة: حجة العقل والكتاب والسنة والإجماع<sup>(١٩)</sup>، وبالمثل يذهب لأشعرية إلى أن حجة الطرق التي تدرك بها بدون تحصر في خمسة: العقل والكتاب والسنة والإجماع والقياس. أما المازندراني (ت: ٤٣٣هـ) فيقرر في كتابه التوحيد: «أن أسل ما يعرف به دين وجهان: أحدهما السمع والآخر العقل»<sup>(٢٠)</sup> ويهدأ بشتى الكلام عن المصلحة، التي تستند إلى العقل وأحكامه من غير اعتبار للشرع أو نوحى

ومع اصطحاب المنكبين للسمع والعمل معا، فإن عندناهم بالدليل العملي والاعتراف بصحة ما يس عليه في المسائل الاعتقادية، أدى بهم إلى سوز، يوجب النظر والاستدلال العملي كأساس

للاعتدال وعدم الاعتناء بالعلماء في عصر العمية، كما أنهم ألزوا قضية العلاقة بين العقل والتمثل بصورة جادة، واستخدموا التأويل كمنهج وانحدروا موقفا منها جاء أحداث الأحداث كمصدر للعقيدة<sup>(٢١)</sup>

### منهج المتصوفة:

بعد التصوف في أصوله وبدائياته الأولى مرة من ثمرات الالتزام بالعقيدة الإسلامية والمهوج القرآني، حيث معنى المتصوفة إلى برفع درجة الإحسان التي يرتقي فيها المسلم بعبادته إلى درجة المشاهدة أو المرافقة (أن تعبد الله كأنك تراه ) وقد استند التصوف أصوله الأولى من التعاليم الإسلامية، واتجهم الأخلاقية التي أرصها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأرى هذا المنهج كان في بدائنه مؤلى حد ما - سيطرة عمية بدائيم الإسلام في عبادة والسلوك متمثلة في تقوى الله في السر والعلن واتباع السنة في الأقوال والأفعال، والإعراض عن الحلق والنمساك بقيم الصبر والتوكل على الله والرضا بما قسم، والرجوع إليه مبعثه في المرء والمرء ولكن التصوف كما هو مفهوم مر بمراحل، وتقلب في أطوار بددت به عن تلك القاية والوسائل التي تعقتها، نتيجة لتأثر بعض السوفية ببعض النسورات الكلامية، والنسورات العلمية القوسية<sup>(٢٢)</sup>

### المنهج التجريبي:

دعم أن القرآن الكريم شطح على طلب العلم وحث على استكشاف الكون، وشهد العالم الإسلامي خلال الفرون الأولى للإسلام حركة علمية متمثلة



ازدهرت على أثرها علوم اللغ والأدب. وعلوم  
تفسير والتحديث. فإن نشأة العلوم البحتة أو  
النصيرية كالطب والفلك والرياضيات والكيمياء  
والمهندسة. لم يزهز إلا مع حركة الترجمة ونقل  
علوم الأمم الأخرى أو علوم الأوائل. كما لم يلق عليها  
المسلمون آنذاك. إلى اللغة العربية. فيشجع  
من اقترن الكريم. أطلق العلماء المسلمون على  
تراث الأمم العلمي - واستفادوا من مجهودات  
علماء السابقين. وحفظوا ذلك التراث العلمي  
بدي سبقهم لاسيما التراث اليوناني من الصياع  
وبكى مع بقصر دور العلماء المسلمين على النقل  
والمحفظ. بل إنهم طبعوا ما أخذوه بطابعهم  
بخاصة فقدوا وأضافوا واكتشفوا وأبدعوا في  
مختلف مجالات العلم والمعرفة وحققوا إنجازات  
هامة في عياديين العلم التجريبي كالطب والكيمياء  
وتحريك وسفنك والرياسيات وسحرار وغيرها  
من العلوم<sup>(١٣)</sup>

وقد كان من نتائج هذه الحركة. أن شهدت  
الصناعات وطون الزراعة والتنظيم الزراعية  
والمصائب الري والتسميد وتربية الحيوانات.  
تقماً باهراً كان مثار إعجاب ونهضة من أروها  
لعلوم<sup>(١٤)</sup>

ورغم تلك الابتكارات والمضمرات والكشوف  
في مجالات العلم المختلفة. فقد كان الإسهام  
الأكبر للمسلمين في ماضى وطرق البحث العلمي  
التجريبي الذي كان أساساً للعبارة الأخرية  
للحديث والذي كان ابتكاراً إسلامياً خالصاً.  
لأن اكتشافات المنهج وخاصة اليونانية. كانت  
تجهل للظريمة التجريبية وعصرها ولا يعني إلا

بالدراسات النظرية المعقدة فاستطاع المسلمون  
أن يتقنوا منها في البحث العلمي التجريبي بموم  
على الملاحظة. ويميز الظواهر بعضها عن بعض  
والاستمرار. وصياغة التوثيق. واليهوسوعة  
وتجري العقيدة<sup>(١٥)</sup>

ويعود هذا المنهج في أصوله إلى ما سبق أن  
وصفه علماء الأسفل والحديث من أسس وقوعد  
استعملوها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة من  
القرآن والسنة. فلدى أولئك العلماء نكوى المنهج  
العلمي قبل أن ينتقل إلى العلماء التجريبيين. الذين  
تفوقوا من مرحلة النظر إلى التطبيق والتدليل على  
ذلك ما تجده عند ابن الهيثم في رسائله في  
الصورة. إذ يقرن لهذا الاعتبار بالهجرة. بنسك  
النسب. والمراد به الإبطال. وهو المنهج يورد عند  
علماء الأسفل والمنكلمين<sup>(١٦)</sup>  
بموم المنهج التجريبي لدى علماء المسلمين  
على الأسس الآتية

#### ١- الشك المنهجي:

الذي يقود إلى تمحيص الحقائق. وتقد  
المصادر. ويهدد للثبوت من صحة الأفكار وقد  
مادى بذلك كل من النظام. والفراي. والنسب بـ  
الهيثم وحقاً لهذا هم ابن الهيثم فكر بلميموم  
وأراءه ولشاد بجهوده في الرياضيات والعلوم  
وذكر أنه وجد في كتبه عموماً كثيرة وفوائد عظيمة  
ولكن لم يسمعه هذا من الإشارة إلى مواسع ليعصف  
في أفكاره وصارائه ويقول عن ذلك: "لما نظرت  
في كتب الرجل المشهور بالصيغة. وجدت فيه  
عووما كثيرة. ولما هضمها ومبرعها وحظ فيه  
مولصع شهة. وأما بتة. ومعني حياقصة

وإن أبى أن يفي الإسماع عنها هماً للحن وعدياً  
عنه يظنما لهم ينظر بعداً في كنهه في مشرباً  
ذلك عنه، ووجعت أولى الآخرة ذكر هذه المولع  
وعلاها لمن بعثه من بعد ذلك في مدخلها  
وتصحيح معانيها، بكل وجه يمكن أن يؤدي إلى  
حقائيقها<sup>(٣٣)</sup>

وهذا كقول علماء المسلمين من ناحية عقلية  
هذا الشك في دراساتهم العقلية، فلم يُسلموا بها  
قوته مشهور المتكبرين بل أخذوا يحدون النظر  
فيها بتقوئته منهم، وبحسوا أفكارهم لمعرفة  
صوابها من خطئها، وعموا على إكمال نقصها أو  
بدونها بفهم من الأفكار التي ألبت التجربة أو  
شهد نقل بصوابها

## ٢- لماذا حذفت؟

وهي الأقسام التي من أسس المنهج العقلي  
فقد نصا علماء المسلمين رأساً استغناءها  
ومارسوها فعلاً في بحوثهم، واستعانوا بها في  
محيص أدوائ من تقدموهم، والكشف عن  
أخفايتهم فجاء بن حيان (١٤٨/٨١٣م)، بقول  
في المقدمة الأولى من كتاب (الخواص الكبير)  
موجب أن نعمت لنا ذكر في هذه الكتب، خواص ما  
رأبها فقط دون ما سمعناه أو قيل لنا وقرئنا، بعد  
أن سمعناه وجرئنا، فما صح عننا بالملاحظة  
عسية أوزننا، وما بطل رفضنا<sup>(٣٤)</sup>

وتبدو مثل هذه الشواهد كثيرة، لأنها في  
محلى القلب والملك والحرافيا شرعاً إعجاب  
العلماء المسلمين بحالهم وطبقه، فقد كتبوا في  
سوء خبرهم العسية وملاحظاتهم، الكثير من  
خصائمه، ويمون أحد هؤلاء العلماء، فضاءنا من

شكل العظام ومعاملها وكيفية إيصالها وسامعها  
وأوضاعها ما أخذنا عنها لا نستفيد من الكتب إذ  
لها مكتب عنها، أو لا جني لمطالها بالدلالة عليها  
أو يكون ما شاهدناه مخالفاً لما قيل فيها، والحن  
لقوى دليلاً من السمع، فإن جالهموس وإن كان في  
الدرجة العليا من التحري، والتعصف فيها يبدشده  
فإن الحن أصدق منه<sup>(٣٥)</sup>

## ٢- التجربة:

أما التجربة التي هي مدلول البحث العلمي  
المنطقي، فقد طعن المسلمون إليها، وخلصوا به  
وسماها جابر بن حيان بالندريب، وقال: من  
كان ذوقاً (مجرّباً) كان عالماً حقاً، ومن لم يكن  
ذوقاً (مجرّباً) لم يكن عالماً، وحسبك بالندريب  
(إجراء التجارب) في جميع الصناعات أن تصنع  
الندريب بعدد وعبر الندريب جعله<sup>(٣٦)</sup>، ويقول أيضاً  
إن واجب للشمس في تكيمياء هو الفعل والجراء  
التجربة، وإن المعرفة لا تحصل إلا بهاء، وفي نقل  
تجاربه وفق جابر إلى معصير كثير من العناصر  
الكيميائية، وكان ابن الهيثم يراول التجربة العلمية  
تكملة للملاحظة العسية، ويسميا بالاعتماد، وقد  
قام بالكثير من التجارب التي مكنته من تنويع  
في كشوفه العلمية

## الموضوعية والنزاهة العلمية:

قد سجد علماء المسلمين بالنزاهة في الحكم  
والموضوعية في البحث، ونشر كثير من المصوص  
إلى حرصهم على ذلك، وقد أكد ابن الهيثم في  
كتابه «المناظر» على ذلك حيث قال: «وسدئ  
في البحث باسمراء الموجودات، وصمغ أحوال  
المبصرات، وبغير خولص الحرثية، وبصع

بسمراء ما يحصى النصر في حال الإبصار  
وهو مجرد لا يصير وظاهر لا يتشبه في كمية  
الإحساس، لم ترسم في البحث والممارس على  
المدرج والريب مع انتقاد المدمات والنعمط  
في النتائج. ويحل عرسا في جميع ما نستقره  
ويستعجه استعمال العدل لا انداع الهوى. وتجرى  
في صائر ما تهره ويستعد طلب الحق لا الميل مع  
الأراء. وليس ينال في الدنيا أجود ولا لتدقربة إلى  
«له من هذين الثمرين»<sup>(٣٧)</sup>

ويذهب ابن رشد إلى هذا أيضاً إذ يقول: وإن  
من واجبا، إذا نظرنا فيما قاله من تقدمنا من  
أهل لاسم السابقة، أن نتظر في الذي قالوه من  
ذلك وما أنبوه في كتبهم، فما كان منه موافقاً  
سحق قبلنا. وسروراً به. وتكرارهم عليه وما  
كان غير موافق لنحق فيها عليه، وجازاً منه  
وعبرناهم»<sup>(٣٨)</sup>

وبناء على هذه الأسس، ابتدع علماء المسلمين  
منهاجاً للبحث التجريبي الاستقرائي ينصب على  
ملاحظة الظواهر الجرتية، وإجراء التجارب  
عليها بقية تعهد سلوكها، والكشف عن القوانين  
العام الذي ترتبط بموجبه هذه الظواهر، وهذا  
هو الطريق الذي بدأه الأصوليون في منهجهم.  
فأمروا، الاستقراء على أساس الظواهر الجرتية  
منتهين إلى مياحة الحكم الشرعي الكلي»<sup>(٣٩)</sup>

وهذا المنهج العلمي التجريبي منهج إسلامي  
سليم، لم يستعده علماء المسلمين من اليونان.  
لان البحوث العلمية والملمية عند الإغريق لم  
تكن تهتم بالتجربة، بل انحصرت أبحاثهم إلى  
دراسة تكون بظواهره وجوانبه طمساً للطبيعة

الامعدالية والباويل العلي المجرد الذي  
يلج دروسه عند أرسطو واستمعوا وسعوم عي  
الاهتمام بالعلوم الصورية التي مستند إلى  
البطر العلي المجرد، وكانوا يستعجزون باستمكير  
العلمي التجريبي ومناهجه، فآدى هذا إلى نهوض  
العلوم الطبيعية عنهم وتقدم العلوم النظرية  
الاصنياطية، وبناء نظريات ومناهج عقلية لا  
تمت بسعة إلى النظام الواقعي للكون. ولا تتديق  
مع القولين الطبيعية المستقلة عن النظريات  
الملمية المجردة»<sup>(٤٠)</sup>

### خاتمة

من خلال هذه الدراسة يمكن أن نخلص إلى  
ما يلي

أن المعرفة والعلم في المنظور انقراطي يس  
رأساً للتحارقه والمعلومات، بل هي معرفة تربط  
الإنسان بالعدم. وتتمثل قيمة العلم في أنه يتود  
إلى الإيمان، والإيمان في حقيقته مرتبط ارتباطاً  
لازمياً بالعمل ويتود إليه. وأن غاية المعرفة والعلم  
هي هداية الإنسان إلى الطريق للقيم والصرط  
المستقيم الذي به تتحقق مساعدته في الدنيا  
والآخرة، وبه يعرف الإنسان نفسه ويعرف ربه  
ويعرف ما له وما عليه من حقوق وواجبات. بموجب  
خلاته في الأرض، والطلب منه إعمارها بالعق  
وإقامة الحق والعدل بين الناس»<sup>(٤١)</sup>

شيعية لهذه الرؤية للمعرفة والعلم بعدم علماء  
المسلمين بالأخلاق التي ينشئ أن يتعنى بها  
العلماء وسع شوايط لأبحاثهم العلمية وبما منهم  
مع لتياء هذا العالم والباية من بعوتهم فأبوبكر  
الركزي يبعث في بعض كتبه الطبية والمنصمية في



تصاحف التي ينبغي أن يعنى بها الطبيب ودأرس  
 طلب (فيعب ألا بعد الطب مجرد ومجنة لجمع  
 بها، بل أن يتذكر أن اقرب الناس إلى الله هو  
 لغيرهم وأعلمهم وأولهم بالناس)

تمثل المعرفة والعلم وفقاً للرؤية القرآنية  
 وحده متكاملة فلا تجد ذلك التوحيه الحاد الذي  
 تجده اليوم- بتأثير الثقافة العربية- بين علوم  
 دين وعلوم الدنيا بل تجد تكاملاً للمعرفة  
 وعلوم، حيث لم يهمل جانب من جوانب  
 المعرفة وعلوم، أو الأدب والفن، والحرف  
 وتعمهن بل تجد اهتماماً بالعلوم الدينية  
 مؤسسة على النقل والتواتر (علوم القرآن  
 تكميم والحديث) والعلوم الإنسانية كالسنة  
 وعلوم الاجتماع والتاريخ والأدب والشك وعلوم  
 سمن والأخلاق والسياسة، وكلها هيوع العلوم  
 الطبيعية وعدم ما بعد الطبيعة والهندسة  
 وبعث والربانيات فكثير من علماء المسلمين  
 جمعوا بين دراسة العلوم الدينية والعلوم الكونية  
 أو الإنسانية هالكندي مثلاً يكتب هي العلوم  
 ربانية والمنكية والطبيعية، ويؤسر القرآن  
 وأبحاث الكونية مضمناً بها آراهم وما توسل  
 إليه من حقائق وتجد لتفهمه أي يريد البطني  
 مؤلفات لعبت دوراً رئيساً في الجغرافية وتكونت  
 مدرسة جغرافية، كما بعد له مؤلفات هي علوم  
 تقرأ وتسيره. ولعل من أوضح الأمثلة على  
 ذلك ابن رشد الذي ألف هي الفلسفة والطب  
 وقب هي الفقه الإسلامي والجمع بين الحكمه  
 نفسه) وتخرجة ولابن القيم مؤلفات هي

الطب والسيرة وعلوم الحديث وهكذا نجد أنه  
 هي إطار العلم الإسلامي تمتثل وحده المعرفة  
 الإصاحيه

أرسلت المعرفة والعلم هي الإسلام بالعمل،  
 وقد أبدع علماء المسلمين عن التفكير التجريبي  
 والتملات الفلسفية التي كانت صمة الفكر اليوناني  
 ولم يدخلوا في معادلات ومناقشات ومباحثات  
 لمطية، بل عبروا عن كراهيتهم لكل عدم لا يرتب  
 عليه عمل ناطع، قال مالك لا أحب الكلام إلا  
 فيما تعنه عمله لهذا كان الاتجاه العام لعلماء  
 المسلمين التجريبيين توجه معارضة لتشييد ما  
 يتمتع وتشتوا من لم العبدية كالمستشفيات الثابتة  
 والميدانية، والصيدليات والطرق والجسور ووسائل  
 البريد والمراسد السكية وساعة السمن إضافة  
 إلى وسائل الري وطارات المياه وصناعة بوق  
 والتسليح والوسائل المختلفة

إن أي مشروع مهصة علمية للأمة لا بد أن  
 يستعصب هذه الرؤية القرآنية للمعرفة التي  
 تنسج لتوجهات الإنسان على اختلاها والتي  
 يتقي فيها الوحي والعقل، والجربة والإلهام.  
 والنظر بالعمل، والتي تنطج الإنسان إلى السعي  
 هي الدنيا ميراً إلى الآخرة ومن خلال تسي هذه  
 الرؤية يمكن لتسلم المعاصر أن يفهم، أن لم  
 يكن هي المهصة العلمية المعاصرة، فهي الأقل  
 هي توجيه مسيرتها من أجل تعذيب البشرية  
 الهلاك والدمار الذي مومي بهما جسيمة العلم  
 بعلمه المعاصرة

تجدید و نوآوری

- [illegible]

١٩. انظر مسمى الترمذي ٤/ ٥٥-٥٦ وراجع في ذلك في سنة  
ج ١/ ١٩١ والاشارة الى ترجمته ٨٨.
٢٠. انظر ١١١
٢١. انظر مباحث من كتاب الاموال في القرآن وانظر  
المصنف (إسماعيل) ج ٩ - ١٠ - ١١.
٢٢. مباحث لتجدد في القرآن الكريم (ترجمة التكملي) ج ١، ٢،  
الإنسان في علوم القرآن (المجدي) ج ١ ص ٥٥
٢٣. الإمام ١١٦ - ١١١
٢٤. الإنسان في علوم القرآن (المصنف) ج ١ ص ٨٨.
٢٥. مباحث لتجدد (التكملي) ص ٧١
٢٦. القرآن ص ٥٩ - ٦
٢٧. التفسير (معه أبو زرعة) ص ٣٩٨
٢٨. النساء: ٨١
٢٩. التفسير (معه أبو زرعة) ص ١٠٠
٣٠. مباحث لتجدد (التكملي) ص ٣٨
٣١. ص ٧٨ - ٨١
٣٢. مقدمة في التفسير (أبو القاسم النعمان بن محمد بن  
النعمان السجستاني - ص ١/ ٢١٠)
٣٣. انظر ما كتبه ابن كثير في (التفسير المستقيم) و ١١٠١  
النعمان، وسعد الشيرازي وغيرها من كتبه لمطابقة  
وليس مباحث لتجدد في القرآن الكريم (ترجمة التكملي)  
ص ١١١
٣٤. من انعام الله في القرآن الكريم (محمود عابد  
الرشيدان) ص ٣١
٣٥. الأتقياء: ٢
٣٦. يوسف: ٥
٣٧. من انعام الله في القرآن الكريم (محمود عابد  
الرشيدان)
٣٨. يوسف: ١١١
٣٩. التفسير ١٢ انظر أيضا في ص ١٣٧
٤٠. الترمذي: ١١
٤١. الحجرات: ٦
٤٢. فضل: ٥٢
٤٣. انظر في ٨٨ - ١٢

٥٢ فصل الثماني في ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال  
ابن رشد ص ٩

٥٣ لجمعة ٦

٥٤ مقدمة من علم أصول الفقه (مقدمة ابن تيمية) / عباس بن  
١٠٠٠ (الاسلامي)

٥٥ مقدمة ابن خلدون ج ٣ ص ٦٢ ١

٥٦ مقدمة دراسة لفلسفة الإسلام (مصطفى عبد  
الرازق ص ٢٣

٥٧ مقدمة لفقه ص ٢٢٢

٥٨ نظر لمقالة (الإمام الشافعي) ص ٢٢٢

٥٩ نظر مساهم في البحث عند متفكري الإسلام (علي ساسي  
لنصار) ص ٩٧-١١١، ١١٢، ١١٣

٦٠ الفكر الشيعي عند المتكلمين (مهاج سعيد) كتاب الأمة  
قoul مدرم ٨ ص ٨٤

٦١ مقدمة لفقه ص ٢٠١ ١

٦٢ نظر مساهم في البحث في الفقه الإسلامي (أحمد محمد  
أحمد الجبلي) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية  
للعديد الناس والمنشور في العدد ١٢٥ / ١٩٩٤

٦٣ ١

٦٤ نظر رسالة الفكر الفلسفي في الإسلام (علي ساسي  
لنصار ج ١ ص ٣-٤)

٦٥ سراج الفصول الخمسة (القاضي عبد الجبار) ص ٨٤

٦٦ كتاب الفروع (الهاشمي) ص ٨-١

٦٧ نظر مساهم في الفقه الإسلامية (أحمد محمد  
أحمد الجبلي) مصدر سابق

٦٨ نظر ثلاثة الفقهية أسوأها التاريخية ولهم تلاميذها  
راحمه محمد أحمد الجبلي ص ٧٠-٨٠ وللفقه الصوفية  
في الإسلام (يوسف شمس محمد) دار الفكر العربي  
٩٦٦

٦٩ فخر في تراثنا العربي الإسلامي (توفيق لحنول)  
ص ٨٨

٧٠ مقدم تاريخ الإسلامية ج ٣ ص ٦٨

٧١ خصائص للتفكير العلمي بين تراث العرب وثروات  
الغرب ص ١٢٧

٧٢ مساهم في البحث العلمي عند العرب (محمد جلال موسى  
ص ٢٧

٧٣ مجموعة رسائل الخميني عن الفقه، بطبع جابر بنكر  
١٩٩٧، رسالة في ضوء الفقه ص ٣٠٠، مجلة عن بطون  
للمناهج ص ١١٢

٧٤ في تراثنا العربي والإسلامي (الطويل) ص ١٨

٧٥ في تراثنا العربي والإسلامي (الطويل) ص ٢

٧٦ مساهم في البحث (لنصار) ص ١٦٢

٧٧ ابن تيمية - اندام الفقه في فقه الإسلام

٧٨ فصل الثماني في ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال  
(ابن رشد) ص ١٧

٧٩ نظر مساهم في البحث (لنصار) ص ٦١-٦٢

٨٠ خصائص للتفكير العلمي بين تراث العرب وثروات  
الغرب ص ١٢٧

٨١ نظر مساهم في البحث (لنصار) ص ٦١-٦٢

٨٢ نظر مساهم في البحث (لنصار) ص ٦١-٦٢

## المراجع

١. إكثانيات الفكر الإسلامي للمناصر (محمد عبادة  
والفرون) مركز دراسات للمنام الإسلامي - لبنان ج ١  
١٩٩١

٢. الفروع (الهاشمي) ص ٨-١

٣. تاريخ الفقه ودراسة الفقه في فقه (محمد الجبلي)  
مصدر سابق

٤. تفهيم للفكر الإسلامي (مصطفى عبد الجبار) ص ٨٤

٥. تفهيم للفكر الإسلامي (مصطفى عبد الجبار) ص ٨٤

٦. تفهيم للفكر الإسلامي (مصطفى عبد الجبار) ص ٨٤

٧. تفهيم للفكر الإسلامي (مصطفى عبد الجبار) ص ٨٤





٢٠. أنعمون بتسمي (مجمع لفظة لدرويش القاهره - القاهرة -  
لهجة لسانه تشيخ الاميرة ١١٠٢ - ١١٨٣م
٢٥. مجمع ميسر للغة (أبو الخميخ) (عهد بن فارس)  
مفرد عبد السلام محمد حارون - هبة مصطفى ايلي  
لجدي - القاهرة - ١٩٩٢.
٣١. اقررت في غرب القرآن (لراعي الأمهاني) (تحقيق  
وسعد محمد سيد كلابي دار المعرفة بيروت -  
١٩٧٢م)
٣٢. مقدمة ابن خلدون (مهد الرحمن بن خلدون) (تحقيق - علي  
عهد الفريد والي دار النهضة مصر - القاهرة - ١٩٦٥م)
٣٨. مقدمة في التفسير (أبو القاسم الحسن بن محمد بن  
الحسن الأمهاني) مطبعة الجمهورية - مصر - ١٩٩٩م
٣٩. مجمع لبحث عدد مفكري الإسلام (علي سامي انشار)  
صدر سنة ١٩٩٨ دار النهضة القاهرة

٤. مجمع لبحث في القرآن الكريم، (وليد عواص الانبي  
١٩٨٣م - ١٩٨٤م مطابع لشرق - لرياض
٤١. مجمع لبحث انبي، عبد لدرويش في مجال أنعمون انبيدية  
والنكوي (محمد جلال موسى) بيروت، دار الكتاب  
لديني - ١٩٩٢.
٤٢. دعوة لدراسة انبيدية والانبيوم الإسلامية كلية  
الآداب والانبيوم الإسلامية ط١ - ٩ - جادي الثانية  
١١٤١هـ / ١٩٢٣م
٤٣. نشأة الفكر لقيدي في الإسلام (علي سامي انشار)  
١٩٨٥ - ١٩٨٥م، دار النهضة
٤٤. نظرية المعرفة في القرآن الكريم وتشخيصها لدرويش  
(أحمد محمد حسين لدمشي) المنظمة الأولى، في اللغة  
١١٢٢ - ١١٢٢م لعمد انبي، الفكر الإسلامي - دار  
الفكر - دمشق - بيروت.

www.KitaboSunnat.com

# الالتزام في أدب الحكمة عند أكثم بن صيفي

الأستاذ المشارك الدكتور / وحول حمودة حسن الدوي  
الجامعة الإسلامية - بغداد

الحكمة: ناعم والمقد<sup>(١)</sup>، وبها تتحقق معرفة الأشياء بأفضل العلوم، وجاء هذا المعنى في قوله (كك) ( ) ، وإن من الشعر لحكمة<sup>(٢)</sup> أي كلاماً نافعا يبعث على الجهد والسعي، وبهذا معهما، وهذا الكلام هو المواءمة والأعمال التي ينتفع الناس بها.

كأن حكماً، وكما الحكم أسسه للمع كذلك الحكمة؛ لأنها تمتع من العول<sup>(٣)</sup> والحكم لها الحكمة من الهدم<sup>(٤)</sup>

الحكمة، في ضوء ذلك قول يبعث موجر يحاول من نظم خطبة ببعها الناس فيما يرضونه من خصال وسلوك أو ما يكرهه من أفعال وعبادات تصاغ في بيت شعر، لومئذ أو عبارة أليقة موجزة غريبة المعنى، ذات دلالات بعيدة<sup>(٥)</sup>

وحمل أدب الحكمة عند العرب قبل الإسلام بموروث أعلام لمتأروا هي حينهم (وحدة أبناء الاجتماعي) وأمنهم، فهموا من الكلمة أنميرة والقول الصادق ميلاً لتوجيه الأبناء، وشهد الأباء واستطاعوا بأقوالهم وأفعالهم وحكمهم وأمثالهم أن يبعثوا الأحداث، ويدبوا الوقائع ويرسموا صورة الأمة وفيها الاجتماعية والأخلاقية فكانت ساحاتهم موزناً أدياً، جعل الهوية القومية تعرب وقطر نهم السبحة التي لم يبعها ما أصاب غيرهم من الأمم، فضضوا الشرف على الماء، ودخبره

وتتعدد معانيها وتختلف دلالاتها في الشعر العربي لاختلاف صيغها<sup>(٦)</sup> ومن معانيها التي يخصص بهذب مجيئها بعد من الحكمة طر، فوس البير بن النول

وأفضل يديضك بخصا زويدا

إنا لفت خاوت أن تخفنا<sup>(٧)</sup>  
قال الأسمعي: أي إذا حاولت أن تكون حكماً<sup>(٨)</sup>

وتصدر معناها القوي (القضاء بالعدل) المعاني التي تدور في معجمات اللغة العربية وهو مصدر قولك حكم بينهم بحكم أي قضى<sup>(٩)</sup>

ومن جدير كلمة (حكم) ظهرت معررات ذات دلالات تخص معنى كلمة (حكمة) منها الحكم وهو المعرب المنسوب إلى الحكمة<sup>(١٠)</sup> والحكمة التجارب إذا كان حكماً<sup>(١١)</sup>

وكل كلمة وعظمتك أو تحريك لو عنك إلى مخرجة أو هنك عن شيخ فهي حكم<sup>(١٢)</sup> وأحكم أي

(ومن الخطباء البلغاء.. والحكماء الرؤساء؛

أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي)<sup>(١٦)</sup>

ترك لنا كثيراً من الآثار الثرية المصنفة على مجموعة غير قليلة من قطب ووصايا أبيه ولغة جعل في مصنفها مصانح قيمة مستمدة من بيئته وسجايريه. نجد فيها التراماً بالقيم الأخلاقية الأصيلة. والمثل الاجتماعية العالية، حتى عدت ميادين تطعم سلوك الأفراد والجماعات في ظروف الحرب والسلام. التزم بها العرب في سلوكهم ومصرفاتهم فكان لها أثر كبير في تطعيم حياتهم الاجتماعية وتوجيهها نحو الخير والمعزة والتعاون. وظل أكثم بن صيفي يطرح إلى تحقيق كل قيمة التي آمن والتزم بها تجلى كل ذلك بما أبدعه من حكم وأقوال مأثورة. وخطب ووصايا خاتمة عاجل فيها أمور الحياة المثقلة

**وتوخياً للذة في البحث، وابتعاداً عن الإطالة، والتمسك على تركه تشهر من تلك توجيهات ماقتصر** هي يحنى هذا على الجولب المهمة من تلك القيم التي التزم بها، ودعا إليها أولاً ثم دراسة المظاهر التي أبدع فيها لو نرد بها عن غيره من حكماء عصره

**تولاً، القيم الأخلاقية والاجتماعية التي التزم بها؛**

لقد وجد أكثم في الصفات النبيلة مدعاة للبهجة عنها؛ لأن هذه الصفات هي التي تمنح الإنسان سمته الإنسانية، هراح بصمتها وصديه وخلفه وما أدر عنه من لأقوال وحكم ومن تلك الصفات الكرم والسقاء في عالم تنمو الطبيعة على أبنائه. وينفع الهجير وجوههم. وهي حالة لا يصغر على فرد يعينه ولا تحصص صاعة بدانها فالكمل معرض لذلك. لفتت من بحث عليه وذكر مراباه ضمير.

تعيد على ذخيرة الثروة والعدرة والكرامة على تنعم والرخاء وكان لكرمتهم، ومكانتهم رفيعة ورياستهم للقيمة التي انصاحهم في ذلك. فكبر التي يعني املاك النجدة. ولخصا الحياة خبيره وشهرها فتأتي كتاباتهم صادقة، لأنها جاءت عن تجربة عاشوها وشهدوا أحداثها لها ويا منهم بقبيلة فتدني ضاد كتمانهم. والبرام وصيهم. وبعينتها من يفسح

من السمات الحكمية عند هؤلاء الأعلام المصنفة بعد سطر وصحة ثري. وحسن السيرة هي التي حدثت بهرب يبعدها منهم حكماً يستقيروهم في شؤونهم، ويحكمونهم في أمورهم. فالتزمتهم بحكم القصيرة والأقوال المأثورة، فضلاً عن خصبتهم في أقوالهم ووصاياهم التي امتدت لتشمل غير قبيلتهم بل أحياناً غير أمهم، التي تركت فيها سيرة والحكمة. وبرزت صفاء الشخصية العربية. ورجاحة عقول أبنائها، وقوة إيمانهم وأصابتهم في أحكامهم؛ لأنها صادرة عن فكر ناضج وقب ذكي وراي معكم

وذا تتبعا أخبارهم في مظاهر المصادق الأدبية وسابغية وغيرهما بعنفا سمعت حكمهم. وخذت ذكرهم فالتجاطك يذكر لنا طائفة منهم، لقمان بن عباد ولقيم بن لقمان، ومعاشر بن ذرم، وقمر بن ساعدة وأكثم بن صيفي، وديعة بن حذاف الأسدي، وهرم بن قسيلة، وعامر بن الطرب وغيرهم كثير<sup>(١٧)</sup>

وأكثم بن صيفي<sup>(١٨)</sup> أحد أشهر هؤلاء الحكماء سي يذكر شخصيته كلما ذكرت الصلابة النقية. ونحكمة المأثورة، والوصية العالقة تحرف بموة بلاغته ومكانة خطبه، ورجاحة وأصالة رأيه<sup>(١٩)</sup> حتى عدّه الناحية من الخطباء العلماء ضاح



(تحلو: يا أيها الجاهل، انكم فيكم الحاجة) <sup>١٢٧</sup>

ثم يصيب له مرة أخرى غير المحبة وهي أنه  
يسير بحوث مباحة فموت.

من ترون دواب السقاء غاب عن القطن  
عنه <sup>١٢٨</sup>

فصلاً عن ذلك فإنه يشير إلى أن صاحبه لا  
يتقن إذا ما تعرض لانتبات الدهر، لأنه موجد لمره  
كرمه وعرفه في محبة الناس له، وعرفانهم  
بعينه فيها بحسب لنا ذلك قوله

(صاحب الحروف لا يتقن، وإن وقع وجد  
له مثلاً) <sup>١٢٩</sup>

ثم يصيب برسم طريقاً لغير الكرم تتعدد  
مفاهيمه، بالابتعاد عن الإسهال والتمسك والخيال  
الطريق لأوسع فيجعل من محدث مبرراً لغير  
السقاء فيبقى حين يدعو الإناء، ويصير حين  
يكور الإناء في غير محته فيتقن

(خير السقاء ما وافق الحاجة) <sup>١٣٠</sup>

ومن ذلك الطبيعة التي نشأ فيها الكرم بحث  
الناس على صفة أخرى هي العصور، المتمثل  
بحسب الناس عند الجرع <sup>١٣١</sup>؛ لأنه مفتاح الطنر  
وذلك بقوله

(من صبر خلفي) <sup>١٣٢</sup>

ولأن الجرع أسوأ من المصيبة، مراه يهون على  
صاحبه ويوسيه الترام الصبر فيتقن في تربيته  
معمرون هند

(واعلم أن اعتم من المصيبة سوء  
يظف منها) <sup>١٣٣</sup>

وكي يرم المعامل على التمسك به يذكر له  
عاقبة من سلك طريقاً غير فيقول

(الصبر على جرح العلم أعظم من جني ثمر  
التداية) <sup>١٣٤</sup>

وفي ظل مجتمع يحكم فيه القوة والشر يرتبط  
هذه الممة بصفة « العدم » ونسبها هاتر  
السمان يرتبطها برحابة العمل والعقل عند من  
قاد نفسه بروية وأثران، وانعتد عن الممة والجهل  
وبسك بالرأي الصحيح فيتقن.

(العقل من تهم نفسه ولم يحجب برأيه  
وملك غصبه ولم تطبه شهواته) <sup>١٣٥</sup>

والرجل عنه يقتله لا بهاله فلا خير في رجل  
قد عتبه: لأن طائف العقل ضعيف الرأي، وهي  
العريضة عاجز عن تدبير أموره وقد عثر ذلك  
بقوله:

(إن العقبة وهي الرأي وإن كان قوي البدن  
ولا خير لمن حصر عن رأيه وتقص عقله) <sup>١٣٦</sup>

يذكر بعد الحاجة العقل المشورة لأنها حصن  
لصاحبه من التداية وسيل إلى سلامة الرأي  
وإزاحة شوائبه فيتقن

(ولن كل عاقل خيرة من الرأي، وحظ من  
الصوب هتزداد برأي خبيرك، وإن كان رأيك  
جراً كما يزداد اليحرم بموارد من الأناجر  
وإن كان خيراً) <sup>١٣٧</sup>

والأصعبها بحث الناس على الإكثار من التشير  
بهم فيتقن

(أكثره والتشاور قلها حدد برأيه مستبد) <sup>١٣٨</sup>  
ولبيان زيادة أهميتها بعقله إحدى من الصغى  
والصبر فيقول

(وأي الناصح اللبيب دليل لا يجوز  
وتفاد الرأي في الصبر أجدي من الصبر  
والصبر) <sup>١٣٩</sup>

وبريادة إرام الناس بها فعل مست الأخذ بها  
ضمون

(ب) بشوهر صلاح وفعية وماده (الرأي) ١٣٠  
وبنمر يحناتها عن قومهم بعدد إلى مشاكستها  
بأسب و محسومة فيهمون

(أ) أس يهرم بالخاورة. فلانها تحفص الرأي.  
كما تحفص الذهب (النار) ١٣١

وبصيف حقة جديدة إلى هذه السلسلة الراتحة  
من القيم الخفية التي تحقق بناء الإنسان والمجتمع  
هي حقة حفظ الإنسان، ومعرفة مسارب الكلام؛  
لأن الناس أحسن الجوارح التي نترك أتراأ هي  
تقرب، فيكشف عن قوة الكلمة فيقول

(أ) قول أشد من قول) ١٣٢

وبقول أبسأ

(كلمة الإنسان أنكى من كلمة الشيطان) ١٣٣

بعد ثراء بعدد من الهدر في الكلام، وسوء  
سطق لأنهما سبب في هلاك صاحبا فيقول

(مقتل الرجل بين فكيه) ١٣٤

وبقول أبسأ

(أحدروا قصور أقول، وذلّل اللسان فإن

اللسان يزلّ فيهلك صاحبه) ١٣٥

وبث كان اللسان طوع إرادة السرد، ولّته يهركة  
كيفية يشاء ثراء يوصي صاحبه باستخدامه في  
سفير فيهمون.

(لكل شيء ضرره فضرر السنانك بالخير) ١٣٦

وبكره استخدام في الشر؛ لأنه يعصد نتائجها  
ضمون

(من جمع سمع به) ١٣٧

وكما كره استخدام في الشر كره الإكراه  
من الكلام. لأنه يؤدي إلى كثرة الضلأ والسمك.  
وأجراحه عن عرضه، ويضعه في غير موضعه  
ضمون.

(قد نقر صامتة للكثرة كحائط ليس  
من أكثر أحتط) ١٣٨

وبوصل بعمك اللسان، كتمان السر لأن  
للأمرار أهمية في حياة الناس وسلامتهم. وهي  
كتمانها لقاء لشر العدو واجتباب لمصرة العبد  
لهذا تراء يوصي بعدم إعلان السر لعدو وتعمد  
فيقول

(ومن امرم لا يسبي إعلاؤه. ولم يعان

الأعداء سريرته. سلم الناس عليه) ١٣٩

وبقول

(عزم غير المودد مترك، واكتمه مترك، ولا  
تستشير بهضد عليك ويضفت) ١٤٠

ومما يتصل باللسان، الصدق، وهو من  
الفضائل الحميدة. وملائم المجتمع الإنساني.  
ولولا لفتي وتذاعى بناؤه فأصبح هومس، لذلك  
مراء بحث على النمسك به، وتصيل قائله. وبعد  
معامسه فيقول.

(أظلمت لهضبة أصدقها، الصدق منجاة.

والكذب مهواة) ١٤١

وبعدلة زينة الكلام بقوله:

(لكل شيء زينة وزينة المنطق السلي) ١٤٢

ومثما تحدث عن هذه السمات العظيمة لأهمية  
وحسب الناس على الامتزام بها ثراء يصف عند  
القيم غير الأهمية كالعدل والمظنم، وانسل

و تكذب وعبرها ويحث الناس على احسانها وعدم  
ممازستها: وذلك لضعفها وسرورها

محلى من ذلك إلى أن أكرم بن مهزي استطاع  
بهذا التدرج به من قيم أخلاقية واجتماعية متنوعة  
أن يجعل الأحداث، ويبدل الوقائع ويرسم صورة  
الأمة وفيها الأصدقاء، منفرداً عن غيره من حكماء  
عصره في كثرة وتعدد القيم الأصيلة التي ضمنها  
خبرته ووصاياه، وحكمه وأقواله المأثورة فضلاً  
عن إمادة الوقوف عند كل صفة خلقية إمالة نفسه  
إلى شمولية معانيها من جوانبها المختلفة

### ثانياً: مظاهر الإبداع،

إن الحديث من مظاهر الإبداع في أدب الحكمة  
يتجلى في بيان الظواهر الأسلوبية التي منحتها  
أكرم بن مهزي في خطابه ووصاياه، ولا سيما  
الظواهر المتكررة ومنها: ظاهرة التقابل أو  
تقابلية<sup>١٥</sup> المتمثلة بـ **شئ / شيء** و **مفيدة**

وذلك لإظهار جمالية المعاني الحكيمة في  
صوت ذكر الشئ وصمدته وحتى حركة نصية  
بين المتناقضين عند المتلقي، لأن (حضور  
التقيض يستدعي حضور تقيضه عكساً) مه  
يعطي التقابل طبيعة تكرارية مبرحة من  
خلال حركة الذهن بين المتناقضين<sup>١٦</sup>  
ويتجلى هذا النمط الأسلوبى من التدرج في  
قوله:

(من شدد نمر ومن تراخى تألف)<sup>١٧</sup>

فالمطرف الأول من قوله (من شدد نمر) يتقابل  
لتقياً مع الطرف الثاني (من تراخى تألف) ومن  
هنا يصبح تقابل التصاد على مستوى الجملة  
والرسم الأتي يبين كيفية حدوث التقابل في إطار  
الحضور الذهني والغياب الذهني بين المتصادين  
**شدد نمر / تراخى تألف**



الموجود من النص وإذا كان هذا النوع من التقابل  
يمثل الدلالة الحقيقية للألفاظ التقابلية فإن لم  
نوع آخر يتمثل في التقابل المعنوي، إذ تكون فيه  
جميع الألفاظ أو بعضها مجازية<sup>١٨</sup> وهو نوع من  
الطباق الذي تتكاد فيه الألفاظ لتكون يسووف  
واحد مثلاً بمعنى استعاري يقوم على معنى واحد  
الصدين أو المتشابهين حيثما والآخر مجازاً أي ليس  
تكاداً، أو يكون الطرفان معنويين (وهو المصنوع  
من الصرب الثاني) فيسمى عند بعض البلاغيين

قراءة شدد نمر تولد عمودياً تصاداً نصياً  
هو (تراخى تألف) كما هي ١، ٣ وكذلك هي ٤، ٢  
وقراءة تراخى تألف تولد تصاداً لفظياً هو (شدد  
نمر) كما هي ١، ٢ وكذلك هي ٤، ٣

إن تكرار الحدث التقابلي في ضوء اتصال  
التردد من الحضور الذهني هو الذي يولد طبيعة  
تكرارية للنص وهو ما يطرح إليه المدعى في بناء  
المصر: نحكمي بدور بين معانيه لأحداث التأثير

يهدم التصاد<sup>١٧٦</sup> وهي الأخير ما جاء في قول أكرم

(إن لهنون يقضان - والعسل وقد)<sup>١٧٧</sup>

ومعوم بهية القنابل في قوله (من سدد ممر  
وعن ترقي ثالث) على أسلوب الشرط. إذ إن  
أداة الشرط أكثر من غيرها ملاءمة في بناء جملة  
الحكمة لأنها تقيم شرطاً عقلياً يبنى عليه المبدع  
نتيجة عقلية. وهذه الشروط والنتائج بقسبها  
المسطق العقلي ولما أثر دلالي بقسبي أرى أسلوباً  
على هذه البنية ما عهد إليه في اختيار المثل  
بماضي سدد/ ثم وذلك للتعبير عن الحكم  
المتعلق بقائم على التجربة الماضية

ولكسب بهية الشرط عنده معنى دلالي آخر  
يقوم على الحدس مما عرفت حقيقته يتمثل ذلك  
في قوله

(من ضعف من كسبه - اتكل على زاد غيره<sup>١٧٨</sup>)

فهو يعبر عن قوة الكسب خشية الاتكال على زاد  
غيره. والمعنى ذاته هو على المعنى والعمل  
ولاستنباط معنى من معنى آخر يتخذ من الأداة  
(لو) وسيلة لتعبير عن قضية من مقدمتين تتخذ  
في الجملة الثانية من مقدمة الجملة الأولى سبباً  
لتسبيل على امتناع وقوعها لامتناع القتل ويتمثل  
ذلك في قوله:

(لو نصف المظنوم لم يبق شيئاً مغموم<sup>١٧٩</sup>)

كما يوظف إمكانات اللغة المعسوق على أثر قوله  
الهماندة التصويرة المعتمدة في النص على مستوى:

الأول الحساس لماض في قوله مظنوم/ مغموم

الثاني الهماندة الصورية في

صفة فعل الشرط — أو أنصف المظنوم

وجملة جواب الشرط — لم يبق شيئاً مغموم

وبذلك حقق بهية أسلوبية اعتمدت الإيجاز  
للدلالة على معانٍ أبلغ وأكثف جامعاً من الاختلافات  
المؤبهاية التي يوظف المعجم بتناسقها في العمادة  
للمعاني. ومثال المماثل في تيرها وصيغة تعبيرية  
تشكل الألق البياتي لهذا النص

وبعد التناغم الصوتي من التقيم الإبداعية  
الرائعة في أدب الحكمة يوجهاً للإبداع المتعلق  
في حسن تنظيم المعاني وترتيبها ليكون ينتهي  
ترجع للألفاظ وهو ما سماه القدماء "حسن  
التقسيم"<sup>١٨٠</sup> ويتمثل ذلك بقوله:

(وقد آتاك ما ليس بمرفود منك ودرتص

عنتك ما ليس برأجع إليك ونفاد منك من

| يهبط من عنتك ويدلك<sup>١٨١</sup>)

فقد ترددت لثقاف - فضلاً عن روعة التقسيم  
في العبارات - تسع مرّات. وهو حرف همس فيه  
سمة حزن، ولفظة موسيقى، وعدوية مسطوق وكل هذا  
جاء متناعماً مع سياق موضوع الوصية التي لابد  
في تعريضه للملك عمرو بن هند بوفاء أخيه. إذ جعل  
من الموسعة ولغد العبر من موت المفوك ولبناتهم  
والناس بدل الاهتمام بسالف الحب وذكر إلهيانه،  
والكفاء على طرفة مما اعتاد عليه أصحاب المراتي  
صدفاً من الوصية. وبذلك تشكل الوصية في شكلها  
هذا وهذها الصارج عن المألوف ثقافة جديدة في  
الآدب العربي يتمثل الموقف عليها نظم بعد الكفاء  
والعبر من لرائة بل حل محله الموسعة والعدرة  
فكان أبلغ خبيراً وأكثر تأثيراً



وصورة أخرى لتسامع الصوي بعضها في  
أرب الحكمة بسعد بالتماثل الصوي المعنى  
بقوله:

(الصدى منجاء، الكذب مهواء) <sup>١٧٢</sup>

وقوله

(خير من أظهير معفيه، وشو من الضر فاعله) <sup>١٧٣</sup>

محمداً التوازن بين المعنيين وانعاشهما بجامع  
السعد لخدمة المعنى

وقد يمدد إلى الألفاظ الدافعية لعبارة فيجئها  
مطابقة للسجدة. فيكون الكلام سجعاً في سجع  
وهو ما يسمى في الشعر بالتصريح من ذلك قوله:

(أية البصيرة تشترك البصيرة، وبقول «تند  
من صول»، «أجر حر وإن مسه الشمس» <sup>١٧٤</sup>)

مع ملاحظة أن السجع لم يزد <sup>١٧٥</sup> إلا دعوا  
على الرغم من أن السجع بشكل ظاهرة واحدة في  
الشعر النحلي

وهذا امرأه بكث من المعينات البديعة قصد  
خلق بقاء صوني ترتاح له النفس، وتستند به  
الأذن إلى مقامع الكلام إذا وقعت معتدلة وقت  
في نفس موقع الاستعسان <sup>١٧٦</sup> فضلاً عن المنقي  
أكثر استيعاباً للعمل القصيرة والمعتدلة خاصة  
في تلك العصر الذي لم ينهزم فيه العقل على  
ضروب المنطق والملمسة

ولم يبق تعبيرية يأخذ لشكالاتها أخرى تكرر  
في أدب الحكمة تكشف لما عن مقدرة مساحها  
على التعبير الإبداعية نتمثل في استغلاله صيغة  
المسئل لدرجس المماثلة بين أمرين معتمدين قصد

توجيه الناس نحو النعم العظيمة لاستبذ وعبرهم  
من نصيبها من ذلك قوله:

(الصبر على تجرع العلم أعذب من جني

ثمر الندامة) <sup>١٧٧</sup>

ثم يوسع المسئلة فيأتي بصيغة (خير من) بمعنى  
(أفضل من) من ذلك قوله

(عنتك خير من صون غيرك) <sup>١٧٨</sup>

ويأخذ التعليل مكانه في أدب الحكمة وهو سمة  
أصلية تكشف عن نمط من التفكير يقوم على  
المنطق والبرهان، وهما مظهران من مظاهر  
التفكير المنطقي للمبدع من ذلك قوله

(إياكم وتكاح البغواء، فإن تكاحها خور  
وولدها ضيق) <sup>١٧٩</sup>

وقوله:

(لا تصدوا شراكم بالبغي، فإن البغي يذهب  
الشرف) (٦٠)

والأهمية الصورة ودورها الجمالي في التعبير  
الأدبي تراه بعدد إلى طائفة من أمثلة البيه  
بصمها خطه ووساياه ويكثر عنده التشبيه كونه  
يقدم المعنى من حيث أن الصورة وميخته المؤثرة  
التي تتألف من عناصره، وإدراك أبعاد الصورة  
التي تقوم على أساس المقاربة والإبصار بين  
طرفي التشبيه بأن يها حسين لكي تكون الحكمة  
التي ينسبها النص أقرب مبالاً، وأكثر إدراكاً لدى  
المنقي فالمدع في قوله

(المكثرات كحاصل الليل من أكثر أضعاف)

نكاً على مدركي حسين أنما هو حبيب

مثل: لبي تمكي المنتمي من استيعاب مدلولاتها  
مستثناة بالمعامل التي يتعرض لها الكثير من  
تخلط بصورة جامع الخطب ليلًا التي لا يجر بين  
رديء للخطب بهذه بسبب ظلمة الليل فسلًا عن  
المعامل التي يتعرض لها أثناء الجمع

ونكي بنوع الصور بتدخل بنية التشبيه فيحدف  
الأداة ووجه الشبه لتقضي مراد من التلاحم في  
الصورة وهذا يتكرر عنده في مواضع كثيرة منها  
تشبيه الخيل بحصون الحرب بدافع المنعة والقوة  
فيقول:

(عليكم يا خيل فاكرموها فريها)

حصون العرب<sup>(١٧١)</sup>

وقوله:

(الكلمة مرهونة ما لم تتجم من الغم فاد)

تجتمت فهي شيخ محارب ودار تائب<sup>(١٧٢)</sup>

وتنوّس مجموعة التشبيهات عنده وهي تخرج  
من دائرة العصبية إلى دائرة تدخل فيها الخيل  
وتشبه في إدراك الصورة المتعققة من طرفي  
تشبيه ويمكن رصد ذلك في قوله:

(الحسد داء ليس له دواء)<sup>(١٧٣)</sup>

فهرها تشبيه (الحسد/ داء) لا يدرك أن  
لا بالتعلل وهو ما يعني أن إدراكها يحتاج إلى  
قوة ذهنية داخلية: (ذلك أن من القوى الباطنية  
قوة تسمى مخيلة، وتسمى معقولة وهي أساس  
بدء كل عمل هذه القوى، وهي قوة يستلزم عملها  
كل العمل الجسمي، تصرف فيه كيف شاءت،  
وشاء به، وعيها بهمزدات الواقع الخارجي.

وهذه القوى الداخلية لا تتكّن أبدًا ومن شأنها

مراكيب الصور وتمصيلها وإبداع تشكيلات  
معايرة للواقع<sup>(١٧٤)</sup>

ومن ذلك أيضاً قوله:

(النعير عجاج البؤس)<sup>(١٧٥)</sup>

إن هذه التشبيهات الكتابية سم عن فكر تائب  
ووعي واضح في إدراك ماهية الأشياء ودلالاتها  
الحكمية الصعبة

ولربادة الاتصال بين طرفي التشبيه فإنه بعد  
إلى الاستعارة، لأنها تمثل مرحلة من الاتصال  
والالتحام بينهما، فيتمس التشبيه: لأنه (كلمة  
كردت لإدراك التشبيه إخماء تزدادت الاستعارة  
حنًا)<sup>(١٧٦)</sup> وهنا نصبح الدلالة معصنة التماثل  
بين طرفي الاستعارة وبتمثل ذلك بقوله: (العدم  
نعامة العزل)<sup>(١٧٧)</sup>

ويسهل من ذلك عدة المتألفة بين شيئين بجامع  
الاختلاف بينهما أو الأثر الذي إلى بنية أخرى تكون  
شاهدة تداعي المعنى المشتمل على عنصرين  
داخلين مختلفين في ظاهري النمط، ودلالته  
المنوفاة، حيث يتداعي أحدهما لآخر مكانه  
للآخر فتلدهي بنية الكتابة<sup>(١٧٨)</sup> وهي بنية مياقية  
باعتق فيها التعرف الإمبردالي على مستوى  
مما في الأنماط لا الأنماط ذاتها فدلالتها لرومية.  
واستدعاء التوكيم يكون عن طريق المعقول دون  
النسق<sup>(١٧٩)</sup> هي قوله:

(قيل الرماة تملأ الكنائس)<sup>(١٨٠)</sup>

ظاهر النمط يسمح الطريق إلى تعامل النفس  
الذهني حيث يتم فيه الاستدلال ليحصل من ظاهر  
النسق (نهضة الكنائس قبل نهضة الرماة) معنى

بدرج عملا عماده الاستعداد والتهيؤ قبل الإقدام على الشيء ومن الكتابة عن معنى الاستعماق هيمن

( لا تصوم وقاب الإيل في غير حقها. فإن فيها نحن الكريمة ورفوة الدم ) ١٧١

ويمكن للبحث أن يختص إلى شمولية المبادئ ونعيم التي التزم وأن بها أظم بن حيمي. وقوة الأساليب التعبيرية التي مكنتها. وروعة المعاني التي أبدع فيها فصيحتها عليه ومساواة فجاءت أقوال القدماء الجاحظ وابن قتيبة وغيرهما معبرة عن ذلك بصدق وحق وأمانة. حتى غدت تلك المعاني والأساليب نماذج يحتذى بها. فكان يريد بن النعيب، وجعفر بن يحيى البرعكي من أسداء بداعاته. وكان الإيجاز الذي نادى به أظم ونس عليه كب يقول أبو هلال العسكري هو ما انماز به بوليفات جعفر فليقتبس من س من مضافا بمدح عن بلاغته. هذا فضلا عن طائفة من كبار الشعراء الذين تأثروا بما تأثر به غيرهم فراحوا يستملون معانيه وأساليبه ويستملونها لشواهدهم تقرأ ذلك في شعر أبي تمام، والمتنبي، وعبد الله بن مظهر، ومناج عبد القدوس ...

ومما يكشف عن تمرده وإبداعاته أن أقواله وحكمه كانت تُطلب من مؤلف عصره فليتها النعمان بن المنذر، وعمرو بن عبد، والعارف النضائي، ومثلك مجران فضلا عن شبائل ملي. وحيثية وشريفة وهراغة. ولستم؛ ولكن ذلك برشحه النعمان بن المنذر على رأس وفود العرب إلى كسرى الذي نال إعجابه فيقول بعد إفراعه من خمبته: دولم يكن للعرب عيرك لكسرى

ومعنى إبداعه في تمرينه للمثلك عمرو بن عبد. إذ جاءت الوصية خروجاً عن المألوف في عوموع الرثاء. فلم يعد النكاء والجرن وعداد متأثر المييب موسوعاً للوصية بل حل محله الهويئة والحصنة والاعسار

كما كشف لنا البحث عن تمرده في شمولية معالجته لما آمن به من قيم عقيمة واجتماعية فضلا عن طريقة استعداده للصبح ظلم يكن السجع صمة بالكرة في تمره بل جاء عسواً غير متكلف على الرغم من كونه صمة بالكرة للشعر في ذلك العصر

ولا ينتهي أدب الحكمة ويقف بابه عند ما قدمه هذا البحث بل تعد هذه الدراسة متناً للدراسات أخرى. وذلك لسمة مادته، وتنوع موضوعاته بما لا يسمح للبحث الإحاطة بها واستيعابها

## المحواشي

١. لأجام لأحكام الشعر. ١١٢/١٦ في صدد تفسيره لقوله تعالى: «ربنقني» حكماً ونمضي بالنمطين في الشعر» الآية (٢١)
٢. سنن أبي داود ٢/٢٢٢ رقم الحديث (١٢٢٠).
٣. تطور الشعر في الشعر العربي في الإسلام، رسالة جستر عن الثقافة كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٧م.
٤. شعر ١٢٠.
٥. النصح: ٢٨٥١.
٦. تهذيب اللغة: ١١/١١١، النصح: ٢٨٥/١ حسن العرب مادة (حكم).
٧. مجمل لغة: ١٢٦/١، النصح: ٢٨٥/١، لسان الأعلام: ١٩/١.
٨. النعمان: ٦٦/٢، تهذيب اللغة: ١١/١.
٩. جمهورية لغة: ١٨٦/٢.
١٠. تهذيب لغة: ١٢/١، لسان الأعلام: ١٩/١ حسن

٦٥. أنساب الأشراف ق ٦ ورقة (١ ٧٥).
٦٦. لقاهر. ٦٦٢ مجمع الأنساب. ١٥٥/٢
٦٧. جهوره الأنساب. ٦٦٥/٢. انيساثر ولشخاثر. ١٥١/١
٦٨. لشمعون ولنوسايا. ٦٦١
٦٩. .
١. أنساب الأشراف ق ٦ ورقة (١ ٧٧).
١١. لشمع انقروم. ٦٨٠/١. بلوخ الإرب. ١٥١/١.
١٢. أنساب الأشراف ق ٦ ورقة (١ ٧١).
١٣. لشمع انقروم. ٦٦٢
١٤. بقاء الانطوب في شعر الاحداث. ٦٦١
١٥. لشمع انقروم. ٦٨٠/١. بلوخ الإرب في معرفة أحوال العرب. ١٥٢/١
١٦. بلوخ انقروم. ٦٦٠
١٧. لشمع انقروم. ٦٦١
١٨. بقاء الانطوب في علوم النبلاء. ٦٥١
١٩. لشمع انقروم. ٦٦٢
٢٠. كتاب الأنساب. ٦٦٢ انقروم. ٦٦٢/١
٢١. جهوره الأنساب. ٦٦٢
٢٢. لشمع انقروم. ٦٦٢
٢٣. لشمع انقروم. ٦٦٢
٢٤. لشمع انقروم. ٦٦٢
٢٥. لشمع انقروم. ٦٦٢
٢٦. لشمع انقروم. ٦٦٢
٢٧. لشمع انقروم. ٦٦٢
٢٨. لشمع انقروم. ٦٦٢
٢٩. لشمع انقروم. ٦٦٢
٣٠. لشمع انقروم. ٦٦٢
٣١. لشمع انقروم. ٦٦٢
٣٢. لشمع انقروم. ٦٦٢
٣٣. لشمع انقروم. ٦٦٢
٣٤. لشمع انقروم. ٦٦٢
٣٥. لشمع انقروم. ٦٦٢
٣٦. لشمع انقروم. ٦٦٢
٣٧. لشمع انقروم. ٦٦٢
٣٨. لشمع انقروم. ٦٦٢
٣٩. لشمع انقروم. ٦٦٢
٤٠. لشمع انقروم. ٦٦٢
٤١. لشمع انقروم. ٦٦٢
٤٢. لشمع انقروم. ٦٦٢
٤٣. لشمع انقروم. ٦٦٢
٤٤. لشمع انقروم. ٦٦٢
٤٥. لشمع انقروم. ٦٦٢
٤٦. لشمع انقروم. ٦٦٢
٤٧. لشمع انقروم. ٦٦٢
٤٨. لشمع انقروم. ٦٦٢
٤٩. لشمع انقروم. ٦٦٢
٥٠. لشمع انقروم. ٦٦٢
٥١. لشمع انقروم. ٦٦٢
٥٢. لشمع انقروم. ٦٦٢
٥٣. لشمع انقروم. ٦٦٢
٥٤. لشمع انقروم. ٦٦٢
٥٥. لشمع انقروم. ٦٦٢
٥٦. لشمع انقروم. ٦٦٢
٥٧. لشمع انقروم. ٦٦٢
٥٨. لشمع انقروم. ٦٦٢
٥٩. لشمع انقروم. ٦٦٢
٦٠. لشمع انقروم. ٦٦٢
٦١. لشمع انقروم. ٦٦٢
٦٢. لشمع انقروم. ٦٦٢
٦٣. لشمع انقروم. ٦٦٢
٦٤. لشمع انقروم. ٦٦٢
٦٥. لشمع انقروم. ٦٦٢
٦٦. لشمع انقروم. ٦٦٢
٦٧. لشمع انقروم. ٦٦٢
٦٨. لشمع انقروم. ٦٦٢
٦٩. لشمع انقروم. ٦٦٢
٧٠. لشمع انقروم. ٦٦٢
٧١. لشمع انقروم. ٦٦٢
٧٢. لشمع انقروم. ٦٦٢
٧٣. لشمع انقروم. ٦٦٢
٧٤. لشمع انقروم. ٦٦٢
٧٥. لشمع انقروم. ٦٦٢
٧٦. لشمع انقروم. ٦٦٢
٧٧. لشمع انقروم. ٦٦٢
٧٨. لشمع انقروم. ٦٦٢
٧٩. لشمع انقروم. ٦٦٢
٨٠. لشمع انقروم. ٦٦٢
٨١. لشمع انقروم. ٦٦٢
٨٢. لشمع انقروم. ٦٦٢
٨٣. لشمع انقروم. ٦٦٢
٨٤. لشمع انقروم. ٦٦٢
٨٥. لشمع انقروم. ٦٦٢
٨٦. لشمع انقروم. ٦٦٢
٨٧. لشمع انقروم. ٦٦٢
٨٨. لشمع انقروم. ٦٦٢
٨٩. لشمع انقروم. ٦٦٢
٩٠. لشمع انقروم. ٦٦٢
٩١. لشمع انقروم. ٦٦٢
٩٢. لشمع انقروم. ٦٦٢
٩٣. لشمع انقروم. ٦٦٢
٩٤. لشمع انقروم. ٦٦٢
٩٥. لشمع انقروم. ٦٦٢
٩٦. لشمع انقروم. ٦٦٢
٩٧. لشمع انقروم. ٦٦٢
٩٨. لشمع انقروم. ٦٦٢
٩٩. لشمع انقروم. ٦٦٢
١٠٠. لشمع انقروم. ٦٦٢



٦٦ الفلاح ١٩٦٢

٦٧ دلائل الإنجاز ١٩٥٠

٦٨ التهجيز، ٦، المصاحف، ١٩٦٦، ومن مصادر الاستشارة عنه أيضاً: (أرموا لنيل دأته ألقى صول) وقوله (لهوى وبصان، وأبلى راد)، وقوله (من عتب على الدهر طالب منيته).

٦٩ الكفاية (نقد أبود مدّ لمصاح مع جواز إرثه معه) التاج، ص ٣٣٧

٧٠ انظم في السطور النحوي والنحوي ١٦٨.

٧١ مجمع الأنال، ١٩٦٢/٢.

٧٢ الفلاح، ١٩٦٢.

### المصادر والمراجع

١. أب العبد والدين، المصاحف، (ت ١٠٥٠هـ)، تحقيق مصطفى الشاذلي الفاضل، ١٩٦٦.

٢. أب الوزير المصاحف، (ب ١٠٥٠هـ)، القاهرة ١٩٦٦م.

٣. أساس التلاوة، المصاحف، (ت ١٠٥٠هـ)، القاهرة ١٩٦٦م.

٤. الألف، أبو علي الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٦.

٥. التهجيز، ابن المنذر (ت ٢٩٦هـ)، دمشق ١٩٦٥م.

٦. مجمع القرآن، ابن أبي الإسح (ت ١٠٥١هـ)، تحقيق حسي محمد شرف، القاهرة ١٩٥٧م.

٧. المصاحف والمصاحف، أبو حيان التوحيدي (ت ١١١٠هـ)، تحقيق أحمد أمين، القاهرة ١٩٥٣م.

٨. التلاوة المصرية، قواعد جمع، د. محمد عبد المنعم، مصر ١٩٩٢م.

٩. بدو القرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكوي القومي، مصر، ١٩٦٣هـ.

١٠. المصاحف في شعر الحفلة، د. محمد عبد المنعم، القاهرة ١٩٨٠م.

١١. هبة النجاشي، ابن عبد العزيز (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق محمد

موسى الخولي، مصر، ١٩٦٢.

١٢. البيان والبيان، لجاحظ (ت ١٠٥٠هـ)، تحقيق عبد

السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٨٨م.

١٣. التهجيز في علوم التلاوة، المصاحف، المصاحف، (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت، ١٩٦٦م.

١٤. تهذيب اللغة، الأزهري، (ب ١٠٥٠هـ)، تحقيق عبد الكريم الفزاري، القاهرة ١٩٦٦م.

١٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، بيروت ١٩٦٧م.

١٦. جوهرة الأمان، أبو علاي المصمري (ت ١٠٥٠هـ)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٦م.

١٧. الحكمة في الشعر العربي قبل الإسلام، إبراهيم شكر رسالة ماجستير على ألية الكافية كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٧م.

١٨. ربيع الأثوار، المصاحف، تحقيق سليم المنعم، بغداد ١٩٨٢م.

١٩. المصاحف، ابن دابة (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، بيروت ١٩٨٦م.

٢٠. المصاحف، أبو عبد الله (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت، ١٩٦٦م.

٢١. المصاحف، أبو عبد الله (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٢. المصاحف، أبو عبد الله (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٣. المصاحف، أبو عبد الله (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٤. المصاحف، أبو عبد الله (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٥. المصاحف، أبو عبد الله (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٦. المصاحف، أبو عبد الله (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٧. المصاحف، أبو عبد الله (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٨. المصاحف، أبو عبد الله (ت ١٠٥٠هـ)، بيروت، ١٩٦٦م.

لحموي وودي، حيازة القاهرة ١٩٥١م

٥ مجازي الأندلس، يوسف شيخو الموسوي، بيروت، (دون تاريخ).

٦ مجمع الأماني، الهجدي، (ب ٥١٩هـ)، تحقيق محمد علي الدين، دار المجمع، دمشق ١٩٥٩م

٧ الصباوي، والده دامت، الأندلسي (ب ٥١٩هـ)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٦١م

٨ المصنوعون والموصاهي، أبو حاتم المصممي (ت ٥٢٥هـ)، تحقيق عبد المصنم إبراهيم، القاهرة ١٩٦٦م

٩ مجول اللغة، ابن فارس (ب ٩٥٥هـ)، تحرير رشيد عبد المحسن سلطان، بيروت ١٩٨١م

١٠ لئتر في المصنوع، الهجدي، د. هاشم صالح، مآج، بيروت ١٩٩٢م

١١ المصنوع في المصنوع، الهجدي، د. هاشم صالح، مآج، بيروت ١٩٩٢م

١٢ المصنوع في المصنوع، الهجدي، د. هاشم صالح، مآج، بيروت ١٩٩٢م

١٣ المصنوع في المصنوع، الهجدي، د. هاشم صالح، مآج، بيروت ١٩٩٢م

# جماليات التشكيل الفني في شعر ابن هندو ( ت ٤٢٣ هـ )

أ. د. هيد الرائق حويدي  
جامعة الطائف، كلية الآداب

## ابن هندو

«ابن هندو» علم من أعلام الثقافة العربية في العصر العباسي ترك أثراً حمداً في كل فرع طرقه من فروع العلم كمد كان - بالإضافة إلى كونه شاعراً - كاتباً وطبيباً وفيلسوفاً، هذا فضلاً عن اهتمامه بجمع بحوثهم والتجسس... انتهى جني بن الحسين بن محمد بن هندو، وكنيته «أبو لفرج»، ونسبه هو «عصرى»، ولد في مدينة «دمشق» وبويع في «استرباد» عام ٢٢١ هـ. صنع ديوان شعره «عند» شهرته «عبدالله» ومن ثم كان الأجداد هنا بالخراسنة إلى حذاب من حواذب إبداعه ليحتل مكانته، ويتألق بجهالة مرة أخرى بعد ألف عام، والجداب الذي يتركز عليه السطور الثمانية هو حذاب الشكل النسي، فتتداول الخراسنة اللغة والأصنوب، والبناء لهيكلي. والتشكيل الإيقاعي في مجموع ديوان شعره.

## لغة الشعر في ديوان ابن هندو

تصيدة الشعرية وحدة متكاملة، تعبر عن فكرة بجون في وجدان الشاعر وخالفه. ونوع فكرتها عليه، وظل هذه الحالة من السيطرة حتى يمتص الشاعر بتجربته في تعبير صادق، وشعور صادق، ونكي يتم عملية الإفصاح عن هذه التجربة لابد له من الرجوع إلى مسرعات اللغة بجمع بعضها إلى بعض، وبوضعها نطقاً هيكلياً بسلطع من خلاله أن يكون حلاً مة مسؤلة إلى جانب بعضها بحمل مد فكرته وتكس لنا مشاعر إيجاباً<sup>١</sup>

وتختلف الأنماط في قالب الشعري عنها هي القالب النثري، وذلك من حيث توظيفها، الأنماط في الشعر نثري وظلت غير التي يؤديها هي غير الشعر، والأنماط هي الأنماط كما تبدو في الشعر لو هي النثر، والكتابة بجمع حروفها وتركيبها وإعراؤها ولكن صورة النثري في الشعر على مجرى المماني، وإثارة الوجدان أكثر من الممثلة بمسها في رسالة لو هي عملية لو هي أي قالب آخر غير تلك التواليف المملومة. وهذه الوظائف تعود إلى نواحي الشاعر المخرية. ودوافعه الوجدانية بقدره على

يمثل الاله عند شعربته الشعرية<sup>١٤</sup>.

وسطر الآن في لغة الشعر في ديوان ماين  
هبطوه من جانيبي، لولاهما. يمثل في النمطة  
الممردة، ويستقي عليه الصوء تحت عنوان الأملاط.  
وثانيهما. يمثل في النمطة مضمومة إلى أمانك  
أخرى، ويستقي عليه الصوء تحت عنوان الأملاب.  
وتبدأ أولاً بدراسة:

### الأنشاد:

منك شاعرنا ذوب الشعراء القدامى، وحاول  
بكل ما يمكنك من مفاظة إبداعية أن ترسم خطاهم،  
وبعدو حدودهم، فلم يخرج عن النمط الشعري  
بمألوف، ولم يسع - في الغالب - إلى تجديد أو  
بتكاد في الشكل الشعري، وأبى أن يترك السمات  
سي غشبي في سبيل الاهتمام بشعره، وأولى هذه  
سمات:

١٦

### لجر لغة:

وهي تعد من أهم السمات الفنية في شعره،  
فأماطه في معظمها نكتسب هذه السمة، وذلك  
بمصل ترسمه منهج الشعراء السابقين، وصيره  
عن ذريهم في استملاء أمانك شعره، فمن ينظر  
في أي نموذج شعري في ديوانه يدرك في سهولة  
وبسر أن الأمانك جاءت فيه مقبرة أوشح بخير،  
ممصعة عن أعراسه ومعانيه، فأمانك النبول في  
معظمها تنسج بالجر لغة، فلا هي عربية حوشية، ولا  
هي مبتذلة سوقية، كما في قوله<sup>١٥</sup>

أدرب سقاة لبص والعمر بيما

كؤوس المايا حين غنى حديدنا

تصعب غيب الطير منها موغنا

قراها وهامات الكمة شهودنا

فعلنا، إيماض المنيوف بروكها

لحيها وإردام الخبول بصوتها

ولا غيب إلا أن يصبى على العدا

سوء الظيا جمر المايا وسوطها

لا شك أن الأمانك في هذه الأبيات تنسج

بالجر لغة، فمن ينظر إلى الأمانك فيص السمير،

عقل المايا، إيماض، بروكها بحيث توء بنس

فيها الجر لغة، بحيث إن العامة إذا سمعها أدرك

معانيها، ولكن لا تأتي بها في أحاديثه ويدرر

كذلك أن هذه الأمانك لمصت لخاصا نأ عن

معانيها، وعمما سقت له من أعراس

### الطرفة:

وحتى طرفة النمطة الأولى نمتن بكثرة

الاصمائل فكون محسنة بهيوتها والنقاد يدعون

الكلام انقضى عنه عهدنا<sup>١٦</sup>.

وعندما ينظر إلى ديوان الشاعر من هذا الجانب

المبدأ بحدوث كثير من الأمانك التي دم بمعنيها

العامة بكثرة الاصمائل. وهذه الأمانك اكتسب

الشعر قيمة جمالية عالية. وجعلت بعض الزوا

يأتون إلى رواية شعره، وإدراجه في مؤلفاتهم،

وأشوق لطرفة أمانك قوله<sup>١٧</sup>.

قولا لهذا القمر البادي

مالك إصلاحني وأجسادني

رؤد هوأنا واحدا لا قبله

لا بسك للراحم من زك

وقوله<sup>١٨</sup>

إنا لم يكن في نخل وجهك حلق

فلا تحزن من أن لا يملكك صر



وَأَتَى تَحْمِيئُو الْمَوْتِ قَبْلَهُ كَرَامَةً

أُطْرُقُ عُزْرَاتِ الْعِيْسَى فِي مَرَاتِهِ

وَأَلْخَطُ، خَلُو الْعَيْشِ قَبْلَهُ صَفَارُ

وَقُلْتُ قَامَنْ غَيْرُ دِيكَ دِيي

وَوَعَدْتُ لِمَنْ الصَّنِيعَةَ بَعْدَهُ

فَأَخْفَيْتُ صَعِي وَخَفَيْتُ حَبِي

فَالْمَنْشِي هُوَ الْمَهْمُ، وَلَكِنْ الشَّاعِرُ لَمْ يَتَمَلَّ

الْكَلِمَةُ هِيَ بَدَنِي السَّعْفُ، وَمَنْ انْطَرَقَ الْفَنِي

مَنْكُهَا الشَّاعِرُ أَيْضًا لِلْإِعْرَابِ هِيَ بَعْسُ الْمَقْدَحِ أَنَّهُ

اسْتَعْمَلَهَا بِشَكْلِ غَيْرِ مَعْنُودٍ، كَمَا هِيَ قُوَّةُ<sup>١١</sup>

وَسَبَاقِي تَقْلِيدُ لِمَا آتَى

خَطِيئَتِي زَيْقُ مَلَاةٍ قَبُولَا

فِيهِ قُرْبُ يَمَنْ قَارِي

نَفْسُ سَبْعَةٍ يَفْقُ لَعْنُولَا

وَقَدْ لَتَقْدَحُ «أَبُو الْمَصَلِ الْبَيْتِيغِي» هِيَ ذَلِكَ

خَطَا لَهُ «رَفُوتِ حِمَائِلُ انْزَقَ فِيهِ بِشَعَةِ وَمِ

رَابِ لَحْدُ سَدَرَةٍ» فَتَنَالُ أَهْلَ الْعَرَقِ يُضَرِّطُونَ

الْقَلَامَ، وَتَحْنُ مَوْرَدُهُ عَلَى أَسْنَدِهِ

وَمَنْ انْطَرَقَ هِيَ مَنْكُهَا أَيْضًا لِلْإِعْرَابِ اسْتَعْمَلَهَا

بَعْضُ الْأَلْمَاطِ ذَاتِ الدَّلَالَةِ الْمَعْنُودَةِ، كَمَا هِيَ

النَّكَلَاتُ الَّتِي تَحْتَهَا خَطَا هِيَ قُوَّةُ<sup>١٢</sup>

تَحْوُفْتُ لِيَامِي فَعَدَا نَعْبَهُمَا

شَقَاءُ وَلَوْ أَنَّ الْعَيْشَ فِيهِمْ حِطْلَا

وَقَوْلُهُ<sup>١٣</sup>

وَصَمِي فِي الْمَعَالِي كَمَثُ أَكْثَمَهَا

رَوَيْ مَخَافَةُ أَنْ تُخْشِيَ هِيَ شُعْيِي

وَقَوْلُهُ<sup>١٤</sup>

أَلَا مَنْ لَقِبَ بِالْعَرَقِ مَرْوَعٍ

وَتَقَاعِ جَهْرٍ مَنَاسِي سُبُوعِي

وَيَسَى مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْفِدْيَانَ يَخْشَوْنَ الْأَلْمَاطَ

لِمَتَمَلَّلَةٍ، فَهِيَ بِمَرُودِهِ بِأَكْمَلِهِ يَهْدِي عَلَى مَلَامَةٍ

مَنْ ذَلِكَ الْأَلْمَاطُ الَّتِي لَمْ تَهْنَأْ عَامَةً النَّاسِ فِي

أَحَادِيثِهِمْ، وَفِي أَمَوَاتِهِمْ، وَمَا تَرَى مَجَالِسَهُمْ،

وَمَنْعَلٍ مَا بَيْنَ هُنْدُوهِ هَذِهِ الْأَلْمَاطُ فِي الْهَجَاءِ

لِلْإِسْلَامِ الْمَهْجُورِينَ، وَلَمْ يَحَاوِلْهُ الدَّيْلُ مِنْهُمْ،

وَسُخْرِيَّةٍ وَالْإِسْتِهْزَاءِ بِهِمْ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَلْمَاطُ

يَنْوَرُ الْمَرْءَ مَنْ ذَكَرَهَا هَذَا، لِأَنَّهَا تَجْرَحُ الْعِيَاءَ،

وَالْتَمَقَ وَالْأَخْلَاقَ الْقَوِيَّةَ<sup>١٥</sup>

لِغَرَابَةِ:

بَعْلُ لَهْمٍ مَا بَقِيَ تَحْتَ الْبَاحِثِ هِيَ الْأَلْمَاطُ هَاهُنَا

هَمْدُوهُ هُوَ ظَهْوَرُ الْأَلْمَاطِ عَرَبِيَّةٌ، تَكُونُ الْفَرْقَ، وَتَرْهَقُ

الْبَيْتَ وَتَدْفَعُ الْمَرْءَ إِلَى مَرَاوِجَةِ الْمَجَاحِمِ الْمُسْتَقِيمِ

يَتَوَقَّفُ عَلَى مَعَانِيهَا، وَيَدْرُسُ مَا كَانَ يَتَعَلَّمُ ذَلِكَ

الْأَلْمَاطُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَفْئِدَةِ لِقَرَارِهِ عَمِيقِ شَافِئِهِ

الْقَوِيَّةِ، وَوَعِيهِ انْتِمَاءُ بِالْإِدْلَالَةِ الْمَتَابِيَةِ لِلْأَلْمَاطِ،

وَقَدْ مَنْكُهَا لِلْإِعْرَابِ هِيَ هَذِهِ الْأَلْمَاطُ عَمَلُ طَرِيقِ:

مِنْهَا اسْتَعْمَلَهَا لِلدَّلَالَةِ غَيْرِ مَأْخُوضَةٍ لِلْكَلِمَةِ، فَهِيَ

الْمَعْرُوفُ أَنَّ تَكْثِيرَ مَنْ الْأَلْمَاطُ الْفَتَا الْعَرَبِيَّةُ هِيَ

الْمَجْمَعُ الْعَرَبِيَّ مَعْنَاهُ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْ هَذِهِ الْبَهَانِي

مَا هُوَ مَتَدَاوِلٌ بَيْنَ النَّاسِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ غَيْرُ شَائِعٍ

هِيَ مَخَافَتُهُمْ، فَكُلُّ شَاعِرٍ نَا بَرَكْتَ أَحْيَانًا عَلَى

الْمَعْنَى الْمَعْنُودَةِ لَمْ يَشَأْ كَمَا قَدْ نَأَمَحَ

بِحَافِظَتِهِ بِمَعْنَاهُ دَلَالَاتُ الْأَلْمَاطِ الْفَتَا الْعَرَبِيَّةِ، وَذَلِكَ

مِثْلُ قَوْلِهِ<sup>١٦</sup>

قَلْبُهَا تَنَسَّى قَلْبَهُ غَيْرَ خَفِيَةٍ

بُودَ كَبِيَّتِ الْعَبَكِيَّاتِ طَبِي

فَكَانَتْ تَحْدُ لَا قَدْرَ صَوْنِهِ

فَعَمِيَتْ أَكْثَرُ عَشْرَيْنَ فِي مَسْكٍ

ذ • ابن هندو • لم يجمع • كراع • على أكثرع  
وإنما جمعها على أكراع. وهو جمع صحيح يُدْأَ أَنَّهُ  
عبر عنداول الاستعمال. وكل هذه الصحيح جعل  
الأمثلة حجة وعاصمة على القارئ.

وفي الديوان أمثلة أخرى على ذلك. مثل  
استعماله لمك • شجيم • بهذه الصيغة بدلاً من  
الشج. وظننت لول الأمر أن الشاعر مضطئ في  
هذا الاستعمال. وتُذَيِّن لي بعد البحث أَنَّهُ على  
صواب. ومن المؤكد أَنَّهُ كان يعتمد مثل هذا ينسب  
لعماسره أَنَّهُ على دراية عميقة ليس بالطلب فقط.  
ولا القسمة وحدها ولا الرياضيات بممر لها وبم  
بالغة العربية وعظومها أيضاً<sup>(١٢)</sup>

ومن المؤكد أَنَّهُ كان يدرك أثر هذه لفظة  
عن مر • وما أصب به إلى الصعوبة في بعض  
الأحيان. ولأ ما أقنع بقول<sup>(١٣)</sup>

ضَرَبْتَ الْبَيْتَ الشَّعْرَ حَسْبَ مَا قَبَدَهُ

وَحَدَّثْتَ مَعَهُ صَفْءَ الْبُتْسَرُنِ

وما الشعر إلا ما قَصَدْتَ لَفَقْنَا

وعزيت ألقا وزفه ألسكا

#### الانطلاق:

ويجمل إحدى السمات الفظية أيضاً في شعره  
حيث يعد قارئ شعره أن كل لمظة مؤلفة مع ما  
قبلها. ومسحمة مع ما بعدها من الأمثلة. فلا  
هي نائية هي موسعها ولا لقطة هي حمودها. فكل  
لمظة متحركة في مكانها منعقدة مع ما قبلها  
وشعها إليها ما بعدها حتى يصل إلى نهاية البيت  
الشعري فيجد كلمة النافية جاءت كالشيء الموعود

ومن الطرق التي انتهجها كذلك الإعراب في  
بعضه استعماله بعض الصيغ والاشتغالات التي  
مع شج بين المتحدثين مع أنها صحيحة. ولكن  
هناك من الصحيح ما هو أصح منها. كان ينبغي  
عليه الاعتماد عليها أولاً. وربما كان مستلزماً  
لاستعمال تلك الصيغ التي لم يشتهر بين جمهوره  
لأدب • مراعاة لاستقامة الوزن. ولكنني على يقين  
أَنَّهُ أتى بذلك الصحيح أيضاً ليقين - كما قلنا -  
جدرته وعمق إلمامه باللغة العربية. وقواعدها  
وشقائقها ودلالاتها • وأموق على ذلك  
قوة

أكدنا رحمة الله تعالى علينا

فَلَمَّا ذَلَّ لِنَتَائِهِ الْخِيَانُ

فمنحلف أَنَّهُ جاء بجميع الدباب على مذئار. وهذه  
صيغة مأذنة الاستعمال. كما ذكر ماير مستطيرت  
٥٧. في قوله<sup>(١٤)</sup> والدباب الأمؤد التي يجرى  
في بيوت. يستف على الإثاء والطعام. الواحدة  
دُبَابَةٌ وَلَا تُقَالُ دِبَابَةٌ. وقول. إن كلمة الدبَابُ  
صحيحة الاستعمال. ولكن الأصح منها كلمة الدَّبَابُ.  
كما ورد في الذكر الحكيم<sup>(١٥)</sup> وإن ينسبهم الدبَابُ  
شيئاً لَا يَسْتَنْدُؤُونَ مَعَهُ خُفَّ الطَّاكِ وَالْمَلُوكِ.  
وأموق أيضاً قوله<sup>(١٦)</sup>

إِذَا وَثَّ الثَّنِيَّةُ مِنَ الْمَوَدِّ لَقَبْتُ

بِهِ مَسَدَثَ الْعَدَا وَالْأَصْدَاقِ

فقد جمع والصديق على أصدق. وهو جمع  
صحيح كما نفس ماير مستطير. في قوله<sup>(١٧)</sup> أو العجم  
صُدُقَاءُ وَصُدُقَانٌ وَأَصْدَاقَاءُ وَأَصْدَاقٌ. ولكن  
يشتهر المداول في جمع هذه الكلمة هو  
أَصْدَقَاءُ وَصُدُقَانٌ وَأَصْدَقُ أَيْضاً قَوْلُهُ<sup>(١٨)</sup>

المستطير وهذه السمة أعطت للكثير من أسلوب  
أبياته التماسك، وحسن البناء، والسهولة. وعدم  
التعكك، والبعد عن التوشة. وبالعينة أصبحت عليه  
قبلاً جمالية وظيفية بحسب له، ولناخذ مثلاً على  
الابتلاع الأبيات التالية (١١)

وصعد قباب قد خلعتُ جديده

على خلعتي الوذعبر أمير

نجنث له من الهوى وليحته

جسي النصح إلي ناصح لقريش

إذا قست قد أعطى القهدة رأيي

الف على تخني خيث حروب

فيما تأسى قلبه غير حصة

بوذ كيهت سكبوت هين

أطرت شرب البهس في عرسك

وقست لأمير غير حيك حوس

وونضت أسببات الضيعة بعة

فأحعبت فمعي وأحدرت حبي

بيد أننا نتف في أحيان قليلة على الأماط نذكر

أنها غير مؤتضة في البيت الذي أدرجت فيه، ونعس

أن الشاعر أقبعها إقعاناً في البيت ليس لشيء

لا يكمل وزن، ومن ثم جاءت تلك الأماط قضة

وغير مستقرة، وفي أحيان قليلة كان يأتي بالأماط

عربية في سياق جعل منسدة وعدية. فذكر أيضاً

بها جاءت غير مؤتضة، وليست من جسد العمل

بدرجة في مياقها وهذا ما جعلها قضة. ولي

أسوق أمثلة على الأماط المؤتضة. لأن الديوان كله

يسم بذلك السمة ما عدا طائفة قليلة من الأماط.

منه قوله (١٣)

مولت الثر حفة فذبت عا  
فر حلى التبحر والنباح

أف لدهر ما ربي يتعن العا

صل في بلكه وفي لعقد

فلنحط أن لعتني مبعاته، وبهي فقتن. وب

ذلك إلا لأتهما عربتان، لإدراجهما ضمن المبال

تعمير بقرب معناها، وسهولة ماخذاها. وفي أحيان

أخرى لن بالمبالاة كإن من الممكن به طرح

دون حدوث خلل في الأسلوب، كما هي قوله (١٤)

صحيث لقولك هذا الوذعبر

رأسي ومن أس قد جاءه

وقوله (١٥)

إذا احتصبت الإنسان إمعانك فقه

فأسبباته من لذ خدا النفس أصعب

هذا لحظ الشاعر حرف التحقيق هذه في

البيت، ومن ثم جاء الحرف فقط غير مستقر في

مقلته، ولئن أنه ما جاء به إلا لإتمام الوزن

### الأماظ الهلالية:

كان حين هذلوله مثيراً، مارس الطب. وألف فيه

كتاباً، عنوانه: همتاح الطب، وهو مطبوع وكان

كذلك هيدولاً، ألف بعض الكتب في الفلسفة. من

عنه الكتب كتابه الموسوم بـ «لكتم الروحانية من

الحكم اليونانية». وهو مطبوع أيضاً، ومنها «المقدمة

المثوقة في المدخل إلى علم الفلسفة». وكتاب

التمس. وغير ذلك. وكان إلى جانب ممارسته الطب

والفلسفة كاتباً في ديوان الإخشاء في عهد محمد

الدولة البويهية. وقد أُر كل هذا تأنيلاً «واسعاً في

شعره. حيث جاء مشتملاً على غير من الأماط

العربية. والألفاظ المتداولة في حرفة الكتابة. كما  
في الألفاظ التي بعثها خطه في قوله<sup>(١٢٧)</sup>

أما جرى القبول قد ألقى مرسية

حيث المحايير والأفلام والكتب

وقوله<sup>(١٢٨)</sup>

صحب قولنج هذا الزيد

و ألقى ومن أين قد جاء

وفي كُن يوم له حقد

تطهر بالزيت أمعته

وقوله<sup>(١٢٩)</sup>

أهك من مثير المحا

جم ألبست لول السما من

وقوله<sup>(١٣٠)</sup>

فكان قولنج الدلالة مئة

فاستف من صبيح لأمار

وقوله<sup>(١٣١)</sup>

تزوج والقوت من فقمه

يضيق وذلك من الهسة

وقوله<sup>(١٣٢)</sup>

بين يديه الميئ والتخت كي

يحمد ما ما يُخلع كم يبلع

وقوله<sup>(١٣٣)</sup>

أيها العاقبة الذي حيرو الخد

ق بخطين بين منك وتقس

فلا الممك في صحيفة عاج

وحلا التقس في صحيفة طرس

ليت جسمي النحيف من مقص أفلا

مك أفضحى وليت تقسك تصدي

هذه الألفاظ تشير إلى عبق آثاره في شعره

بكل من الملب، وحرفة الكتابة. أما آثاره بالمسمة

فيكم في أنه كان يكثر دلتها من إرجاء الامة

على صحة ما يذهب إليه من آراء، وذلك في نوعية

كثير من نغمه ومضامينه، لدرجة أن ذلك شكل

ظاهرة فنية، قد من مميزات شعره.

### الألفاظ الأعجمية:

من المعروف أن جابن هندوه نشأ في قبيلة

الموسمية، وقد تأثر بعلم تشاته فيها بفننها على

الرغم من تخصصه في اللغة العربية. وإجادته

لها ولية تأثره باللغة الموسمية وجود طائفة من

الألفاظ الأعجمية التي قام بتسميتها متطرفة

وقصائد. ولحق أن هذه الألفاظ ليست بالكثر

التي يستحق وصفه بتأثيره ودراسة موسعة وقد

صرها في الأتي

الم	النسبة ١٣٦
الأفريون	النسبة ٢٤
المخت	المختلطة ٦٦
الثرياق	النسبة ١٠٦
المست	النسبة ١٢٤
الميوان	النسبة ١٢٤
الريرجد	النسبة ٢٤ والمختلطة ١٠٦
المفطيس	النسبة ١٠
الميل	المختلطة ٦٦
الميرج	التصنيف ٢٥

وهذه الألفاظ، إن نلت على شيء فإنما نلت

على طائفة الإبداعية. وقد برهن على توظيف الألفاظ

الأعجمية في أسلوب الشعر العربي، هذا من

جانب، وهي من جانب آخر ثلاثة وأربعة على

أنواع اللغة العربية ومرونها وشاهد صريح على

عمازها وموسمينها

### لمعجم النقطي:

بمسي قارن شعره لمن هندو، أنه لشمل على  
مناخه من الأمطار. كان يلج عليها، ويكررها في  
متنفساته وقصائده بين المبهمة والأخرى. وهي تشير  
في حثلها إلى أمرين، الأمر الأول يكمن في الهدف  
الذي كان يسعى إليه في الحياة، وهو تحقيق المجد  
ونظم بالكرامة، والأمر الثاني يكمن في القصر  
الذي كان بهواه، وبصلته من خلال تكرار هذه  
الأمطار، ألا وهو غرض القدر

ويمكن أن تعتبر هذه الأمطار مجعاً شعرياً  
مستقراً للرجل، وبهاضي ذي الأمطار التي استلقت  
حصرها وتعداد مرات تكرارها في الدبوان

العدنان، في النسخة: (١٧، ٢٣، ٧٨، ٨٤) وفي  
المقطعين ٣، ٣٢. وفي القصيدة (٢٧)

(٨٩)

السحر في النسخة (٤٩، ٦٨، ٧٥، ٩٢) وفي  
المقطعات: (١٣، ٦٧)، وفي القصيدة (٣٥)

التمسيد في النسخة (٨١، ٩١، ١١٢)، وفي  
المقطعات: (٩٧، ١٠٢، ١٠٩)

الفضول في النسخة (٧٨، ١٣٤)، وفي  
المقطعات: (٥٢، ٨٣، ٩٧، ١٠٢)

التمائر في النسخة (٩٤، ١١٧)، وفي  
المقطعات: (١٨، ٣٧، ١٢٩، ٧٢)

التمسك في النسخة (١٦، ٨٢، ١٢٤)، وفي  
المقطعات: (٨، ٩، ١٢٩)

لحنق في النسخة (٧٠، ٧١)، وفي المقطعة  
(٨٣)، وفي القصيدة (٢٥، ٨٩)

الخذل في دوات الأرقام (٥٩، ١٠٢، ١١٥)  
(١٣٨)

الصرف في النسخة (٩١)، وفي المقطعات (٢٧،  
٦٤، ٩٧)

الآلة في النسخة (١٦)، وفي المقطعين (١٩،  
٩٦)

الخذل في النسخة (١١٠) والمقطعة (٥١)  
والقصيدة (٨٩)

الطرف في الأرقام (٦٦، ٦٧، ١٣٧)

المقص. في النسخة (٢٨)، والمقطعين (٥١،  
١٠٩)

الضلوع في النسخة (٥٩)، وفي القصيدة  
(٣٥)

الصيد في النسخة (٣٠) وفي  
المقطعة (١٦)

الملك في النسخة (٨٢)، وفي المقطعة (٨٣)  
هذه هي أبرز السمات النقطية التي وقص عليها  
ولنا لمناخ شعره ابن هندو، وترك الأمطار، لأن  
يتبادر إلى المحور الثاني من عنصر النسخة، ألا وهو  
الأسلوب، فننظر فيه لنقف على جمالياته

### الأسلوب:

الأسلوب في أبسط مفهوم له هو الصورة التي  
يقدم بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأنيده لأداء  
الافكار وعرض المعاني، أو هو انبعاثات نفسية  
المستعدة لأداء المعاني (١٣)

وه للأسلوب مكانة سامية لدى الأبناء، فهو حين  
الآديب على أن يعبر عن آماله وأحلامه، ويبعث  
على أن يمس عن شموه وآلامه، ويؤب طنه بيمكن



نشاعر أن يرفع الشحنات الشعورية التي تتدافع في أعماقه. ويصطدم هي حياه. ومن خلاله يمكن التأنيب من عتاة الآخرين لأفراحهم وأبوابهم<sup>(١٢)</sup>.

والأسلوب - فضلاً عن ذلك - يساعد على الإقناع. وييسر للمخاطبين سبغ الموضوع والتميز بتعبية به يصيبه عنها. ويصعبه إليها من عناصر الموضوع وتشويق والجاذبية. ذلك لأنه ليس كل حق أو صواب يستمع إليه. ويقبل عليه بمجرد أنه حق أو صواب. وليست الأمانة أو الصيغة ذاتها موضع الرعاية والاهتمام هنا لمجرد أنها أمانة أو صيغة. بذلك كانت الحاجة إلى الأسلوب شديدة. وأهميته كبيرة بما يعمل في تصاعبه من توطيح وتشويق وحجة وإقناع<sup>(١٣)</sup>.

وقد رسم أسلوب ابن هندو، صورة صادقة، واسعة المعالم بشخصيته في طريقه. وقد كان يدمرهم وقتها. في قلوبها. ورفضوا من شائعهما ولدائها. فكان أسلوبه كالمرآة التي انعكست على سمعتها الصغينة بمسبته بكل ما مرى في خلفها من هو جس ومشارع تعامولاه المبائة. وضاهي ذي أهم سمات أسلوبه.

### الوضوح والتفريعية في التعبير؛

عند ابن هندو، في سعاية معظم تعاربه شعرية على التفريعية في التعبير، وحاول الابتعاد عن الرمر والإعراق في التوضيح. والسأي عن الإغراق الممل، والإيجاز المثل. ومسل كل ما يملك من مؤهلات بالإيجاز الشديد، فكان يجر بعيداً جديراً عما يحوس في سلوه من عولقة. فقام أسلوبه وأسجاً، لم يكتفه التوضيح. ولم يشبه الأنواء بفصل بعده عن التكلف والمحافظة.

والتعبد المعنوي واللفظي. هذا إلى جانب أنه من المرير والمباشرة وعدم الإعراق في الرمر الذي يصي بالشعر إلى التوضيح، فأسلوبه في تناول كل إنسان. يمدرب إلى نفسه من لقرب مقرب. ويوصل إلى ذهنه من أسرع سبيل. والنماذج على ذلك كثيرة في الديوان. منها على سبيل المثال والامثلة<sup>(١٤)</sup>.

حلا النامع من قلبي المعذبا هل سلا  
فما للسان الدمع أن يقول  
فلا تخفيا مني الملال فأن لسي  
فوقاً إذا ما قبل من تمنعلا  
وان الذي تهدني لمعني في الهوى  
ملافاً لكالمستودع الماء منخل  
وقالوا يزيد الحنين فنعز صدره  
فمن كرمي لسي حيث من الهوى  
فإن رماح الخطأ تغر من قبل  
صوتي أمث ما كنت أول من خدا  
إلى ختن حتى يخبو وينعلا  
فليس يرأل البحر ينحو بجهده

إلى التمنس حتى يستثير ويطلعا  
أجـذك ما أظا إلا قدألا  
إلى السبك وما قرأ إلا قدألا  
فالأشوب هنا من كل السلامة. يتناس في تباينة نامة. ويسير في لمراد محكم. ومسل حتى بما يحس في وقفي النمط. ويدع لعمل. وحيد الراكب. وحس لإرجاع للصمت. وبقة

بوتيف لعماسر الإبداع المني. وهي ثم عدا كما  
معتد. وأمعنا وصوح الشمس في رابعة النهار  
ولطحن في يناعن الأتقان، ندرلك عبادا في سهولة.  
ومب على مراء نون كذ نهي لو بحث أو ماويل

ولا فكر أن = ابن هبلو = كان يأتي بين العين  
وآخر ببعض الكلمات ذات الصبح البانرة - كما  
سبق أن لمحتا - . وهذا الكلمات أثرت في أسلوبه  
بعض الشيء في قليل من التماذج، حيث جعلته  
عامضا ولكن هذا القموض ما يثبت أن برون  
بدرنا دلالات هذه الألفاظ، ومهما يكن من أمر  
فإن هذه الألفاظ قليلة، لا تمثل شيئا ذا بال إذا  
ما قستنا بالآلفاظ السلسة التي جعلت الأسلوب  
واضحا مباشرا

### قوة الأسلوب واستقامته،

واتسم أسلوبه بسمة الخركي هي قوة الإقنوع  
ومستقيمة وقد اكتسب الامدوب هذه الصفة  
بما قام به الشاعر من تسمين شعره الألفاظ  
الرمزية القوية، وبما حرص عليه كذلك من  
وضوح أسلوبه وسعته من حيث بناء الجبنة  
وتركيبتها واتساقها مع القواعد المستقرة لنقطة  
لغرية وعدم شذوذها عن المقاييس النحوية  
والتصرفية والسلاعية.

إن الناظر في أسلوبه يلاحظ هذه السمة بوضوح،  
ولا يذود استعراج التماذج والشواهد على ذلك من  
ديوانه جعل شعره صالح للاستشهاد. أسوق منه  
قوة في وصف إحدى كتاب الصالحين عادات  
١٢٨٥هـ ١٢٩٦

وتنهذه يشي الثوب كمتا تحبها

إذ قارعت والكمت تنهبا كديتها

تعدت لنا في روضة تمنت الصا  
يماه الطلي أغوارها وتحنونها

أطرت سقاة البيض والمنفر بهبا  
كؤوس المدايا حين تفتي حديثها

تبعيت قهبل الطير منها موبعا  
قراها وهامات الكماة عهودها

عماثم، إيماض المسبوف بروقها  
لديها، وإزداء الحبول وصفها

ولا عيت إلا أن تصني على العدا  
يتواءم الطيا حمر المدايا وسودها

يبدنرك السبرور بالشمس مطعا  
ملكك تجوما ما قلبت شعوتها

واسمح لنا أمام أسلوبه بقسم بالقوة والاستقامة  
والإحكام، من عات نصافه بالسلاسة والوضوح،  
ولقد لزم الأسلوب سبعا طبعية طبيعية بموضوع  
المشاكل في هذه الأبيات، وتنبهة نقطة شاعر  
الولعة، وتأثره بالشعر القديم، وحرصه التام على  
السير على متن أسلافه الشعراء ومعدونه القباء  
أزهم في الشكل والمضمون.

### دقة الأسلوب:

ويتم أسلوبه كذلك في أكثر عتاجه الشعري  
بالدقة والإحكام، فليس فيه القارئ أن الألفاظ  
أترلس متكزلا، وأن الأسلوب قد على قد المعاني نون  
زيادة لومتسان، كما يلاحظ أن كل لمظة تم توظف  
بطريقة هيما من الدقة ما يجعل المعاني واضحة  
قريبة من ذهن القارئ والمتلقي كما في قوله<sup>١٢٩٦</sup>

كل مالي قهور ومن ما لم

من قكك في روح وانكسر

فعولادي أُنَادِرُ مَنْ هُوَ  
ورطاسي أُنَادِرُ مَنْ عَفَا

فَرَحَ الْبَهْرَةِ فِي شَيْءِ الْعَذَا

لَقَدْ أَمَرَحَ فِي حَرِّ الصَّيَا  
وَصَلَتْ شُرُوءُ لَيْلٍ بِهَرَا

أَصْبَحَ الْحُكْرُ إِلَى الْحُكْرِ كَمَا

سَوَّرَ لِي ثَوْبِي مَصْبُوعًا بِهَا

قُبِلَتْ دُمُيْ تَيْدِي فِي عِبَارِ

فَنَحَنُ هَا أَنْ الْأَسْطُوبَ يَنْسَابُ مِنَ الشَّاعِرِ

سَبِيحًا رَهْفًا دُونَ تَوَقُّفٍ، وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ يَتَرَفُّ

مِنْ بَعْرِ فَلَا لَمَظَّةَ رَأْدَةٍ وَلَا كَلِمَةَ نَاقِصَةٍ، فَكُلَّ

كَلِمَةٍ سَبَقَتْ فِي النَّصِّ لِتُظْهِرَ إِلَى مَجْزَى الشَّاعِرِ

وَيَصْبَحُ عَنْ إِكْبَارِهِ عَلَى الْمَجْزِ بِبِهَا عَنَّا، وَيَتَهَلَّى

مِنْهَا بِهَا

عَنِ أَنْ هَذِهِ بَعْضُ الْكَلِمَاتِ فِي مِثَالِ الشَّاعِرِ

بِإِقْعَامِهَا فِي آيَاتِهِ إِقْعَامًا، مِمَّا أَتَى إِلَى فُلُقٍ

لِأَسْطُوبٍ، وَبَرَعَ مِنْهُ سَبْعَةُ الدَّقِيقَةِ وَالْإِحْكَامِ، وَهِيَ

كَلِمَاتٌ قَلِيلَةٌ وَرَوَتْ فِي مَنَاقِبٍ وَمَقَالَةٍ قَلِيلَةٍ، وَقَدْ

تَرَجَّعْتُ بَعْضًا مِنْهَا عِنْدَ التَّعَرُّضِ لِسَمَاتِ الْأَمَلِ،

وَأَمُوقُ هَذَا مِثَالًا آخَرَ عَلَى مَا أَقْعَمَهُ الشَّاعِرُ عَلَى

أَسْطُوبِهِ مِنْ كَلِمَاتٍ أَنْهَضَتْ عَنْهُ الدَّقِيقَةُ كَمَا فِي

قُوَّةِ<sup>(١٣)</sup>

لَيْتَ الْفَتَى مُسَدَّدًا فِي

يَسْخَرُفٍ إِبْسَاسِي تَفْطِنَتِي تَلَا

فَاسْطَرَّ الْخَافِي مَظْمَرًا لَدَاعِي لَهُ، وَلَا طَائِلَ

بَحْتِهِ، مِمَّا إِذَا الْفَتَا هُتِيَ بِالْوَدِّ الْمَوْحِدَةِ يَنْصَبُ

نَعِيرُ الْوَدِّ بِخَصْلَةِ الشَّاعِرِ فِي هَذَا التَّطَرُّعِ

وَأَمُوقُ لَيْسَ قَوْلُهُ<sup>(١٤)</sup>

لَيْتَ إِنْ الْبَلَدَ دَلَّ عَلَى عِلْمِهِ  
فَلَقَدْ جَلَّتْ لَدَيْهِ لَعْنُهُ

مِثْلَتْ مُنْعَذِيكَ لِي طَمَعُهُ

وَلَرَّتْ عَذِيكَ عَيْبِي أَنْحُسُهُ  
فَالْأَسْطُوبُ فَتَقِي فِي الْيَتِيمِ، هُوَ فَتَقِي فِي الْيَتِيمِ

الْأَوَّلُ بِسَبَبِ اجْتِمَاعِ حَرْفَيْنِ، لَمْ يَصِلْ بَيْنَهُمَا

فَاصِلٌ، وَهَذَا طَبْعُهُ، وَأَرَاهُ، وَهُوَ فَتَقِي فِي الْيَتِيمِ

الثَّانِي بِسَبَبِ التَّقْدِيمِ وَالْأَخِيرُ فِي بَعْضِ قَاعِطِهِ

وَمِنْ الْمَوْكِدِ أَنَّ بَعْضَ الْأَسَالِيبِ الْقَلْقَةُ فِي الدِّيُونِ

تَرْجِعُ إِلَى فَتَقِي شَخْصِيَّتَهُ كَمَا تَدُلُّ سِيرَةُ حَيَاتِهِ، وَمِنْ

بَقِيَ لَهُ مِنْ شَعْرِ

الْمَحْصَنَاتِ الْبَلْبِيَّةِ،

لَتَقْتَرِبَ الْمَحْصَنَاتُ الْبَلْبِيَّةُ فِي دِيُونِهِ، تَنْشَأُ

مَنْعُوقًا دَعَا بِشَعْرِ حَمَلًا وَبِهَاءٍ وَأَضْمًا

عَنِ مَقَالَةٍ وَبِهَاءٍ، وَهَذِهِ أَيْضًا بَعْضُ مَحْصَنَاتِ بَعْضَةٍ

مِنْهَا الْحَدَسُ وَالسَّادِقُ وَالْمَقَابَلَةُ وَرَدُّ الْعَجْرِ

عَلَى الصَّنَوِّ وَالْمَصْبِيحِ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ تَكَرَّرُ

وَشَيْعُهَا فِي الدِّيُونِ

(١) الْجِنَانِ،

وَقَدْ وَرَدَ فِي الدِّيُونِ عَلَى حَرْفَيْنِ، أَحْمَبُ

تَامَ، وَالْأَخَرُ نَاقِصٌ، وَالتَّامُ عَلَى تَوْعِينٍ، مِمَّا لَمْ

يُسْتَوْفَ، وَالْعَامِسُ التَّامُ هُوَ مَا اتَّفَقَ فِيهِ اللَّفْظَانِ

فِي هَيْئَةِ الْحُرُوفِ، وَعَدْنَاهَا، وَتَوْعِيهَا، وَتَرْجِيحُهَا

وَهُوَ حَرْفِي، الْمِمَّا لَمْ يَكُنِ الْفَتْحَانِ مِنْ نَوْعٍ

وَاحِدٍ أَسْمِيٍّ أَوْ فَعْلِيٍّ أَوْ حَرْفِيٍّ، وَنَسْمُوقِي

مَا كَانَ الْفَتْحَانِ فِيهِ مِنْ نَوْعَيْنِ مَحْصَنَيْنِ كَسَمٍّ،

وَفَعْلٍ<sup>(٢)</sup>، وَالْحَامِسُ النَّاقِصُ هُوَ مَا خَفِيَ

فِيهِ الْفَتْحَانِ فِي هَيْئَةِ الْحُرُوفِ، أَوْ عَدْنُهَا أَوْ

تَرْجِيحُهَا<sup>(٣)</sup>، هِيَ الْعَامِسُ التَّامُ أَلَمْ يَلِ قُوَّةُ<sup>(٤)</sup>

أصابع من وُثِي علي حرف

من لم أخبته كحل في حرف

ونعاس النقص أكثر شيوعاً وتكراراً في  
الديون من العباس اتام به قوله<sup>(١٤)</sup>

بين يديه المبدل والتخلف كي

يحبب ما زيلغ كم يزلغ<sup>(١٥)</sup>

ونكس البعثة نسبة لبحاس في أنه يؤدي إلى  
إثارة النهضة والمجازاة التي ينجأ إليها المتجسّس  
حين يخدع الأذهان، ويهر فكر المنقبي بأن يربه  
أنه ميعرض عنه معنى عكراً، وأيضاً معاذاً لم  
ينوق منه سوى السامة والطويل ثم برأوه،  
وبصحه أمام معنى طرف مستحدث بظاهر ما سبقه  
فأنس اسمه ونكتب أربعة وشاملاً عقلاً، فكل  
جديد يستقلب لنفسه ويحدث عنها قوماً من  
البئر العقلي الذي تنحل به<sup>(١٦)</sup>

ونعاس وظهيرة بغير تشبيهة وأمية أسلوبية  
كبيرة بها يسميه إلى النسق القنوي من إنعام  
وناسب وتأنف في البناء الصوتي، يثري المعنى،  
وجنس الصياغة القنوية طيس الجنس ثلاثاً  
بالأنفاد أو مهارة في صناعة العمل، أو معنفاً  
خارجياً إنشافياً، وإما هو أسلوب هنّي في التعبير  
بصيف إلى المكرة، ويريد في جمال العبارة،<sup>(١٧)</sup>

## (٢) النضيب

يبحث القارئ أن ما بين صدوه هام في بفس  
مقطعاته بالتصميم، إما من الزرل الكريم، وإما  
من أسنة النبوية المطورة وإما من الأمثال العربية  
المرولة فمن يسميه قوله<sup>(١٨)</sup>

وما يخدم الإنمسان ما كمنه عدا

وما يعلم الإنمسان ليس يموت

في هذا البيت يسمين من قوله سبحانه  
وبعالي<sup>(١٩)</sup> وما قدري نفس تدّ تكسب مدّ  
وما قدري نفس يأتي قوس تموت إن لله عبيد جبر<sup>(٢٠)</sup>  
ومن يسميه قوله<sup>(٢١)</sup>

ليس الشجاعة كلها حوص الردي

عاصبي هوام الخلد ع الخلدعاس

في هذا البيت لبحاس من خواص مؤر<sup>(٢٢)</sup>  
(٢٣) لا يؤمن أحدكم حتى يكون هوامه بين يدي حدث  
به، ومن يسميه قوله<sup>(٢٤)</sup>

أقيم لإصلاح الزوي وهو فاسد

وكيف استواء الظن والعود أصوغ

فهذا البيت مقتبس من المثل القائل ولا يستقيم  
الظل والموء أموج

## (٣) الطاق

يبحث القارئ آخر من المعصنات البدئية التي  
يبحث عليها القارئ في الديوان، ومن شاهده قول  
«ابن صدوق»<sup>(٢٥)</sup>

نفس فما لك مددي غير منجمة

تختل ما بين إصدازي وإبردي  
وقوله<sup>(٢٦)</sup>

تحدث لنا في روضة تُسبك القنا

بماء الطسي أغوارها ونجودها

والمنهول أن الطاق في شعره وقع موضعه سدي  
ببطله، ورث معله الذي يشده، لا أكس به يوزر  
الكلز في الأساليب والمعاني، فلهذه هي الأساليب  
بكم في أنه لسع عليها جمالات وروعة، وخطها أكثر  
سماً وبراءً أما ذوه في المعاني فمد لفاء عليه  
كثيراً من الإيضاح واليقظة والبيان، وصعد على

نمر بها من الأذهان

#### ٤. المقابلة:

وهي محسن بدعي آخر يصف العارض على مدح به في الديوان ومن لم يصب حنا إلى صمد كل من الحساس والمبايق في إسماء التشكيل نجدها على الأمثلية والإيهام على المعاني ومن شاهدها في الديوان قوله<sup>(٢٠)</sup>

يسر داءً بالقطف ورد وجنته

ويصدقش الذريرة كلما قطعنا

وقوله في مسرحة<sup>(٢١)</sup>

إن يمتدني الكسأس تدعي أنتم

وعنه إن تمسها تسهر

وفي الديوان بعض المعجمات البدعية الأخرى،

منعها الشاعر بقية منها.

#### (٥) رد العجز على الصلابة

وهو تشكيل صوتي، تذكر فيه الكلمة في أول شطر الأولى البيت، أو في وسطها، أو في آخرها، أو في أول الشطر الثانية على أن تذكر بعينها في نهاية<sup>(٢٢)</sup>.

ويرد هذا المحسن البدعي في تنق ابن هندو ومقلعائه، فأكسبها قيمة عالية من الوشوح ومدح أمثوية لشكلاً متعددة، جفت القس تقبل على تلقيها في لوتياح، وذون شعر، ومن شاهده قوله<sup>(٢٣)</sup>

وجريخ وجهه ظلمي بصيد جريخ

أذا أضي من مخياه على الحرح ملخ

وقصوى العوز وحماده أن كل هذه المعجمات

سديعة جاءت طيبة وصلوات عن الشاعر في

صوية نامة، وبلا نعمة ولا تكلف، إذ لم يحفظ همه ووكده، لذا جاءت غير مستكرهة وأخذب موقعها في التنص، وأكسبت القصيدة جمالاً وسعت الأسلوب وشوحاً ودهاء، وأعطته العذوبة ولقنته عنه الرماية المجدبة، وأدت دورها الذي والجمالي في التنق والمقطعات<sup>(٢٤)</sup>

شعره ابن هندو، بين النعمة والمقطعة، والقصيدة

هناك اختلاف بين الأبناء والنقاد حول تعدد عدد أبيات كل من النعمة والمقطعة. والقصيدة وتعددت الآراء تبعاً لهذا الاختلاف، ولما أسطره في مرد كل الأراء، ولما ساقصير على ذكر بعضها متقاً للإطالة فقد قال: الأخفش: سعيد بن مسعدة ت ٢٦٥ أو ٢٦٦ هـ. (٢٥) وليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات. وقال ابن جني، وفي هذا القول

من الأكسب جوزي، والذي في العادة أن يسمى إذا كان على ثلاثة أبيات، لو عشرة، لو خمسة عشر قطعة، فإذا تزايد على ذلك فإما سميه العرب قصيدة، وأنته أبو بكر الباقلائي ت ٣٠٢ هـ، نسا عن السراء ت ٦٠٧ هـ، جاء فيه: العرب تسمى البيت الواحد بيتاً، وكذلك يقال للذرة البثمة لاتمرارها، فإذا بلغ البيتين والثلاثة فهي نعمة. وإلى العشرة تسمى قطعة، وإذا بلغ العشرين اسمى أن يسمى قصيدة<sup>(٢٦)</sup>

وقال ابن رشيق القيرواني<sup>(٢٧)</sup> ت ٤٥٦، أو ٤٦٣ هـ قيل إذا بلغ الأبيات مبعة فهي القصيدة وله كان الإبقاء بعد مبعة غير عقيب عند أحد من الناس، ومن الناس من لا يجد القصيدة إلا مبعج العشرة أو حاورها ولو بيت واحد

واعبرنا في دراسي هذه البيت الواحد والبيتين



سمة. معاً د عن ذلك إلى ما دون السعة المطلقة.  
و د مع السعة قواد معاً قصيدة

٤- سوعية المواقف

٥- طبيعة الموسوع الشعري

٦- محقق جاني الشاعر ، وعدم قدرته على التمييز  
بين الوهن العنسي

والعود بالحدث إلى ديوان هذين هيدو،  
خالقو عطلت فيما هبت بجمعه وعقيقه من سعة  
هيدو لي أنه يتكزع على نكف، ومتطعات، وقصائد  
والحق أن القصائد في الديوان قليلة جداً. وقد  
وصف لاحتوائه على هذه الأشواق

لولا القصائد احتوى الديوان على أربع قصائد  
هذا بيان بأرقامها، وعدد أبيات في كل منها

رقم القصيدة	٢٥	٢٧	٢٦	٢٨
عدد أبياتها	٢١	١	٧	٩

ثانياً: المتطعات. ضم الديوان (١٥) متطعة  
منها: (٩٠) متطعة تقع كل واحدة منها في (٣)  
أبيات و (١٠٦) متطعة كل واحدة منها يحوي على  
(٤) أبيات. ومتطعة واحدة في (٥) أبيات. (٤)  
متطعات كل واحدة منها في (٦) أبيات

ثالثاً: الننف، وعددها فيما جمعها من شعر  
(٩١) شمة، منها (٧٦) شمة تقع كل واحدة منها  
في بيتين، وورثت بقية الننف في سورة أبيات  
ممررة بنثيمة وعددها (١٥) خمسة عشر بيتاً

وولج من هذا العصر أن المجموع شعري  
جاء في سورة ننف شعرية، وذلك راجع إلى عدة  
أسباب مجتمها فيما يلي

١- عدم اهتمام هذين هيدو بالشعر في بعض  
الآحيان، وحنه له في مرية متأخرة عن مرية  
الكتابة والمطب، وانتماله بهما عنه، وعدم وجود  
الامتداد الزمني في حياته لتعبير سعة ومجاوعة

بمتأخرة المتطعات من الطول شعرية  
المرمية ووجدت في ديوانين الشعراء على مر  
العصور فلا يكاد يخفى ديوان من الديوانين في  
العصور المختلفة من بعض المتطعات الشعرية.  
بمتأخرة المتطعات الشعرية قد بدلت في العصور  
الأدبية السابقة للعصر العباسي، نجر أن هذه  
الظاهرة تكثر ميل الشعراء لها، وإزالت رغبة الناس  
إليها في العصر العباسي حتى كادت تنجلي على  
القصيدة. وأن هناك أسباباً أخرى تصاف إلى  
الأسباب التي دعت إليها في العصور الأدبية قبل  
العصر العباسي، وذلك أن العصر العباسي بما جئ  
فيه من أمور تناولت مختلف مظاهر الحياة الفنية

والأدبية والسياسية والاجتماعية كان بحاجة ماسة  
إلى هذا اللون من الشعر حتى يمكنها القول أن  
المتطعات الشعرية ظاه سعة سياسية

وقد أقر صاحب النص السابق هذه الظاهرة  
بالتداسة، وبدل هذا مشكوكاً في بعضها، وسبر  
أعوارها واستقصاء النصوص التي رويت في  
شأنها، وكان مما تناوله في نواسته لها أن يُضد  
الإحصائيات الدقيقة، وذكر الموضوعات التي  
يحب عليها الننف المتطعي، وسرد ثلاثة من  
الشعراء الذين كانوا ينهجون هذا النمط، ووضع  
شيوخ هذه الظاهرة في العصر العباسي أساساً  
هي

١- أوبية قول الشاعر للشعر

٢- طبيعة الشاعر أو قدرته الشعرية

٣- رغبة الناس في الاقتصار أو الإيجاز أو  
بمتطعات

بطلته ويسئل على ذلك أنه كان يركه ظرة من  
نرجس، ثم يعاود الرجوع إليه مرة أخرى. بعد أن  
يكون موقفه قد خُتِمَ بهذا الوصف من قوله<sup>(١٤)</sup>

وكنْتُ تَرَكْتُ الشَّعْرَ آنِفًا مِنْ خِمْ  
وَأَكْبَرُ مِنْ مَدْحٍ وَأُزْهِدُ فِي شَرِّ  
فَمَا زِلَ بِي خَيْبُكَ حَتَّى تَطْلُعَ

خَوَاطِرُ شَعْرِكَ كَالْحَالِغِ أَفْزَ  
٦- ضحك طائفته الشعرية أحيانًا، ثم إننا  
نعرف بأن لديه الموهبة، وإته يمتلك الاستعداد  
والمؤهلات على قول الشعر وهناك عدة دلائل  
على هذا فتصديده الدالية التي قالها في مدح  
صاحب بن عباد ٨٥ هـ، ووصف إحدى  
كنائبه وهي برقم (٢٥) في مجموع ديوانه  
وتعني على (٢١) بيتًا. وكذلك قصيدته التورية،  
وهي برقم (٨٩) وتعني على (١١) بيتًا يلي  
بموهبة وحيد بنسب كافية لنسج البند العبد،  
ثم يسفل ويهدد بكثرة المماثلة لمول الشعر، وإلا  
سنبغ جيوننا، ومستألف شهبها، وقد شهد بذلك  
ابن خلدون نفسه في قوله<sup>(١٥)</sup>

وَحَفِنْتُ شَعْرِي كَاهِنَ الرِّيحِ بَعْدَ مَا  
كَسَتْهُ شُرُوفُ الْخَضِرِ خَلَّةً مُقْعَدَ  
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا جَفْرَةٌ إِنْ شَفَرَتْهَا

أَضَاعَتْ وَإِنْ أَهْمَلَتْهَا لَمْ تَوْفِدْ  
٧- طبعه العاد، وشخصيته الفذة، وعدم  
سمراؤ نفسه، فقد نطق به وفق نصيبه وحده  
منعه إلى الإقصاء بهاريه الشعرية أحيانًا في  
تسرع مفهوم دور مسج أو اكتمان، ومن لم كان  
يشي به سائفة، بشوبها بعض المصن، لاسيما في  
صور والإسهاب

٤- طبعة الموموعات التي كان يساوبها فقد  
نظم كمًا شعرًا وفخرًا في الحكم والوصايا، والشكوى.  
وهما بظمان عادة عند كثير من الشعراء في شكل  
مقطعات شعرية، فقد بلغ عدد البند والقصيدة ١٠  
التي نظمها فيهما حوالي (٥٠) بيتة ومقطعة من  
حملة (١٤) مقطعة ومنم وقصيدة

٥- رعبته في مبرورة شعره، وحفظه لنفسه  
له، لينال ترجمه في سماء الشعر العربي، ولعل  
أوضح دليل على ذلك نظمته الحكمة أو الوصية في  
بيت واحد أو بيتين فقط، حتى يسفل على الجراء  
صطلها، والنمط بهما، كما في القنم التي يقول  
فيها<sup>(١٦)</sup>

وَأَذْ جَزَعْتُ مِنَ الَّذِي هُوَ قَالَتْ  
قَمَمْتُ الْعَنُ وَلَمْ يَحْذَ مِنْهَا  
فَالْبِشَ لِبَاسُ الصَّبْرِ صَدِّ مَلْبِةٍ

٦- أن كثيرا من شعراء كان وليد النعطة وسج  
بعض المؤلف التي كانت سنده في منه أن يقول شعرًا  
فيها، وفي لحظتها، وكان هذا يدعو إلى الانقصار  
على الموقف أو بهسب ما توانيه به شاعر به، وغير  
مثال على ذلك قوله لبعض الروماء وقد نصبت  
الشعر على كنه<sup>(١٧)</sup>

لَنَصْمِثَ الشَّهْمِ سُرَّ صَمِي كَهْمِ  
تَنْتُ لِمَ مَعَهُ كُنْهُ خَمَمِ  
لَوْ لَمْ تُرَوْ خَدَمَتَهُ بَالَتِي

قد فعلت ما خضضت كُنْهُ  
وكان نظمته تلك المقطعات أثر على نظمته  
النصائ، فتعرف أن المقطعة تنم بوجوده  
الموسوع، إذ هي بطبيعة عدد أبياتها لاتعمل أكثر

من موسوع، فإرسالته بنظام النصف والمصطلحات جدا به إلى أن يركز على الوحدة الموسوعية في تنظيمه تفصيلات، وهذا واضح من ثلاث قصائد لم المصيدة التي مدح بها المصاحب بن عبادت ٣٨٥هـ، ويوصف فيها كتيبته الحربية فقد جرى فيها على سنن أجداده الشعراء، حيث بدأها بالفردى كي يجذب نحوه الأفتدة، ويسجل إليه القلوب، ثم عزج عن وصف إحدى الكتائب الحربية الممدوح، ثم يختص برفق ولطافة إلى المديح، ثم ختم مدبحة - كعادة شعراء العصر الجاهلي - بالدعاء فقال (١٣١).

**فدائم تدفع الجنى وتفتخر الغلا**

**وتنبأ أفعال الناس وتجهشها**

وسم يعطى فرصة لدراسة شعره من ناحية المطلع والختن، والغمام فيها نظم من شعر لأن أكثر شعر الديوان جاء على هيئة نثف ومقطعات قصيرة ولا أظن أنها قد قصيدة خويذة، امرط عقدها فذهب عرى بالمتى وإنما الذي توفى بها حق هو أن هذا هو شكل النظم لديه، وهو شكل لا يضيف في قليل أو في كثير عن نظم الشعراء الكتابيين أمثاله فأكثر نظمهم عبارة عن مقطعات شعرية قصيرة، وبإمكانك - عزيزي القارئ - أن سامل ديوان مفاد بن بريد الكاتب ٢٦٢هـ، أو ديوان إبراهيم بن عباس الصولي ٢٤٣هـ، أو ديوان الفطوي ٢٥٠هـ، أو في ديوان آخر لأي شاعر من الشعراء الكتاب فسوف تجد أن نظام المصطلحات هو النظام السائد في النظم لدى هؤلاء الشعراء

**الإبداع الشعري لدى ابن هنبلود**

بعد الإبداع الشعري أحد الدعائم الموية التي ساهم فيها عمدة الإبداع الشعري فلا شعر بدون

إبداع، وهذا الإبداع أصبح الشعر أرقى وأجمل و بدع من الشعر ولا يتوقف النعم الشعري على الإبداع الخارجي المتمثل في الأوزان والمافية هناك الإبداع الداخلي المتمثل في موسيقى الألفاظ والعجل هـ الإبداع إذا نجسد في العمل العبي إلى جانب الإبداع الخارجي مع الشعر تشكيلاً موسيقياً وثقافياً يمتد إلى العنق، ويأخذ بهما جميع القلوب

ومن المعروف أن موسيقى الشعر انتاجية تناف من الأوزان والقوافي، ول الأوزان منها البسيطة التي ينهس البيت الشعري فيها على معينة واحدة، تتكرر بعدد معين، ومنها المركبة وفيها ينهس البيت الشعري على أكثر من تعقيد قال دأبو العلاء المبري ت ٤٤٩هـ، مثير إلى ذلك (١٣٠) والبيضا والطويل ليس في الشعر أشرف منهما وزناً، وعندهما جمهور شعر العرب، وإذا اجترحت الديوان من دولوب المعول كان أكثر ما فيه طويلاً، وبسجلاً، والمديد وزر خفيف لا يوجد في أكثر دولوب المعول، والطبقه الأوس ليس في ديوان أحد منهم مديد أعني امرأ القيس وزهيراً، والقافية، والأعشى في بعض الروايات وتوجد هذه الأوزان القصار في أشعار المكين والمثنيين كهم بن أبي بيضاء، ومن جرى مجرى كوشاح اليمن، والعرجي، وبشاكلهم في ذلك عدي ابن زيد، والثلاثة الأوزان المصارع، والمقتضب، والمهنت، فلما توجد في أشعار المتقدمين،

وقد أشار الاستنتاج السابق لخميري، فكر بعض الباحثين المعاصرين، فنهس إبراهيم أنيس، بمطالعة كثير من دولوب الشعر العربي في العصور المختلفة، وخرج بمسحقة رتب على أساسها بعبور الشعر العربي من حيث كثرها مشبوحة في الدولوب المعتمدة، وحام ربيته لها على النحو

تتالي الطويل، فالكامل، فالسيط، فالواطر  
فجميعه، فالمتعارف، فالسريع، فالمتسرح،  
فهرج، فالرجز، فالهزج، فالمدح<sup>(٣١)</sup>

وليس معنى هذا أنه من المعجم أن يملأ  
محتاج ذرأهم ليس على ما هي أيدنا من  
شعر لا ينهدوه تطبيقاً حرفياً، لأن شعره لم يصل  
إليها كاملاً فالمتعارف لديه متقدم على المتسرح،  
والسريع متقدم على العميق - على ما وصفنا من  
شعره - وذلك راجع إلى أن لكل شاعر ذوقه وطريقته  
في اختيار أوزانه، فهناك شاعر يصل النظم على  
أوزان معين قد لا يصل النظم عليه شاعر غيره،  
وهناك شاعر يؤثر الإيقاع البسيط، وآخر يفضل  
الإيقاع السريع، والثالث يميل إلى الإيقاع البسيط  
ورابع يميل إلى الإيقاع المركب، وخامس يهوى النظم  
على البحور المعروفة وسادس يحب النظم على  
البحور الغامضة، بل هناك من الشعراء من أنظم  
نظمه على بعض البحور لا ينجأها إلى غيرها

إذن فكل شاعر يشكل موسمي بمصنفه  
ويستعمله كثيراً في نظم أشعاره، وشاعراً غير مثاقل  
على ذلك، مع، إنه ممنوع مع الشعراء العاصمين  
والأمويين في بعض بعض الأوزان الشائعة وهي:  
الطويل، والكامل، والسيط، والواطر، ويكثر بعده  
الأوزان دون غيرها بل على أنه كان تقليدياً  
محافظاً على النمط الشعري الموزون، لا يميل إلى  
التجديد ولا يهوى الخروج على قواعد عمود الشعر  
العربي

وخلالما تقول: أن ديوانه ضم إبداعات  
متباينة، وتشكيلات موسيقية مختلفة، تضافرت  
في إحداث لون أصري، بلا من شفاف انقشوب،  
جب فيها الروعة، وحدث فيها لمسة ولشوة  
ويترك فيها الإحساس العميق بالمن والجمال  
وهذه إحصائية به هي ديوان من بحور وعدد  
الـ اب اسي نظم عليه في كل بحر على حدة هي  
المجموع التالي

طويل	كامل	السيط	الواطر	السريع	المتسرح	المتعارف	المدح	الهزج
٤٣	٣٣	٣٣	١١	١١	٨	٨	١	١

يصح من هذه الإحصائية ما يلي:

١- أن شاعراً نظم على الأوزان الطويلة كلها ما  
عد المدح، والمتسرح، والمتعارف، والمدح، والرجز،  
والمقتضب، وربما يكون قد نظم عليها أو على  
بعضها في ما صاغ عن شعره

٢- أن بحر الطويل أكثر المهور شيوعاً في الديوان،  
صنعه بشعر كثيراً حيث نظم عليه (٤٣)  
مرة، وهي حصيلة لا يأس بها إذ إنها سرت من  
لده ديوان العائل بين أيدنا الآن، ولعلنا  
١- أن هدوءه في نظمته عليه لم ينع على

سورة واحدة من سورة الثلاث، فقد نظم على  
جميع صور هذا البحر، وأول هذه الصور  
وأكثرها تكراراً هي هذا المجموع الشعري هي  
التي يتبع القبح في عرونها ومربها، ويتم  
بحر الطويل به العجالة، والسالة، والجد  
ولهذا فإنه لا نجد قصائد الطويل الغرض إلا  
مفعولاً بها نحو المقامة والأبهة من حيث شرفها  
النظم، وهذوء النفس، واستنارة الحبال، وصحبر  
البحاني<sup>(٣٢)</sup>، وبنوأم الطويل مع المدح ومعجبه  
يمون دابرأهم ليس في ذلك<sup>(٣٣)</sup> أما المدح  
فليس من الموضوعات التي يفعل لها الموم

وسلط لها النوب. وأحذر به أن يكون في فصائد طويلة. ويحذر كثرة المعامح كالطول. والنسيط، والكمال. ومن هذا يمكن أن يبان في التوسيع بوجه عام. ولعل انسجام معاني نهديج مع بحر الطويل هو الذي دفع شاعرها إلى نظم مدائحها فيه كما في القصيدة التي مدح بها **الصاحب بن عباد** ٣٨٥هـ. وهي برقم (٢٥) في هذا المجموع الشعري. وكما في المتطعة التي مدح بها مجد الدولة. وهي في ديوانه برقم ١٤

٢- أن بحر الكامل يأتي في المرتبة الثانية بعد بحر مطوّل، ولذلك من حيث كثرة نظم الشاعر عليه. فقد نظم عليه (٢٤) مرة. ومن الحروف أن هذا البحر يأتي ثانياً، وبأني مجزئاً، ولهذا البحر تسع صور نظم دأب هندو على بعضها. فظم على تكامل سم ذي الفريز السبعة. والسم السبع الصحيح. كما في قوله (١٣٠) [ I I V I ]

يا سيف إن تحرك يحاطية اللوى

فإن جعلت له قنطرة فما وأكثر الصور. ورونا في الديوان هي لكامل النام ذو الفريز والسرير المتطوع المصغر كما في قوله (١٣١)

ويكاد من كرم الطليح وليد شمس

به. **ب** المعاد ثلثة الميلاء ومن الصور التي نظم عليها أيضاً لهذا البحر الكامل النام ذو الفريز السبعة والسرير المصغر أيضاً، كما في قوله (١٣٢)

أوحى لعارضه العذار فما

أنقى على وزعي ولا تمكي

هذا إلى جانب نظمه على الكامل محروم. ثم هي قوله (١٣٣)

لومى القصبه الفتكري بأن أكف بحره الشراب

فقصته إن الشراب عمارة البيت الشراب

ولعل كون هذا البحر أكثر الشعر حرركات والبيت النام منه على ثلاثين حركة. وليس هي البحور ما هو كذلك (١٣٤). هو الدافع الرئيس الذي حدا به إلى أن يكثر من نظم عليه

ونمى الآن إلى القافية بضمها الدعامة الثانية التي يهتس عليها الإيقاع الشعري وهي آخر ساكنين في البيت. وما بينهما من حروف والمتحرك الذي قبل لول ساكن وحروف متعدي وهي **ايه**. وب الي إذا دخل أحدها لول القصيدة لرم بقية أبياتها وهي ستة حروف. الأولى **الروي** وهو الحرف الذي تنبئ عليه القصيدة. ويكرر بكرر الأبيات وربما مسبب به القصيدة

الثاني: **الوصل**. وهو حرف مد بشأ من إشباع حركة الروي المطلق المتحرك. لوهاء تلي حرف الروي. الثالث: **الزجج**. وهو حرف مد بشأ من إشباع حركة هاء الوصل الرابع: **الرف** وهو حرف مد أوليين قبل الروي وليس بينهما فاصل سواء كان من نفس كلمة الروي. أو من كلمة أخرى. الخامس: **الناميس**. وهو ألف بينه وبين الروي حرف واحد متحرك. وتكون ألف الناميس هي الكلمة التي بها الروي أو تكون هي كلمة أخرى بشرط أن يكون الروي سميراً أو بعض سمير

السادس: **الدخيل**. وهو الحرف المتحرك بعد ألف الناميس. يقلل الرفع (١٣٥) والناظر في ديوان هندو. يلاحظ أن الشاعر وظف كثير من الحروف الهجائية. وطمحاً ضيقاً أمر **الوَزَع**. **تَوَزَع** **حيد**



عبر حروف نفاضة الروي، والناسيس، والخروج،  
وغيره. والواصل، وقد نهضنا بسبع حروف الروي  
في التدوين، وحصر عدد المرات التي ذكر فيها  
الحروف الواحد، وآخرها بإحصائية جاءت على  
هذا النحو

م	حرف	عدد مرات الروية	م	حرف	عدد مرات استعماله
١	الهمزة	٣	١٦	ش	١
٢	ب	٨	١٣	ط	١
٣	ت	٢	١٤	ع	٤
٤	ج	٢	١٥	غ	٢
٥	ح	٦	١٦	ف	٥
٦	خ	١	١٧	ق	١١
٧	د	١٢	١٨	ك	٥
٨	ذ	١	١٩	ل	١٩
٩	ر	١٣	٢٠	م	١٧
١٠	س	١	٢١	ن	١٦
١١	ص	٥	٢٢	ي	٨

وثبت أولاً رأي بعض اللغاد في تقسيم حروف  
الهجاء من حيث كثرة مجيئها رويًا قاله إبراهيم  
أبيس ص ٧٩، ويمكن أن تنقسم حروف الهجاء  
التي تقع رويًا إلى أربعة أقسام حسب نسبة شيوعها  
في الشعر العربي.

حروف معينة رويًا بكثرة وإن اختلفت نسبة  
شيوعها في أشعار الشعراء، وذلك هي الراء،  
يلام، الميم، النون، الباء، الدال، السين،  
نعم

ب حروف متوسطة الشيوع، وذلك هي الصاد،

الكاف، الهمزة، العاء، الماء، الياء، الميم

ج - حروف قليلة الشيوع: الصاد، الملاء، الهاء  
الراء، الصاد، التاء

د - حروف مادرة في مجيئها رويًا الدال، التين  
الهاء، التين، الطاء، الؤلؤ،

وجاء شعر داهي هندوه متوافقًا مع مصموم  
النص الذي أدجاءه كتمًا، حيث نلاحظ أن هناك  
بعض الحروف استعملها بكثرة، وأن هناك  
حروفًا استعملها بقلّة، وأن هناك حروفًا أخرى  
لم يستعملها أبدًا، هي التاء، والصاد، والطاء  
والهاء، والؤلؤ، وربما يكون استعمل بعضها في ما  
خارج من شعره

أما الحروف التي يتدرج رويها رويًا فقد وجدت  
لأكثرها ذكرًا لديه، وكأنه بذلك يعنى عن عمق  
لغافته اللغوية ويشرح بأن كونه طبيبًا أو فيلسوفًا  
لم يباعد بينه وبين دراسة اللغة والأصناف أو توسع  
على دلالات مرادفاتها

وتعرف أن حرف الروي هو الذي تبنى عليه  
التصيدة، أي لا بد من ذكره في التصيدة وتكرره  
في كل بيت منها، أما بقية الحروف فلم تكن لازمة  
ما لم يذكر حرف منها في أول بيت من التصيدة  
هذه يذكر الشاعر أكثرها في قصيدة، ويهملها في  
أخرى

وقد أسمر تنصبا لحروف النافضة - ماعدا الروي  
لديه عن صيغة مماها أنه حاول الاستعانة من  
تلك الحروف وتوظيفها بملء الإمكان، ومن ثم  
جاء شعرة لاقرأ بها وهذه إحصائية بعدد مرات  
تكرارها في ديوانه

الحرف	الزيف	الرمز	القائمين	المروج	المجلد
عبدالله بن محمد	٥٥	٥	١١	١٢	١١

لو حرفين مثل الناميس والدخيل كم هي قوله (١٥)

تطهير الأختان من كُنْ جاتا

مُبَشَّرَةٌ لِي بِاتِّجَافِ الْمُطَالِي

لو ثلاثة أحرف كما في قوله (١٦)

يَدَلَّتْ لَهَا الدَّمْعُ المَصْنُونُ وان دعت

تَمَانَقُوسِي فِي ظَنَرَةِ اسْتَفِيدَها

فالدان روي، والهاء قبلها وقف. والهاء وصل والآلف خروج أي أن الشاعر جمع في قافية وحدة أربعة أحرف، وهذه غاية ما اجتمع في جميع قولتي الديوان من حروف. وهذا بيان بعدد الحركات التي اجتمع فيها أكثر من حرف من حروف القافية في شعره.

١- القافية المردودة الموسولة (١١) مرة

٢- القافية الخمسة الموسولة (٧) مرات

٣- القافية المردودة الموسولة المضروجة (٤) مرات

٤- القافية الموسولة المضروجة مرة وحدة

ولاحظت أن أكثر قولتي الرجل مطلقة. والقافية المطلقة هي التي يكون رويها متحركاً إذ لم تأت قوليه مائكة سوى (٧) مرات في الديوان أما باقي التولاي فقد جاءت قوليه فيها مطلقة. وعدد مرات ورودها (١٣٣) مرة

وعبرك حروف القافية ليستل إلى نكتات الأخيرة في نهاية الأبيات. ويطبق عليها بعض العروضيين تعانوا مصطلح «القافية» درسند أهم سمات هذه الكلمات في الديوان. وبموجب كلمات المتوالي ما جاء ممكناً في محلات الأبيات وكان كل كلمة منها كالشيء الموعود المسطر وإن منها أيضاً ما جاء قفاً متحقاً في جملته، غير

ولطبع أن حرف الزيف هو أكثر الحروف توظيفاً بعد الروي، ولعل السر في ذلك راجع إلى أنه منكم ذلك، نكي بعلي لعمه المسحة الكافية في التعبير عما يتأرجح في فؤاده من عواطف جياشة. وما يحتاج في حمله من مشاعر هيضة، لأن وجود هذا الحرف قبل حرف الروي يساعد على إحداث ما يشبه انصراخ والعويل، لأنه كما تعرف حرف مد، فكان الشاعر باستعماله هذا الحرف وعبره من حروف المد بطق لنفسه العنان، كي يأنوه بحرفة ممة. وينجح بإمكانية مطلقة

وخلصه التوق. أن الشاعر لم يستعمل هذه الحروف عبثاً ولم يأت بها اعتباطاً وإنما كان يتعمد توظيفها قصداً فهي سمعة في لم تذكر كما سبغ على أبياته تشكيلاً موسيقياً بديها، يجعل لأبيانه رونقاً وبهاء، وحسوزاً في نغم المتقي، وقبولاً لدى حس السامع وفكره، هذا بالإضافة إلى الأهمية الوجدانية التي لشرتها فيها من قبل، ويجدير بالذكر أن الشاعر كان يكتفي بحروف الروي كم في قوله (١٧)

عد وجهه كعنه للجهاد

ونفي قلنه الحمر الأندود

وكان يصيغ في المطلقة الواحدة إلى جانب حرف الروي حرف آخر مثل الزيف كما في قوله (١٨)

وقالت تعذريق الفسفات ملهتي

تعتجق قها بعد العنسي عرلتي

وقال (١٤)

قال من لسان الصنم عند منته

والجمع بها لقصي الإله وتلي

فندخل أن قولنا هذه الأبيات بتدويرها شيء من  
التمس. وعدم الوحدة كلمة التقية هي للبيت  
الأول، وهي كلمة باللاتية أنى بها الشاعر ينعم  
وزن البيت، إذ ما فائدة ذكر ما قرئ، أما كلمة  
«جبار» ومقابلها فلا يفسر عنها ما يفسر من  
عزابة، ومثلها كلمة «طريد» وكلمة «تصيح» أما  
كلمة «أني» فلم تمد بعيداً إلى معنى البيت

هذه هتات هتات لا تحط من قدر موهبة «ابن  
هندو» ولا تقص من قدر مكانته الشعرية، إذ لم  
يسلم منها أصاغل الشعر العربي، وحسبه أنه  
جمع إلى جانب نظم الشعر الإجابة في فن الكتابة  
والإجابة بنفسه الفن والمنطق.

### المصادر والمراجع

(١) لمبدأ ميوان «ابن هندو» وشعره دون دراسة شعره  
في القاهرة عام ٢٠٠٢م، ثم نشرت ثمة في كسنة  
التي من سلسلة «ثمة وإصلاح» لندونيس لشعرية،  
للصناعة في القاهرة عام ٢٠٠١م، ثم نشرت على  
النيوان عام ٢٠٠٢م بدرسه أول مرة وإعادة تحفته،  
وتم نشر الدراسة ولا لندونيس إلى الآن، وفي مقدمة  
الدراسة ترجمة ولغة ابن هندو. وطرح كل مصدر  
ترجمته، وهذه المصادر كما أثبتنا حالها.

١- ثمة لثمة تشايفي ١١٣/١ نشرت عباس إيمان  
طهران، ١٣٥٥هـ.

٢- ريمه لندونيس تشايفي ٢٩٤/٢ تحقيق محمد  
عبدالمجيد للمكتبة التجارية، مصر ١٩٤٦م.

٣- مية لندونيس لندونيس ٢٨/٢ تحقيق عبد الفتاح  
الندو لندونيس، ١٩٤١م.

٤- ثمة مولان لندونيس (تاريخ حكماء الإسلام) لندونيس  
٩٢ تحقيق محمد كرد على دمشق ٩٨٨

٥- تاريخ طويرستان، ابن إسحاق، ١٣٦، ترجمة أحمد

ميسر فيه، ولا مبالغ وماتر الكلمات في الأبيات  
بمجردة هي، تلك الأبيات، وهذا شعر أن الشاعر  
مبأب، كلمة إلا ليكمل وزن البيت، أو أنها تشمل  
على حرف زوي باسم زوي المعلقة، وأية ذلك  
ظهور ملزمة من الكلمات ذات الدلالات النثرية  
بأن لا يترك الشاعر على مصالها إلا بعد كل الدهن،  
وبمنهج بعض المعاجم النثرية

ولا أنكر أن الغالبية العظمى من قولنا «ابن  
هندو» جاءت خفيفة في أماكنها، مفيدة، ذات  
دلالات موحية كقيمة، لتتوزع مع معاني الأبيات  
بمعنى في النهاية عن فكر الشاعر ووجدانه

١. السبب الأول في ذلك بعض قولنا يرجع إلى  
عدم مسح بعض تجاربه الشعرية في بعض مقطعات  
بحكم والوصايا وأسواق الأبيات بعض النماذج من  
بقاها الفضة قال «ابن هندو» (١٤)

إذا المرأة لم يندلج إلى العال ثم يزل  
عن المال مقطوع ادمري وندلج

وقال (١٤)

وشعر زنة من في مجلسي  
إن جرح الخمر صدي لبياتي  
أو قراني مثلاً من قشوتي  
أنت يمشي فوق ومن أو خياري

وقال (١٤)

والحمر لندونيس خمرية  
خمرية ومثلي لندونيس

وقال (١٤)

إذا أحسن الغطان على توقفت  
به الطير في جو السماء تصيح



- ١٩- التصديده ٨٩
- ٢- المصحفة ٨
- ٣- نسخة ٨٩
- ٤- المصحفة ١٢٩
- (١٥) كتاب التوراة ١٤٨٢/٣ - ١١٤٨٤ تحقيق: جورج الله لوكور وآخرون، دار المعارف، مصر.
- (١٦) سورة الحج ٣٣
- (١٧) المصحفة ٣٧
- (١٨) كتاب التوراة، (صديق) من ٢١٦٨
- (٩) [النسخة ٨١
- (٢) نظر في حواشي الأناض، في التذييل موات الأرقام: ١٥، ١٦، ١٩، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٥٩، ٦١، ٧٤، ٨٠، ٨٢، ٨٥، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٨
- ٢١- [النسخة ١١٨
- ٢٢- المصحفة ١٢٦
- ٣٣- المصحفة ١٣
- ٢١- [النسخة
- ٢٥- [النسخة ٨
- ٣١- [النسخة ٩
- ٣٢- [النسخة
- ٢٨- [النسخة ٨٧
- ٢٩- [النسخة ٤
- ٣- [النسخة ٥١
- ٣١- [المصحفة ٦٢
- ٣٢- [المصحفة ٥١
- (٣٣) [المصوب لأحمد أنشأه ١٦ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٩م.
- (٣٤) [نشر الشكوى في القريون لكاتبه والتاريخ الهجريين ١٩٧٩م.
- ٣٥- في نقد الأديبي شوقي شريف ١٩٧١، دار المعارف مصر ١٩٨٨م.
- ٣٦- التصديده ٨٩
- ٣٧- [المصحفة ٥٥
- ٣٨- [المصحفة ٣٥
- ٣٩- [النسخة ٢
- ٤- [النسخة ١١٥
- (٥) [رسائل في الهامى والجميع كمد اقتراح عثمان ١٨١ مكتبة أنطوان القاهرة ١٩٨٢م.
- (١٢) [النسابق ١٨١
- (١٣) [النسخة ٦٦
- (١٤) [النسخة ٦٢ ونظر موات الأرقام ٦١، ٦٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٨١
- (١٥) [رسائل في الهامى والجميع ١٧٤ - ١٧٦.
- (١٦) [النسابق ١١٧
- (١٧) [النسخة ١١
- (١٨) [سورة قصص، الآية ٦٤
- (١٩) [النسخة ١٢١
- (٢٠) [مكتبة المصباح محمد التوراني ١٣٦/١ محمد الأقوي، المكتبة الإسلامية، بيروت ١٩٨٥م.
- (٢١) [النسخة ١٦
- (٢٢) [النسخة ٢٨
- (٢٣) [النسخة ٣٥ ونظر رقم ٣٣.
- (٢٤) [النسخة ٦٥ وفي هذا البيت أيضا خمس بدوي آخر ويورد في فهرس على المصدر.
- (٢٥) [النسخة ١١
- (٢٦) [رسائل في الهامى والجميع ١٩٩.
- (٢٧) [النسخة ١١، ونظر البيت الأول من المصحفة ٦٦، ونظر موات الأرقام ١، ٢١، ٢٦، ٧٥، ٨١
- (٢٨) [نظر، لمحمد بن بعض المصنفات القديمة الأخرى، في نظر في التفسير رقم ٨٢، ٩، ١٠، ويظهر في التفسير البيت الثاني من نسخة ١٢
- (٢٩) [كتاب التوراة لابن منظور (مصدر) ٦٦١٦/٥.
- (٣٠) [إيمان القرآن ١٢٧، تحقيق: السيد صفير، دار المصروف، القاهرة ١٩٨١م.
- (٣١) [النسخة ١/٢ ٣.
- (٣٢) [نظر المصحفات في الشعر أنبساطي يوسف اسامير، في مجلة أدب المصحفة، من ١٩٨١/٨٢٦م.
- (٣٣) [نظر النسابق من ١٢٩ - ١٣٦.
- (٣٤) [النسخة ٨٥
- (٣٥) [النسخة ٦٥
- (٣٦) [النسخة ١٢
- (٣٧) [النسخة ١١٦
- (٣٨) [النسخة ٣٥
- (٣٩) [النسخة ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦





# العبد فنّا في رسالة الخوارزمي للبديهي

الأستاذ الدكتور / طاهر مكي جابر  
كلية التربية - جامعة تكريت - العراق

لعلّ لقبَ الذي يعني العبد<sup>١</sup>، أي، إتيان شيء لخاصة هزلية، فيصاحبة، كان حرمته للأديب أبي بكر الخوارزمي (٧٨٢ هـ) لإظهار مهاريته ومقدرته اللغوية، بتأليهه أو تعديه بالألفاظ، وسعة معارفه ومقدرته التصويرية، هي رسالة وجد منبثها الخوارزمي من يوحها، إليه، ذلك هو الشاعر أبو الحسن البديهي (٧٨٨ هـ)، ولما وجد فيه حصيداً رؤيته من ادعاء البديهة في الشعر والتأليه، إليها، متعلقاً مع ما كانه الصاحب من صناد (٧٨٥ هـ) فيه

وجدت بك في إشاراته هذه ما يؤكد دعوى  
البديهي وإن لم يرد الحكم عليها من  
الخوارزمي مؤيداً سكك رسالة هي العبد من  
البديهي<sup>٢</sup> أو ما يدعى بالمعابة على ما يبدو  
وطول الأمر لا يقو من دافع آخر هلّي يسأل في  
رغبة الخوارزمي في محاكاة رسالة الجاحظ  
(٦٥٥ هـ) في عيته ومخبرته من أحمد بن عبد  
الوهاب المروفي (الترجيع والتدوير) على برعم  
مما بينهما من اختلاف، على أن الدافع الأول  
الداني، كان لقوى من الدافع الأخير نصي ونعنه  
بشي بعلاقة منكورة بين الرطين أوجب بها موضوع  
الثبات العائنة التي ساول بها الخوارزمي شعصنة  
البديهي، مما سراد، على أن أضرب لا سقت  
على إشارات المتل

عرض عام:

تلحق الخوارزمي، في رسالته هذه من رابة

لقول البديهي في خمسين صيا

فيم لقيت نصبتاً بالبديهي<sup>٣</sup>

بل إنّه يرى أن البديهي (كان لا يرجع، من  
بديهة التي انتسب إليها وتقب بها إلا إلى لغة  
سعى دور حقيقة المعنى)<sup>٤</sup> وحذث بهذا أبا  
منصور النعماني (٦٩٩ هـ) قتلاً له إن البديهي  
(سي قال شعراً كثير المعنى في زمان طويل المدة،  
فلم يستمتع منه إلا هذا البيت

أنجس على الزمان محلاً

أن ترى مقلتي خلفه خراً<sup>٥</sup>

على أن النعماني بعد هذا الحكم (في حقيقة شدي  
على البديهي)<sup>٦</sup> بعد أن يعنى معاصري الخوارزمي  
خفوا على البديهي، أيضاً، فتأ شعرة العيد<sup>٧</sup>  
ونكته وأعاد في النسخة الثالثة<sup>٨</sup>، فقد كان يعصر  
بحال بعض فلامنة بهذا<sup>٩</sup> أنذاك

دافعة إلى البديهي، عسها ما رآه فيه من أخطاء  
المنهجية في الشعر، وهي انتهاء أخرى، فطرئته  
بصوره العاقل، الدعي، المعالج، المعجز،  
المعاند ككل شيء، هي صورة لا حيل لها، في  
الأداء والتعجب، مثيرة للضحك، مسيرة لعل  
الأخر ليسجى إلى جذب ما ظهر عنها من عيوب،  
سرتج قيمتها من الرغبة في الإضحاك، إلى هدف  
إصلاحى تقويهي بالمسخرية لعل الخولزمي لا  
يقصده

بأش الخولزمي لنية البديهي من دون مقدمات،  
موجه الخطاب إليه بقوله: (لست أعانك عاذاك  
الله تعالى، لأن الحجاب يصنع منك، لو جعل  
فيه، أو لأن جهلك يخالج بالعدل، لو يداوى دلو،  
بالقول<sup>(١٤١)</sup> لأن جهته ليس أمرًا عارضًا برون يقتب  
أو بكلام، بل هو أمر راسخ لداعيه (حسبًا<sup>(١٤٢)</sup>  
لابد من فعل)<sup>(١٤٣)</sup> لإزالته على أن جعل الناس  
(غرض<sup>(١٤٤)</sup> تسهل لإزالته، فالعهم والنفل والنموس  
من مصطلحات المنهج، حرم الخولزمي  
عن أخذهم مبدأ لله - سديهي بما أنه من  
مصطلح فلسفي فهو معني بالمنهج، كما قلنا،  
بقوله (كلا عاذاك الله تعالى، جعل الناس غرض،  
وجهلك جسم لا برون إلا بالعمل، ولا يقع دلو، إلا  
من تكف والنفل)<sup>(١٤٥)</sup>، فالجمل داء راسخ في كيان  
البديهي لا يستجيب لعذاب ولا لمصح بل علاجه  
الصبر بالكف والنفل، تخير أولنا وعشًا مشيرًا  
بمستفاد الدعاء (عاذاك الله) مرتين، إلى أن  
تعود مرض لا يرحى شأوه، لذا يرى الخولزمي  
أن ما ميثوله لبديهي، في رسالته إليه، لا يعدي  
سقا فهو كمن يبيع الكلام الموجه إليه أو يهينه  
، ويصد عنه هذا الكلام وسبقته فله (١٤٦) لصد  
لشعور بالهم، أو بكراهية، أو بعب أو بنقص في  
نفسه ولم يبق له إلا إحصاء بالهم حصي فحسب

(ولا يحسن الأقم إلا في جسمه، ولا يعد انصهر  
عشًا ولا لنصب وقفا<sup>(١٤٧)</sup> يد أنه كتبها حقة سر  
البديهي، وإثبات ما رآه في شخصه من مثالب  
(ولكني لو كنت بهذه الرسالة أن توجه عليك الحق  
ولن تملح منك العلاقة والعدة<sup>(١٤٨)</sup> مبدأ الكد  
والنفل بالقس الكلمات ولقدو العبارات وأكثره  
لقا وخفا وإضحاكا، ليصربه بها، فبدت هذه  
الرسالة فرصة للخولزمي لإظهار مقدربه بنقوبة  
والصنية على تصوير الحياتي والأفكار وهي أخص  
فرصة لإظهار مهارته العامة، وإتقانه الواسعة  
وإطلاعه على حياة الناس وطرائق تفكيرهم وما  
شاع بينهم من أعراف وأساطير وخرافات ومساكن  
وتمايل عيش، ولعله لئلا من هذه الفرصة أيضا  
للمديث عن عيوب أساليب الصناعات ونوجه  
المقد إليهم، مما جعل لهذه الرسالة بعدا تربيتيا  
واجتماعيا ومعرفيا، فضلا على قيمتها الفنية  
فريد قد سكن الخولزمي من تصوير البديهي  
مثلا حيا لنماذج الدعي، المتجاوز على سحق  
العاث به، بقوله: (وليس معني فبك بأعظم من  
محنة الحق الذي لم ترل تعبت به، حتى لو بعثم  
نفسا لمحيث في ذنبا أو تمثّل دلوًا لجهت في  
هدمها<sup>(١٤٩)</sup>، فأصل المشكلة هي الرجل، أنه يقف  
عن كل شيء، وبخالف كل شيء، هو عكس الأشياء  
قال الخولزمي له: (فأنت العكس إلا أنه بعثي  
على رحليس)<sup>(١٥٠)</sup>، فهو بهذا يخالف كل لأشياء  
على تعدد أحاسنها وأقوالها ومساكنها، مما كان  
الخولزمي حريصا على إظهاره، في ذكره ما عرفه  
من شعبيات تاريخية وثنية وسامية وعمية  
وذهنية وأنيبة، وأحداث ومشاهد وأهم بفضل  
ومدر، وحيوان، وخرافات وأعراف ومساكن يس  
على أن البديهي بحالها كله، لا يعد الاخرى  
في النظر إليها فظنعه المعالجة حتى كان سر  
إلهيا معنفا أمره بذلك (وحسب كآ) به لم

عبدت قرآن سلاله. وبحث إليك رسول جهالة. وقال  
 بك خالف الإجماع وأنت على السنة. وعاد الصواب  
 وأبى في البنية (١) فكانت محاولة الخوارجي.  
 في زمانه هذه. تقوم على النساد. سواء يبراد  
 بعدايات. أو المعاديات لظاهر البديهي. كما يبراد  
 مخالف كل شيء. مما صرنا. وجرسه على أنه  
 وبرت القدرة على جعد الحق وإبطاله من أحد  
 فلاسفة اليونان الذي سماه (موسط) (٢) والذي  
 كرم أن السوفسطائيين تنسوا إليه. وهم جماعة  
 فلسفية يونانية عرفت بالمسئلة وانسبت إليها.  
 والمسئلة (قياس مركب من الوجهيات. والفرض  
 منه نفيت الخصم وإسكاته) (٣) قال له: (حتى  
 كان موسطاً استغفلك على جعد ما يدرك عياناً.  
 ويُعرف شيئاً فالت وارته في الباطل. وتامر  
 جهه على كل عاقل) (٤) طالبديهي بدعي العلم  
 سمعه فحسب. لذا عبره فلا علم له. ولا صواب  
 (ويمن من يهتم الذي تحس بالعلم القديم في آخر  
 بانيا العظيم) (٥) وبعد أن تبد الخوارجي لطل  
 المشكلة في البديهي شرع في خطابه بوسائل  
 وأوت عدة عمد بها إلى الحب به ولفه

وبهتكتا عد هذه الوسائل أبنية كوتت الرسالة  
 وقُسمت بينها. وهي أبنية أو بنى لقوية وقمها  
 سعتهق وظائف ودلائل. ولعل من أهمها السية  
 الإبتعية وأبنية التركيبية. والسية البانية.  
 وذلك تسجما مع المنهج الذي طرحه عبد التامر  
 نجراني (١٧١ هـ) في نظريته المبروفة (العلم)  
 بني تحول بها بعض الاستعارات وعبرها على أنها  
 بنى لقوية هي التي أعلت للاستعارة الموجودة في  
 قوبه دعالي. (ولشغل الرأى شيئاً) (٦) خصوصية  
 وطرقة وتأثيراً بأعضائها مفرقا وعلاقات لغوية  
 سندية خاصة (٧) مما يضى مع بعض المساهج  
 حديثة في بحفل النص ودراسه. وهذا ما دعنا

إلى عرض الوسائل التصويرية البنيوية بنى ركبنة  
 لا تعنف عن التركيب العبرية والإنشائية فصلا  
 على الإجماع وعناصره. بيد أن ما قصده سعد من  
 فصل النى عن بعضها بعصب طبعه. ووصلته  
 حذا نضم هذه النى على بنية به بية وبينة  
 مركبية. وبينة بانية. لعمف على ما بحرته هذه  
 الرسالة من طلاقة بنية أغرنا بدوامتها

### البنية الإجماعية:

تجلى هذه البنية في ما عمد إليه الخوارجي  
 من وضع الأمثال والجمال وضعا خاصا مقصود  
 لتحقيق الإقناع الذي يعنى كل ما يحقق الاستحسان  
 واللائق الصوتي والموسيقى بين وحدات النص  
 وأجراته وتركيبه (٨). لتصاغ صياغة خاصة تظهر  
 بها العناصر الإبتاعية مؤثرة طاعة في إحداث  
 دلالة مقصودة أو موسى بها. والسجع من أكثر هذه  
 العناصر استقبالا في هذه الرسالة تسجما مع  
 مدد الخوارجي في رسالته كلمة بني الرم به  
 السج (٩) مدته مع العصر الذي عاش فيه (١٠)  
 فضلا على العناصر الإبتاعية الأخرى التي من  
 أهمها التوازن والتكرار والجناس. مما متقانونه في  
 هذه السطور على نحو موجز بوصفه. أي الإبتع.  
 وسيلة طاعة من الوسائل التي وقمها الخوارجي  
 لعل بالبديهي وضحاته

ولمذا تستطيع عد السجع الإمداد الصوتي  
 الإبتاعي لهذه الرسالة التي حرص الخوارجي على  
 أن تكون مبنية مقنة للأسماع. فتمثلها وجمها  
 تكاد تكون كلها مجموعة. على نحو متداول في  
 الملون على أن القالب عليها هو السجع القصير  
 مع قوله (يا شداء المراق. وكتات الملاق. باموت  
 العيب وطلقة الرقب) (١١) ويبدو أن هذا العصر  
 هو المهيمن على رسالته هذه وعلى رسالته كافة  
 فهي تدو ذات أسجاع ملونة. بيد أنها تقصى

مسحة خفية قصيرة<sup>٣١</sup> لإيماء التواضع في جو  
موسمي مصل<sup>٣٢</sup> فهو بداً أحياناً بإيراد جملة  
طويلة حتى يقدّمها بعمل قصيرة مجموعة على  
محو قوته (و)و) مسحة في فرجة أكتفها فيها  
جميع الأكمة، وأما الأكمة<sup>٣٣</sup>، وقوله (ولو  
منبعها مسحة العنق العروصي أخذت برعم أنه  
ما أحدث أمراً، ولا افترع بكراً<sup>٣٤</sup> فالجفتان  
المسجوعتان في القوق الأورق والأخضران في القوق  
الثاني جزء من مباح كلامه على أنه عبد إلى تطليعه  
بمطالع إيتاعية سكت بها، ومثل هذا كثير في هذه  
الرسالة. على أنه أحياناً يورد كلمتين متماهين  
في مباح جملة واحدة. إحداهما في قوة الإيتاع، نحو  
قوله (المخاسم المتناسم<sup>٣٥</sup>، فضلاً على كونهما  
متناسين ومتسانين، وقوله: (وليس بين الأكمة  
وبين أن يسفوا زرعهم وسرعهم، ويعوروا برهم  
وبهرهم<sup>٣٦</sup>، مثنياً للإيتاع بسجحات متماهية،  
ذات دلالات شديدة، في زرعهم وسرعهم وبهم  
وبهرهم وهو يعمد في دست قوة فب في مباح  
الجمتين المسجوعتين، بكتمين، في خلاليها  
مسجوعين أيضاً في قوله مثلاً (ولو شأفت  
الهند عبيهم في ضعف العربية، كما لو دخلت بلاد  
الصين لمنهم في رداء الصنعة<sup>٣٧</sup>، فستهم،  
وبمنهم مسجوعتان في ضمن جنتين كبيرتين،  
غير عاطفتين عما تظفها من عناصر إيتاعية أخرى  
مثل التواضع والتكرار معقناً بها ضربات إيتاعية  
سبع مئة موسمية كما قلنا حتى لسدو هرات  
الرسالة هذه كأنها نسق موسمي موسي مسطر  
وإن توعت قلماته مما نطقي، أيضاً، في حرصه  
على تغيير حروف المسح في السياق الواحد قد  
الرم التواضع، مثلاً، حرف مسح في حمل متتابعة.  
حتى عدت عنه إلى الباء، في حملين، ثم عاد  
إلى التواضع، فضلاً على أنه حاول أن تكون كلامها  
متوازنة (تعالماً وساقصاً) و(معماً وهجراً) في

قوله (ولنه ليس شيء أقلّ تعالماً وساقصاً من  
روايات المعدلين، وكلام أقلّ شجماً وهجراً من  
أشعار المفاصير، وإن إيفيس أصاب في مصل  
التواضع على الطين، وإن هاروت وهاروت قد أحسن  
في عريان الرب، ومواقفة الدب، فذلك سار في  
السحر إمامين<sup>٣٨</sup>) وقصد إيراد أصحاح كثيرة  
متماهية على حرف واحد فقد تمكن من تحقيق  
لما في عشرة سبعة قصيرة متماهية بالهمزة  
مثلاً منها قوله (يا سوء القضاء وجهه بلاء  
وزك الشقاء، وباشماتة الأعداء، وحسد الأقرباء  
وطولق الأرض والسما<sup>٣٩</sup>)، ولجأ إلى تغيير  
السجع بحسب تغير المعنى أو المكرة في عامة  
الرسالة

وينصرف أحياناً ببناء العمل في حدود يجوز  
التحوي، حرصاً منه على إقامة السجع من ذلك  
تقديمه الجار والمفعول على الضم معوقه دي  
أوردته إحداهما على البديهي (ولو شأفت  
هريشاً ألقاً، كما أن دارما، في نيم، أو شأفت<sup>٤٠</sup>  
أو على النعت لتناقض في قوله: (لذلك صار في  
السحر إمامين، لو للخلق محضين<sup>٤١</sup>)، وغير  
ذلك كثير<sup>٤٢</sup>

ولحقتا، في بعض الأمثلة السابقة، ميلة إلى  
الهدف، والاميلما عند التكرار، هي الجملة التهمزة  
المسجوعة المسية على النداء الواردة ما بت  
حذف (يا) النداء، بعد أن ذكرها مرة واحدة في  
النداء (يا سوء القضاء)، ولغته قصد بهد الهدف  
المتالي، تقصير العمل المسجوعة بتوى لإيتاع  
فيها مما تعقّق أيضاً في حظه المبتدأ (أنس)  
في قوله: (هائب المكس إلا أنه يمشي على رجليه  
والعوز إلا أنه يملأ بسان وشحير، والجهل، لا أنه  
مصابيح، والعي إلا أنه مناسباً<sup>٤٣</sup>)

ومع أن السجع لا يظهر فيه، ولا سجن جر به





قوله: (فها لنا المعاصم المغناصم) <sup>(١٣٠)</sup> فهما  
بمعدن مسجوعتان مصائدان، معجستانان، بحالهما  
معرفاً أسهم مع عناصر الإجماع الأخرى في تحرير  
الموة القوسمية لهذه الرسالة

### لبنية التركيبية:

تأسست البنية التركيبية لهذه الرسالة من بُنى  
تركيبية جرتية متنوعة، وتلكها الخولازمي لتحقيق  
الغاية منها وكانت بنية الخبر أول بنية مستعمدة  
فيها قوامها الخبر الابتدائي العالي من المؤكدات،  
الذي صَبَّ به عصبه على البديهي بصيغة المتخاطب  
التي وتلكها لهجوم عليه، بقوله: (فأنت العكس) إلا  
أنه يمشي على وجهين، والجور إلا أنه يخلق بسان  
وشمين، والجور إلا أنه متخاطب والذي إلا أنه  
مُتَدَبِّحٌ مُتَخَالِبٌ <sup>(١٣١)</sup>، فقد كرر الخولازمي جملة  
الخبر التي أنفق بها أداة الاستثناء (إلا)، حانها  
المبيد (أنت) من العمل التي يند البنية العنصرية  
الأولى المذكورة (أنت) بعدما يتدبر يهمل  
الخبرية المتنوعة الأسجاع إظهاراً إيقاعياً مُتَدَبِّحاً  
حس انتباهته من هذه البنية عجا حَقَّقَ في البنى  
وتصبيح التركيبية الأخرى، ولعلته، باستعماله (إلا)  
الاستثنائية، رسم لبديهي صورة مناقضة لكل  
شيء، مثيرة حسد فيها المعالي على نحو سببته  
في ناولنا البنية البيئية فضلاً على ما أتى به من  
معارفات ومخالفات ذكرها في الفصل السابق، وفي  
نصوص خبرية أخرى مستعملا الضباب أيضاً،  
قاصداً إظهاره أنَّ ما فيه من سمات مخالفة وما  
برغمه من أياض، هو لم ير فرقه فيه عجا يهتق ما  
يدعى بسانة الخبر، وأجبا في تشييد هذه الدعاوى  
عليه وشهده بها، فهو قوله: (عالمك لأن برعم أنَّ  
هشام بن الحكم ناسي، ولأن أبا الهذيل الخلَّاف  
ديبي، ولأن عبد الحميد الكاتب أمي) وأنَّ مصلحاً  
انصوي ما ذكره، كما أنَّ أغشى فهم ما شرب.

ول العاصم هدي، كما أنَّ السخاء رومي، كما أنَّ  
الملك أسخر الناس همماً <sup>(١٣٢)</sup>، ففي هذا الصبر  
مخالفات عدة بغير الخولازمي اللبديهي يتبعه  
على أن دعاواه معروضة لناسي والداني، وعمره  
لا يخص على أحد، ومعهما زعمه أن هشام بن  
الحكم <sup>(١٣٣)</sup> المعروف بالرافضي لبي برافضة  
خلافة أي بكر وعمر (ومني الله عهما) كان  
تاصيلاً أي ماصباً لبي بيت الرصول (سلى الله عليه  
وسلم) الغداء مع لته صاحب إحدى المرق الفدية  
في لثة لبي البيت <sup>(١٣٤)</sup>، وقوله لبي أبا الهذيل محمد  
بن الهذيل الخلَّاف <sup>(١٣٥)</sup> كان تاصيلاً أي ممن  
لا يقبلون بسب ولادة السوء ولا الجائزين <sup>(١٣٦)</sup> وهو  
شيخ المعتزلة، ورتب المرققة للهدلية منهم <sup>(١٣٧)</sup>

والقائمة، بحسب الجاحظ (الطوائف المبيدة  
الرافضة التي نشأت بعد مصي الصدر الأول  
من الإسلام، ولاسيما بعد فتنة عثمان) <sup>(١٣٨)</sup> وهم  
موجودون، حسد بعد كرم الجاحظ وهو أبس  
وهذا كاتب في أمة الشهير عبد الحميد بن يحيى  
الكاتب <sup>(١٣٩)</sup> بالأمي، وخالف ما تعرف عليه  
العرب ما عُرف عن بعض الشعراء من بدع في  
أغراض ومولف معروضة، فاجأ ما ندونه شام  
يتهم من عبارات معروضة <sup>(١٤٠)</sup> ونسب أبس لليهود  
والروم والمولود سمات تباين مع ما عُرف عنهم

ونال مراجع الخولازمي على البديهي بعجل  
خبرية مؤكدة كثيرة، عاينه منها، لبثت صدوره  
عنه، مخالفاً بها ما يعرفه الناس في نقد حقائق  
الأشياء والأشخاص والأحداث، تاصلاً إليه ما خلت  
به حتى ما جاء في القرآن الكريم، فهو قوله  
(ولب إيليس أساب في نصيب النار على المظبي  
ظذلك جعل من المظريين إلى يوم الدين) <sup>(١٤١)</sup>  
والخولازمي سب لبديهي مصوبه ما ذهب به  
إيليس من نصيب النار على المظبي، وعدم قبوله

يسعود لأنك امتثالاً لأمر الله تعالى<sup>(١٣)</sup> ولا بد  
تعتبر في موضع عنه أخرى، نرميها لما الصق  
به من دعاوى ومراعى، وتُجيب بيمين خفية  
لا يسمعها القُجب بوله (فقد أجبعت بيمينك  
بيمينية التي لا يسمعها القُجب، وأجبت منها ما  
لا يسمي القُجب) (١٤) ولعل في استعماله الخير  
تعبود بالحق، إيماء إلى استمرار البديهي على  
ما هو عليه

وأنى بالتعبير متعباً، في موضع أخرى، إهداءً  
منه في لثبه، واستعمالاً لوسائل متنوعة في ذلك،  
معتقاً ممارفاته ومخالفاته تقوم على مخالفة  
معرفة ومخالفة الحقائق، فهو قوله: (ولا كانت  
الملائكة روحانية، وأنت بشري، ولا كانت السماء  
تُظَلُّ والأرض تقل وأنت أكبر منها قدراً، وأكرم  
منها دُجراً ولا كانت الدنيا تنصّب عليك وقت  
الديب ولا كتب عند الناس، بحسب الورد، وقت  
الورد) (١٥) ويبدو أن العنوازي يهتد بهما الإلتفات  
تدني شُكته بطريقة هندية منتبهة قطعاً لإفراغ  
بديهي من أية مرتبة أو فصل

وسبق لتبصر أحياناً بأداة القُرْش (ألا) ليُقرى  
بها لبديهي ليحتج لنفسه، على حقّ موعود له شُب  
بغيره، مما قاله بعض الشعراء في ممدوحهم، إذ  
يرى أن هذا المديح هو الأوّل به، فهو قوله: (ما  
سمعت قول علي بن جندب<sup>(١٦)</sup>، في أبي ثُلث<sup>(١٧)</sup>

إنه الحنيفة أبو ذؤلف

بين يافورة ومحتضرة

فأذا وأنى أبو ذؤلف

وثلث الحنيفة على لقوة<sup>(١٨)</sup>

ألا عصيت عليه، واضعفت له مرق مسحكك،  
وأعماز أيا ثُلث مثلك<sup>(١٩)</sup> واستعمل  
عنوازي الضمير للدعاء، معصياً به وطبعة مهمة

في هذه الرسالة، ضد كان وروده إبداناً بالمتعة  
من مركب إلى آخر، أو من موضوع إلى آخر  
وجرمي على انسجام الدعاء مع عرضة<sup>(٢٠)</sup>، مع  
بعد مئة عامة في الرسائل<sup>(٢١)</sup>، لذا كانت وطبعة  
الدعاء هيا، بصيغة وسبغة في وقت واحد  
على أنه، في سياق عبثه بالبديهي، يدعي أن دعاء  
له دعاء خائب، ولا يُجاب، وقد حذت وطبعة مصابة  
له ومدلحة بتد، منها، إلى حيث لُشد إلهاماً  
مما سبقه، بقوله: (وأي لأعظم أن دعائي قد  
أكل خائب، وأن سهمي فيه غير صائب، ولأنني  
أستعك به، وأستقر منك فيه، فأقول، رحمتك الله  
نعالى، إني لو صُلّيت لك إنسان تمبسه عن معسي  
الإنسانية) (٢٢)، فقد شرع بجملة الدعاء القبرية  
(رحمتك الله تعالى) بطلب جندب لبديهي

وتصرف العنوازي بالتعبير ولطاد من طائفته  
التصيرية، وقدرته على الشكل بعباً للمعنى، فأورد  
إله، تشبهات تُجبر في حثالة عرض لها في موضع  
وداء أحمد بصيغة الشرطية (لو) غير بجازمة  
الدالة على الانتفاع للامتناع، تأسباً في شرطها  
ومواجه ما يعجز غير البديهي عن فهمه، إنسان كان  
أم جأ، رعباً ومبالغة وعباً، في جمل شرطية  
متتالية، قد بكنتي بذكر (لو) هي قولها ثم بعد  
إلى حثها مما بنوع<sup>(٢٣)</sup>، على أنه هي الأكثر باتي  
بالعمل الشرطية المتتالية في سياق واحد عبودة  
بلو فهو قوله: (لو سئلت عن يحيى بن زكريا  
لذكرت أنه كرمى، ولو ذكرت في القائم نصيب  
فه مصى، ولو ذكرت في عيسى نصيبه من مريم،  
ولو ذكر أبو جهل حكمت له بالإسلام، ولو ذكرت  
بليوان كسرى استنكبت بيانه، ولو رأيت بناء إرم  
دلت العباد استصغرت شأنه) (٢٤)، وعلى حد  
المواز يسد العنوازي الاعاليط والعماليط  
والمرامع لبديهي، حتى لوصل عدد (لو) في

هذا الموضع<sup>١٠٠</sup> إلى لويجي. في جمل مسابقة.  
أكثرها قصير مسجوع، بعضها إبداعاً مسارعاً  
وبعضها طويل، تحلّوت جميعها على مرّاعم خالف  
بها حتى ما جاء في القرآن الكريم، وما أمه الناس  
وتعرف بينهم، ولا تردّد إمالة البحث في بيان هذه  
المرّاعم، على أننا نشير إلى مخالفة ادعائه ما ورد  
في القرآن الكريم عن يحيى بن زكريا وتوابعه وحاشاه  
وبرّه وإدبه<sup>١٠١</sup>، بل أنه جرأ فاتهمه بالربا، وهكذا  
في ما قاله الخولّازمي ونسبه إلى أبيدهي، في أمور  
أخرى، في جرأة كبيرة صلت عن الخولّازمي،  
ودّعاها على أبيدهي، على أنها لا تعدو أن تكون  
فرضاً فهي إن حدثت لم يكون ردّ فعل أبيدهي كما  
فُرض. يد أن شيئاً من ذلك لا يحدث، مما تجده  
في جمل شرحية أخرى<sup>١٠٢</sup>، استعملت فيها (لو)  
أيضاً، إذ يمنع الجواب لامتناع الشرط، واستعمل  
(لولا) في شرطية من دون نكرا<sup>١٠٣</sup>

وبدا الخولّازمي، في ألبيرة المصيبة المسابقة  
مقتدراً على سرد الأحداث بمثارة وتشويق، فإس  
بالحدث أو المعنى تامياً، مولداً حدثاً آخر أو  
معنى مصطنعاً في سياق ذلك، المماثلات المثيرة  
بدهن، الباعثة على الدهشة، والسحك، فهو قوله  
(فها أنا المظلوم الظالم، والمضامم المضامم،  
ظلمتني بظلمك، فظلمت الكلام بظلمك، وخاسمتك  
في حوسك، فحسمني العقل في عدلك<sup>١٠٤</sup> وسب  
سديهي خير اتقاء الطائر السرافي وألفاً ضد  
زحف وتوغل أمرها، يد أن بائت وخرّعت في بيته،  
مما يسرد المولّز في بوليه (ولو فوجعت في حديث  
العبد، طعم لها بائست، وخرّعت في بينك،  
ودرجت في وكرت، وأنتك ملأها سعيها، وألعمها  
وما بها أمر حتّ والعمّتها<sup>١٠٥</sup>) ولورد العنبري  
سكتان لفرى، منبأ<sup>١٠٦</sup> ومضلاً بلأ<sup>١٠٧</sup>، مسملاً  
لو مندمها في تركب ومماقات أخرى

وكان النداء لوك ما يملأها من غير اكتم  
الطنية المستعملة في هذه الرسالة وآخر ما كثر به  
(يا النداء) التي يذكرها، أحياناً في جملة، وحين  
طولية، بعض الشيء ليكرهه في جملة دالية به  
دعوى قوله (فها من جمع على مصيبيس ووضعي  
على طريق الظلم من جانيبي، ومن باب بفعالت  
فيه أن برقي إلا من طريق ستر، ومنه لا معنى  
لمنى<sup>١٠٨</sup>) ضد كره في النداء الثاني في هذه  
(يا) والماندى (من)، مختصاً بالمعنى باليديهي  
الماندى، الذي حاول تشبيهه بـ (يا) أيضاً وأورد  
(يا) في جمل أخرى متتالية، في سياق واحد  
حتى أنه ذكرها، في أحد المواضع، مبعاً وخمسين  
مرة<sup>١٠٩</sup>، مع أن النداء متعلق في جمل بلغ عددها  
خمس هذا العدد، إذ إنه ما إن يبدأ بجملة مبدوءة  
بـ (يا)، حتى بعدها في الجمل التي بعدها، وتعل  
عابته، من هذا النداء، تشبه الماندى، ويخصيص  
الخصم بـ (يا) على ما تملّوت عليه جمل النداء  
من أغنية يرقّ مريض له في موضعه، فهو قوله: (يا  
غدا الفراق وكتاب الطلاق، ويا موت العيب  
ولطعة الرقيب<sup>١١٠</sup>)، وبأنى أحياناً، بأكثر من  
ثمانى يعقب الماندى الأول، فهو قوله مختصاً به  
بما يشير إلى ما يصرب به المثل بكثرة العيوب:  
(يا بقة أبي دلامة، وجمار عتاب، وميبدن ابن  
حسرب<sup>١١١</sup>)، وهو يعمد إلى إيراد المشهد  
التصويرية المثيرة المستمدة من خيال خصب  
وعراة مرهقة ونهرية، فهو قوله: (يا بقة بساخر  
في كانون الآخر، على أكتاف باتش، نعت ممر  
وبرد فارس<sup>١١٢</sup>) واستعمل أداة النداء (أي  
هي موالص فقيته<sup>١١٣</sup>)، جاء تدمسنة بـ (ها) تشبيه  
(أبها) وكأنه يومن إلى بعده عنه  
واستعمل الخولّازمي (الأمر) على سائر (وسق  
جهاة) لسطعه خياله، أس إلى أبيدهي بـ (قر آر

صلاة)، لجره بما فُرضه في قوله (وصى كان  
 عنه آخرى عليك قرآن صلاة وبعث إليك رسول  
 حجة وفي ذلك خاف الإجماع وأنت على السنة.  
 وعبد الصواب وأنت في العترة ولوحش الأحرار  
 ولما أمل العريفة... واتصر الأوم وأنت الكريم.  
 وتنافس الحكماء وأنت الحكيم. (١٢٠) فالخوئزمي  
 يرفع ضا أن ما ظهر من اليديهي، في مخالفته  
 الأشبه وادعائها لنفسه، إنما هو شيء لا يسلط  
 هذه إلا هو فكانه أمر موحى به إليه فلا بد من أن  
 يخالف فيكون هو المسيب حتى تكسب الأشياء  
 دلالات معكوسة في تصوره، فالعربة في اليد عن  
 الأحرار، والكرم هو تصرف النظم، والحكمة هي  
 مناقضة الحكماء وفي كل هذه المناقشات وغيرها  
 بني برعم الخوئزمي أن اليديهي مدفوع إليها  
 بظن أو مأمور بها لترسيخ حجة من الممارفات  
 بعبارة عن الدهشة المعصية إلى ضحك حركة  
 بعلاقة الصدية بين ظاهر القول وباطنه

وبنوم الخوئزمي به، يستبعد الأمر لله  
 بنوع وبصدق وبحسن، وبني لإخوانه، بقوله  
 (نوسع بنا، وحملك الله، فإن التوسع خلق من  
 أخلاق سلف، وشبكة من شبك الشرف، وتصدق  
 عيت بشرك، فإن الله يهدي المتصدقين، وأحسن  
 فإن لله يحب المحسنين، ولأن إخوانك في ضحك  
 وفلسفة. (١٢١) ويبالغ الخوئزمي في إصااق  
 الأعداء الممرط باليديهي، فينمى إليه تباعا،  
 بصيغة لأمر أبسا، أن يدع قهلا مما له من حكمة  
 ومائ وتور وطياء، وخوروق، للأفم، ولشمس،  
 وشمر، والربيع، والرعء، وغيرها، بقوله (رحمك  
 لله تعالى، دع لغيرك من الحكمة ما سبق به  
 موفهم، واترك لسي الناس من الملك ما يشي  
 به جورهم، ولبي للشمس والامر على العن عندار  
 من بستان به، ويتوجان فيه، وهب للريح العاصف.

والرعء العاصف من الصولة قدر ما يسمع به  
 سونهما ويصح به لسمهما وجعتهما، وأرقى بالقرص  
 من خطوانك (١٢٢)، ويردق هذه الأوامر الموسية  
 بنوام أنت الترض نفسه، بعمل كثيرة متباعدة،  
 منها قوله (فلا ترض إماء الله لستخ الله، ولا  
 ترق يميني وبين عباد الله، ولا تعمل العراف على  
 خشية الملاق، ولا تدق الصاليك مرارة الإصااق،  
 ولا ترد في شغل الكرام الكاتين، ولا تسود ضعف  
 العالمين، ولا تسمت إبليس بنا، ولا تعطه مر نه  
 فيها. (١٢٣)، ويعنى الخوئزمي بعمله وعرضه  
 منسقة مرتبة، متسابة، مع تنوعها الذي يصمي على  
 مصه المرید هذا تنوعا في التبرات الإبتعية بيف  
 لطبيعة التراكم واختلافها، نحو قوله: (وإن أبي  
 طالب قد عبت أتم مسفون حتم، ومتسوفين  
 برزهم، فقدم إلى علامك الدهر بأن برطح رأيتهم،  
 ويرد إليهم ولايتهم، ولذلك فترعموا له خرف،  
 فلو د إليهم شبيهه، وأعد عليه من الشبهة شبابه. )  
 (١٢٤) فالخوئزمي في هذا النص، وفي غيره،  
 سب لنديهي لأهلا خلقة ليعت الإصااق  
 والاستغراب منه، على أنه قد يكون مدى شفافته  
 واعتقاده (١٢٥) بإمكان أن يكون بشر قدرة خلقة

ولمعتنا لإفاد الخوئزمي من القرآن الكريم،  
 على نحو ولضح، مقتبسا منه آية أو بعضها  
 فيدمجها في سياق ملائم في رسالته، لتحقيق  
 وتظيم مردوجتين، الأولى هنية للارتقاء بلفة  
 الرسالة وأسلوبها، والأخرى احتجاجية، فيكون ما  
 يأتي به من قرآن حجة له على ما قصده أو رآه،  
 وهذه ظاهرة عامة معروفة في البشر العربي، وقد  
 قصد منها إظهار اليديهي مغالما القرآن، بل  
 كافترا به أحيانا كما رأينا فقد اقتبس مصوص  
 آيات كاملة أو مخرات ودمجها في كلامه (١٢٦)،  
 على أنه أحيانا أخرى، يشير إلى بعض ما ورد في

المر ، الكريم ، موطئاً إياه لجميع ثلاثة بمصلها  
 نحو قوله (قد شئ الله تعالى دوره يوم المصاح  
 ومشتاقه ولا حاجة وإن كانت الثلاثة قاسرة  
 عن الصمة) <sup>(١٠٠)</sup> إشارة إلى آية النور التي منها  
 إله نور السموات والأرض، مثل دوره كمشتاة  
 فيها مصباح، المصباح في ترجمة (١٠١)، وقوله  
 مخالفاً للبيهي مشيراً ومقبلاً (ولا مرد في  
 شغل انكرام الكائنين ولا سود صف العالمين،  
 ولا شمت إبليس ولا نعله مراده فيها، ولا يمش  
 في الأرض مرحاً إنك إن تفرق الأرض وإن تبلغ  
 الجبال طولاً) <sup>(١٠٢)</sup> إيراد (انكرام الكائنين)  
 إشارة إلى قوله تعالى (وإن عليكم حافلين كراماً  
 كاتبين) <sup>(١٠٣)</sup> وأما شمانة إبليس ومراده في عباد  
 الله إشارة إلى قوله تعالى (قال فيما أعينني  
 لأفعلن لهم مرادك المستقيم، لأنهم من بين  
 أديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شماتهم  
 ولا بعد أكثرهم شاكرين) <sup>(١٠٤)</sup> وأما (لا يمش  
 في الأرض مرحاً) إنك س تفرق الأرض وإن تبلغ  
 الجبال طولاً (فهو تنص الآية السابعة والثلاثين  
 من سورة الإسراء ويورد بعضها في الآية الثامنة  
 عشرة من سورة لقمان

وبأني بالآية أحياناً من دون تصرف، على أنه  
 يدم بين كلماتها كلمة ملائمة لسياق ما يريده  
 من بحث وكتب للبيهي، فهو قوله (وتصدق عليما  
 ببشرك، فإن الله يجرى المنتصدين) <sup>(١٠٥)</sup>، فقد  
 أدخل شبه الجملة (ببشرك) على قوله تعالى على  
 سائر يوم (يَوْمَ) له (وتصدق عليما، إن الله  
 يحب المنتصدين) <sup>(١٠٦)</sup>، ويثير أيضاً إلى بعض ما  
 ذكر في القرآن الكريم، تأمناً للبيهي ما يصلحه  
 نكراً وعباً ونعساً بولاه (ولو أعطى السماء  
 قلب ما أسوا ما نسب) <sup>(١٠٧)</sup>، فالبيهي يحسب  
 من انحاء عبه العولزمي في خطابه له هذا

يعمل على الله وتديره سبباً حاشاً لله الذي سحا  
 الأرض أي بسطها وأوسعها) <sup>(١٠٨)</sup>، مما يهيه بمونه  
 تعالى (والأرض بعد ذلك دجلها) <sup>(١٠٩)</sup> وظهر  
 ذلك في مومس أخرى <sup>(١١٠)</sup> ويثير فيه إلى كهاب  
 أخرى <sup>(١١١)</sup>

ولطاف من بعض الشخصيات الكاثوية والندبية  
 التي ذكرت في القرآن الكريم، فجعلها مستعرة  
 لفرور البيهي وتبهه، نحو قوله (وكلى فلان  
 وكل تمثلك، وكان يقسم ذات العرش العظيم  
 دليتك، وكان مرهم البنون أمتك) <sup>(١١٢)</sup> وقوله  
 (كان لقمان لم يتلق بغير حكمتك) <sup>(١١٣)</sup> وذكر  
 أيضاً بعض المشاهد والأحداث الواردة في قرآن  
 الكريم على هذا النحو <sup>(١١٤)</sup> وأورد أمثال قرآنية  
 نحو سجيل، وستس، واسترق <sup>(١١٥)</sup> إيماناً منه في  
 العبث عن البيهي والإضغالك عليه

ووقف العولزمي أحياناً ولشراً شعرية سحقيق  
 ما قصد إليه من هذه الرسالة فقد أسى بأيات  
 قائلها شعراء في مدح ممنوحهم، وأخبره أنه ذو  
 الأولى به، لما سلطت عليه شخصيته من فرفة  
 وتمير، فلا يستحق غيره هذا المديح، فهو قوله

وأما قول زهير

لو كنت من شيء سوى بشر

كنت المصور ليلة البدر <sup>(١١٦)</sup>  
 فهي والله أعجب منه، كيف قاله في غير.  
 ولم يرعه جهم بشر لها، ولم ترجمه الملائكة  
 بأحبارها) <sup>(١١٧)</sup>، وأورد لشراً شعرية دجها في  
 سياق كلامه، معتمداً غاية نساها بنونه (ولو  
 عد الإحصاء والتشبيه أرقعت ديبها انبغرة  
 ولو اتشدت وبأنيك بالأنباء من لم سرود <sup>(١١٨)</sup> ما  
 وصفت مملها ولم يعد لا يفت لعرف بين  
 الله والناس) <sup>(١١٩)</sup> ما استعجب منعه <sup>(١٢٠)</sup> وصمى

كلامه أيضاً عبارات شذذت عن شعراء برعوا  
 وشهروا بأعراس ومعالٍ معبدة. أضف الناس على  
 منوبها على أن الديهي يكدبها بقوله (ولم مضياً  
 العسوي ما وكتب، كما أن أعشى قيس ما شرب) <sup>١٣٦</sup>  
 مما ذكرته مبقاً

### البينة البيانية

قبل مناقشة الوحدات البيانية لرسالة الخولكرمي  
 في الديهي نشير إلى مستويين تعبيريين استغرقا  
 هذه الرسالة على نحو واضح، هما المستوى البياني  
 المباشر والمستوى غير المباشر، فالمباشر يعنى  
 في مباشرة الخولكرمي لقيه وعينه بالديهي بل  
 سبه أحياناً كثيرة، مستعملاً في هذا، نفس  
 الألفاظ وألفها وألفدها، مما لنا في إيراد المعاني  
 بعينه والهجائية. ويبدو أن هذا المستوى هو الأكثر  
 استعمالاً في الرسالة هذه، ولعل ذلك يعود إلى شدة  
 استعمال الخولكرمي من الديهي وحته عليه على  
 ما يبدو وبهذه تسجيم مع طبعه أبدى لم يكن إلا  
 فيه إلى المرح لما مرت به من أحداثاً ولنأخذ  
 مهنة التعليم التي عمل بها. فقد (فسى حياته  
 بعشر بين أحداث التماس والهوى، فضلاً على أنه  
 عمل في مهنة التعليم) <sup>١٣٧</sup>، لفتي جفته ميلاً إلى  
 رعية في الإصباح والتقرير وتغريب المعاني بقية  
 مباشرة في الأكثر وهو يما يفعله ويتصد إليه.  
 مما بيته بقوله: (وإذا أردت أن تعلم لتي في ذلك  
 جاد. وفي مملك لا لعب، ولتي في الشهادة عليك  
 صادق وفي الشهادة لك كاذب، فانتظر إلى نهايت  
 فوسى إن لا يملك وجهك، وإلى إسبابي القرض  
 وحري لمصلى إذا كاشمتك وسدقتك. والصوى  
 سي فصرنها على مدايحك، وليست فيها من  
 سون لك، فبما هي عوكة عودت بها هذه الرسالة.  
 ومستمح حسن صنت يصح هذه المعالة. فوودت  
 أحسى الأشياء بأفصح الأشياء، وصرت بمصان

المذبح كمال الهباء، على لتي قد عالمت أصابع  
 الناس وأبصارهم، وصعرت بهذا البيان خواطرهم  
 وأفكارهم، فهم يحسبون لتي أجبت وإنما الصديق  
 لجاد <sup>١٣٨</sup>، ولم يقصد الخولكرمي من حسنة  
 الإجابة إلى الصديق ما ذهب إليه المرحوم أن يكون  
 تركي ميلوك من أن الصديق هو صر البلاغة <sup>١٣٩</sup>،  
 بل هو أراد ثابت لته كان صادقاً في ذمه الديهي  
 والعيت به وقية، مما يفسر عيته إلى المستوى  
 المباشر في التعبير أكثر من المستوى غير المباشر  
 الذي يقوم على الغيب، والمغالطة والمداخلة أي  
 الملاية، مما ظهر في تركه به. وما أحدث من  
 موارقات طصح بها دعوى الديهي، فالتقدم هو  
 الإتيان بمعنى وإرادة عكسة <sup>١٤٠</sup>، فمحصى إلى  
 إحداث مفارقة قوامها كسر نوط المنقني <sup>١٤١</sup>،  
 الذي ينتظر معنى هجاءاً بمعنى لشر مغاضف،  
 وهو في نظمه الخولكرمي لصبت بالديهي على  
 دعواؤى من سسوى مباشر الذي أظهر فيه  
 قسوة وعظمة شديدي بعه لرد سخيظ ظهر  
 مهباً، على أن العيت في المستوى غير المباشر  
 أقوى هنا، ولشد إيلاماً، نحو قوله: (فانتظر إلى  
 النساء من وراء حجاب، ومن خلف برقع إلا خرج  
 من عشقتك، من متر الله، وقطع أبدهن وفنى  
 حلشا لله فلا تعرض إمام الله لسخط الله. ولا  
 تترك بيتون وبين عباد الله، ولا تعمل فهرائر  
 خشونة الملاق <sup>١٤٢</sup>، وقد لاد الخولكرمي من سحر  
 القرآن الكريم في تصوير شخصية الديهي التي  
 تسم، هي ظاهراً، بالجمال والوسامة وشدة  
 إعجاب النساء به وزعنهن فيه. لقيماً من صورة  
 يومس (عجبت) ووسامته وخبره مع النساء، على  
 أن قصده هو إظهار شدة عرو الديهي ونوعه  
 الوسامة في منظره، ونهه في ذلك، وبهتت عن  
 نوعه العلم ونوعه فيه، على النحو نفسه <sup>١٤٣</sup>،  
 وفي هذا النهكم ونلك الموارقات يستند الخولكرمي



إلى العلاقة الصدية بين ظاهر الكلام وباطنه  
الذي يعبر عن قصده لئلا وهذا ينسبها على  
أهمية بناء في النطاق والممارسة في إحداهما  
أو ديمى معاً ثمر الصنع، وهما يمثلان وحدات  
مهمة في البنية الدلالية للمقالة. وفي هذا الصدد  
ينسب الخوازمي لليدهي علمه بتفاصيل أصحاب  
الصناعات والمعارف من المصيرين والمحدثين  
والملازمة والأطباء والمبشرين والمهندسين،  
فيذكر ما رآه فيهم من عيوب، لكنها هي التي  
كان يراها الخوازمي فيهم، إذ وجد في عينه  
باليدهي فرصة في نقد هؤلاء وبيان أخطائهم  
وتناقضاتهم، فيحقق غرضين في وقت واحد،  
يهكمه من اليدهي ومن تعاليمه ومن شقته بتتبع  
عيوب أتباعه وأصحاب الصناعات، مع ما فيه  
من عيوب وتناقض، ونقده أصحاب الصناعات  
وتعاليمه بقوله (وإنك تطرب إلى كل ذي صناعة  
من وده متر صديق، حتى عرفه مغالاة المخبئين  
بكدبهم في الأحكام، وعظمهم في جوادته الأمام  
وعرفت اختلاف النحويين بتخالف الكوفيين  
وبصريين. وعرفت إبطال الأطباء بمخالفة  
الدروهمي الهندي، وتكذيب الفارسي اليوناني  
وعرفت تضبط الفقيوس بأفنان لقات الضائل  
وعرفت عناد الملازمة بأدعائهم قدم الطبيعة،  
وعرفت جهل المهندسين بعقولهم عند المعرفة  
وعرفت حمرة المحدثين بتناقض رواياتهم،  
وخللاف كلماتهم. وعرفت شك المصيرين )  
(١٤) لينتهي بهذا كله إلى إظهار انعدام اليدهي  
صراحة أن لديه علم هؤلاء كلهم وعل تناقضاتهم،  
بمؤنه مغالطاً لليدهي. (لم علمت بعد هذا كله  
على نفسك فطنت لنا الطبيب الذي لا يموت من  
شقاء، ولا يمرض من داء، والنجوي الذي لا يعتف  
عنه، ولا يمرض بأول قوله أضره، والمغفل الذي  
لا يناقض رواياته، ولا يشك ما دعاه ) (١٥) في

هذا كله يهكمه باليديه وهو يرعى بنسبه به إلى  
أن يكون ما يورده عنه تصوير أممعة يريد أنه بعد  
أن فرغ من ذكره دعوى اليدهي، يبدئه بكلام  
قابل مدح، بقوله (قد سمعنا عواءك أيها الراسي  
عن حصه، والعصيان على عهده. قد نشي بعضه  
والمنص لأفبال نهره، فلا جرائك الله خير إلا من  
الحق عدوك، ولا عن الباطل حديقك ) (١٦) ولا  
يعني هذا خلقه النص المباشر عن موضع فتية  
تجلب في بنائه خطاباً لليدهي على المقدمات  
الصدية التي تظهر المعاني قوية جلية ومثيرة

واستطاع الخوازمي، في مواضع أخرى  
توظيف خياله في التوليف بين الأشياء والمشاهد  
البعيدة وجعلها في سياق واحد، موضحاً بمرسك  
العامل التسمي لتكون صورة اليدهي أكثر زخماً  
في ما يورده من معان هجائية قاسية، بقصصه مقدم  
لا يكتفي به وهو يشير التفرق والتموز وعل من  
يكنى به ذلك، قوله مغالطاً لليدهي (ب نظرة  
الذي إلى النقيض، يا كفيف السجى في الصيف  
يا طرفة تلك الموت في عين الكافر وقد علم  
عمره بالكياتر يا نظرة الفئس إلى البكر وقد  
عجز عنها، واستشعر مغالاة النصب منها يا فرغ  
الريم الباب ومعه جربة الحساب يا أبرذ من  
كاظرة في الثلج مطوية في يوم شمالي قرّة وفي  
وقت بكرة، في جبل من جبال لرمينية. وهو  
يتصد تشبيهه بما ماداه به من مشاهد وأعيان  
هو كظرة الدل إلى النقيض، وكفيف السجى  
في الصيف وهكذا نراه يحاول تصويره، حقته  
وعسفه من اليدهي بتشبيهه بهذه المشاهد التي  
معل بها أممياً كما قلنا وهو قد هدف أمميه  
(اليدهي) لو (لنس) ليكنسي بذكر المشبه به  
في كل هذه المواضع وغيرها ليعرض لليدهي  
(المشبه) بأنه هو (المشبه به) ادعاء وجعنة

على سبيل الاستعارة التصويرية. والعلولامي، في تشبيهاته عادة، أنى بصورة التشبيهية من معارضة بوسعة ومن أحداث التاريخ وتجويمه وشوهد، جاتلاً بقِياله في الأخلاق، ملتصقاً على الاتِّعاق، متنسجماً بما يجر النص ويمرّزها جاعلاً بين الشرق والغرب، مسافراً إلى المصاء، معقياً بين الكواكب، ينتهي إلى القول أنه لم يجد لليدهي ما يصلح أن يشبهه به، بقوله: (وحى كنتك لا أحد أعظم منك فأضربه مثلاً وعلى أعلى منك فأحطه عاية وأمدأ ومن شبهك به فقد رد الوصف إليك، وكره عليك، وتردد لا يشبه بغيره،) (١٣٤)، فهو ينهك به متر له ظاهراً أن لا أحد أعظم منه ولا أعلى منه فالتشبيه يقوم على قياس المشبه بالمشبه به، ربما ينصبي، متمنياً أن يكون المشبه به أقوى من المشبه، يد أنه أضع منه لم يجد ما يصلح أن يكون مشبهاً به، فشأنه كالتفرد لا يشبه غيره، لذا فليدهي يشبه التفرد، لعله يتصيح عفاً قنانياً بقوله: (جئت هذه لك عن الغير لا عن الشر بهذا فإنه مصانعة لك ورفق بك، وذلك لأنني شبهتك بأشياء نقص في باب الدم عنك، وبأنف وألح، منك، وقد ظنمتها بك، إذ كان قد تفرق فيها من المصاب ما جتمع عليك، ومن لي بشيء يؤثرك، وشبيه بصديق) (١٣٥)، فهو في رأيه جماع المصاب التي انتظمت ليس في جسده وفتح منظره، بل في جهته وتنصه، لذا لم يجد له مثيلاً، قال: (ومن أين أجد نوناً منسمةً، والفتح مجتمعاً والجهل محسراً وشوم محسلاً، والفتن محشداً في هيكل واحد وفي شخص مائل) (١٣٦)، لذا عمد إلى الدعاء عما يصلح أن يشبهه الليدهي به، كما هنا، ومع أنه شبهه بأفصح الأشياء والمشاهد، يرى أنه لم يأت بما هو أفتح ولتأ سوء منه مما اضطره إلى تشبيهه به هو أقل منه، كما حصل في التراكب الكريم إذ سمه نكته تعالى موره بالاكل منه سبحانه، كثير

يقوله: (ولما جد الواسف ما يسمح ويرى ويجعل المشبه على ما كان لو يكون في الوري، وقد شئت أنه تعالى جزء بجزء المصباح والمشكلة والفر حاجة وير كذب الثلاثة قاصرة عنه هي الصفة) (١٣٧)، لذا عمد إلى أن يأتي بصورة تعتمد على اختيار التمدج بالواقع، أو على الواقع المصور بالخيال، معجولاً رسم صورة لليدهي مركبة من عناصر يبدو للجميع بينها صعباً لو مستعجلاً في الواقع

استعمل (كان) على نحو بالز، على نحو تكرر ومتتابع، حرصاً منه على إلحاق لمدوا السمات والقبها بالليدهي، وكان أول استعمال له في قوله: (كنتك لم تغلق لتطمس عين النور وتقب أعيان الأمور، فتجعل السوء ظلمة، وتفسد البصيرة سعة) (١٣٨) هو في هذا التشبيه الذي استعمل له (كان) غير مكررة تشبیه هذه الأطفال به، بما أنى به من تشبيهين يليين في هذا الموضوع، وهو في هذا بلغ إلى أن يشعخف قدرات الوسطياتيين على اللافت بالآفاق والحرف العتائق، حتى كأنه خليفة لـميسوف أدعى العلولامي أنهم ينسبون إليه سؤاً (موسط) لم يُعثر له على ذكر في مراجع الفلسفة اليونانية كما هنا سابقاً مما جعلنا نطعن فيه أتعاء ليجسد به قدرة الليدهي على حرف العتائق واللعب بالألفاظ، بقوله: (حتى كأن موسطاً استغفلك على جهد ما يُدرتك عياناً ومعرف إيتانا هائب وارثه في الباطل، وتاصر جهته على كل عائق) (١٣٩) أمّا يشير إلى براعته وقدرته على تكيف الأفكار ونصربها معشدة خيفة

ولورد العلولامي (كان) معاً اثنين وتلاتين مرة مسوقة بـ (حتى) ليتولى له إنه بلغ ذبة في مراعاة ونصاواه حتى كأنه هذا وذلك من شعصيات التاريخ وسانعي الأحداث، أو حتى كأن الأشياء مُعترت له، جميعها معاً قوله (وصر

كانت له تشديد بن عاذ<sup>(١٤١)</sup> يساء لهم ذات  
العماد التي لم يُعَلِّق منها في البلاد. وحتى كان  
خالد بن الوليد قاتل محب دليك، وضبة ابن  
مستم فوج البلاد بركة دعوبك... وحسب كان  
خاتم الخلافة في خضرك، وحساب الدنيا دخلها  
وخرجها في بصرك، وحسب كان الشمس مطلع من  
جيبك، والقمام يدي من يمينك، وكان البحر  
يسم إذا أمرته، ويجزو إذا جرته، وحتى كان  
كسرى أنوشروا صاحب نفقة اسطبلك. وحسب  
كان تكريت<sup>(١٤٢)</sup> محل دارله والنزة البينة لخص  
سوارك. وحتى كانت في ملكك وقتك بصر ينها  
مذك منها بن ناود عنيهما السلام، ويتصر  
معها قسر محمدان<sup>(١٤٣)</sup>، ويصبح فيهما تاج كسرى  
بن ساسان<sup>(١٤٤)</sup> فهو في هذا النص، ذكر كان  
كثيرا وحدها أيضا في مواضع كثيرة. واستعمل  
أهبا الأداة (كما)<sup>(١٤٥)</sup> في تشبيهاته. واستعمل  
المعل (ظن) بتشبيهه في قوله: بها خيبة من  
رأى السراب فظنه سراها<sup>(١٤٦)</sup>، وكثيرا لما ثابني  
بتشبيهات بيعة ليومهم بانجاد المشبه والمشبه به،  
معو قوبه: (الحق عدوك، والباطل مدبلك)<sup>(١٤٧)</sup>،  
وقوبه: (علامك النهر) أي النهر مثل علامك،  
وعبرها<sup>(١٤٨)</sup> وبكاد التشبيه يستغرق الرسالة كلها،  
بل هو يشبهها بالمرسوس المهداة إليه، التي لا يهتفه  
المكاند عنها حتى إن ملكتها، بقوله: (وهو ورحمك  
أظه هدية أهديتها إليك، بل هدى من العرائس  
جنوتها عبك)، ينتهي إلى القوي. (وأعجب ما  
فيها لك إذا ملكتها لم سلتك، وإذا ملكتها من  
حبك لم تملكك، فخذها مباركا لك فها هنت  
للعروس وتزوجها شرعها)<sup>(١٤٩)</sup>

وزياد قبل هذا إيراد استعارات موزون بها  
البيهي بصور شئ ممررة مسماة من خربة  
المعري لو ما يعرفه من أعراف وعائد شعبية.

معو قوله: (يا عبدة المراق، وكفاب الصلاق يا  
يوم الأربعاء في آخر صفر<sup>(١٥٠)</sup>، يا لعاء الكلبوم  
في وقت الشجر. يا مطرة العنبي إلى الكبر وقد  
عبر عنها، واستشعر محال العصب منها. يا  
طم من أكل السمك في الشمس ولم يمتل يده  
وخمار من تقيا ولم يمتل طمه. (١٥١) وهكذا  
يخصر الخولكري خياله ليمتد للصور ويبكر  
الاستعارات المصيبة إلى القتل من البيهي. وهو  
في سياق هذا يحدد كلامه عتيقة ذبيها (ولقد  
عققت هذا الكلام) (١٥٢)؛ أي ضيقته، وهو يسبح  
على المعقولات صامت إنسانية. مشحضا<sup>(١٥٣)</sup>،  
بقوله: (وبها من أبت العجائب ظه لى برقي إلا  
من طرق خسي) (١٥٤) وموزن المحال حلة مدفوعة:  
(ولو كفى الجار في نجوم الأرض السبعة نصب  
عنه) (١٥٥) وغير ذلك كثير، وفي هذا السياق أيضا  
ابتكر الخولكري تعلمات لطيفة طبيعية. تنب  
على التخييل الذي يحقق في الاستعارة معوقه:  
(وإن اليا من كتب عتيب الريح لأنها بسند  
من تملكك، وإن النجوم إنما أعطت ضوءها من  
ضوء غرنك... وإن الليل ما ألتفت في مشبه  
إلا لأشها حنكك، وإن الطير إنما ألتفت أسون  
لأشها عشكك. لأن الشمس توسع لك بتأثير.  
والقمر تاركك بالذكر) (١٥٦) وهو ما عرفت لدى  
السلاطين بحس التمثل<sup>(١٥٧)</sup>، ومثاله عبد القهر  
سعيلا<sup>(١٥٨)</sup> فهو يسند إلى الاستعارة فضلا على  
أنه، هنا يحقق نهكاً ولسعا والاستعارة قنية  
بإزاء التشبيه، هي هذه الرسالة، على أنه أكثر  
بكثير من المعتز المرسل<sup>(١٥٩)</sup> والعقني<sup>(١٦٠)</sup> فلهذا  
لم يستعمل إلا في مواضع قنية

وجاءت كتاباته، على قنيتها وشمعة دلالة  
تجاد يصح عن مكوناتها، فهو يذكر مستطير ما  
يلصق بالبيهي من صفة مكية. فسد وشمعة





٩٦ رسالة ٢٢٩

٩٧ رسالة ٢٠٦

٩٨ رسالة ٢٢٦ ويذكر رسالة ٢٤١

٩٩ رسالة ٢٤١

( ١٠ ) رسالة ٢٤١

( ١١ ) رسالة ٢٤٨، ويذكر أن (محنة أبي دلامة) و (حصار  
مذاب) و (طيسان بن حرب) أنشأه يثرب بها الصل  
على كثرة المديونية. أما المخطوط في المتاحف والمكتوبة  
أبو منصور الشافعي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم  
دار المعارف، بمصر، ١٩٦٨ م، ٣٦١، ٣٦٦.

( ١٢ ) رسالة ٢٤٦

( ١٣ ) رسالة ٢٤١

( ١٤ ) رسالة ٢٣٦

( ١٥ ) رسالة ٢٤٦-٢٤٢

( ١٦ ) ( ٧ ) رسالة ٢٤٧

( ١٧ ) رسالة ٢٤٨

( ١٨ ) تاريخ الألب لغزني - صدر لأول الإصدار - مشوي  
صيف، دار الكتب في بغداد، ١٩٨٨ م، ٥٩٤، ٥٩٩

( ١٩ ) رسائل النوراني، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤  
وعبر

( ٢٠ ) رسالة ٢٤٧

( ٢١ ) رسالة ٢٠٦

( ٢٢ ) رسائل النوراني، ٢٤٧

( ٢٣ ) رسالة ٢٠٦

( ٢٤ ) رسالة ٢٠٦-٢٠٧

( ٢٥ ) رسائل النوراني، ٢٤٧

( ٢٦ ) رسالة ٢٠٦

( ٢٧ ) رسائل النوراني، ٢٢٧

( ٢٨ ) صفوة البيان لعماد القزويني، تحقيق حسين محمد  
محمود، وزارة الثقافة والتراث الإسلامية، الكويت،  
١٩٨٧ م، ٢٨١، ٢٨٦.

( ٢٩ ) رسالة ٢٠٦

( ٣٠ ) رسائل النوراني، ٢٢٧-٢٢٨، ٢٢٩

( ٣١ ) رسالة ٢٠٦، آخرها، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨





محمدي، خضر الدين خياوند، دار الثقافة الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م

١٧- لشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن هبة الدينوري (١٢٧٤ هـ)، تحقيق، د. سديد هديعة و( محمد أمين الشناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٢ هـ، ط٢

١٨- سيرة الأئمة، إيمان شماني، القرآن، الشيوخ، صهيون، محمد منسوب، وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٤٢٧م

١٩- طهيات الشعر، عبد الله بن الصخر (١٢٩٦ هـ)، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط١، ٩٨ م

٢٠- الحمدة في محاسن الشعر وأدابه وتقدمه، ابن رجب الطبري (١٥٦ هـ)، تحقيق، محمد محيي الدين، محمد الحمدة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣م

٢١- المرقى بين الشرق والإمام أبو منصور، عبد القادر الهذلي (١٢٩ هـ)، تحقيق، محمد محيي الدين، عبد الحميد، دار الفلاح، القاهرة، ٩٥ م

٢٢- أدب وديعة في أدب العربي، رشدي صمد، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٧١م

٢٣- لسان العرب، ابن منظور (١٠٠٤ هـ)، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

٢٤- المعجم اللغوي، جعفر عبد الله، دار العلم، بيروت، ط١، ١٩٧٩م

٢٥- معجم الأندلس، ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٥ م

٢٦- المعجم اللغوي، جليل سنيها، بيروت، ١٩٩٦ م

٢٧- معجم الصحاح، الأعلام، صهيون، د. أحمد مطر، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٦، ١٩٦٦م

٢٨- المقامات، أبو حيان التوحيدي (١٠٤١ هـ)، تحقيق، محمد توفيق صهيون، مطبعة الإرشاد، بعباد، ١٩٧٧ م

٢٩- المقامات، أبو حيان التوحيدي في كتاب المقامات، تحقيق، محمد الأمير الأعظم، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١١١ هـ - ١٩٩٨ م

٣٠- الشعر العربي في القرن الرابع، د. ك. مبارك، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥ م

٣١- نقد الأدب الحديث، د. محمد عيسى، دار النهضة، مصر، ط١، ١٩٧٥ م

٣٢- ديعة الشعر في محاسن أهل الشعر، أبو منصور الشافعي (١٢٩ هـ)، تحقيق، محمد محيي الدين، محمد الحمدة، مطبعة إسماعيل، مصر، ٢٧٧ هـ

مواضع التخرجة

مكتبات إسلام <http://www.islam.org>



# دار العلم أسسها بنو عمار في طرابلس الشام - زادت كتبها على ثلاثة ملايين

محمد عبد الحريز  
دمشق - سوريا

قصيدة الحضارة البشريّة قصيدة طويلة نظمت حيزها عميقاً في تراب لرمس وتلوي حقائقها الكثيرة متفاوتة في الأهمية والخطورة، إلى أن كان اختراع الكتابة، فكان هم الحقائق وأبعدها خطراً، بتحقيق هذه الخطوة توصل الإنسان إلى تدوين ما يفكره أو يريد قوله، ولم يعد التوصل الإنساني مقصوراً على المساقفة، كما تغلب الإنسان بالكتابة على حيز المكان والزمان فتتمكن من نقل أفكاره وبخبرته ومعارفه، عبر الأماند الأرضية، وبدأت عمليات التبادل الثقافي والفكري بين مختلف المناطق والأعراق لتعقب وبحقق التفاهم بين البشر رغم الأبعاد القاصية كما يحفز الكتابة أيضاً التواصل والاستمرار عبر الأماند لزمانية قبل الأبناء تجاربهم إلى ألسان وحاطت الأجيال عبر لقرون العونية ونقل الأبعاد لجارب لأبعاداً فاقوا منها وأشوها سحرية، ورزقا عليها وديانها لمن يأتي بعدهم من الأجيال، وبهذا لتفاعل عبر المكان والحاضنة عبر الزمان حقت لبشرية أهم ثقافة لوعية في تاريخها لحضاري وبدأت أول صفحة حافة في التطور الثقافي الكبير الذي يصعب تحديد بدايته لتاريخية والذي يؤمنه غنى وثراء كل يوم.

والصاية بالمكتبات والمعرفة العامة، والمكتبات من أهم وسائل نشر المعرفة على مدى انحصار وقد تشرت المكتبات في الإسلام لتتأثر أوسعاً وهي وإن كانت نادرة من تمار انحصار العربية الإسلامية إلا أنها حكمت في تاريخها هذه الحضارة التي كانت هي نفسها لمرتها وأل الأنوار التي مرت بها في تطور الحضارة الإسلامية بشكل عام وقد عرف أحدنا أنواعاً من المكتبات فهي الأكاديمية، والعامة، والخلافة، والدينية والمدرسية، ومكتبات المساجد، وكل نوع من هذه

## نشوء مكتبات في العالم العربي والإسلامي

من المعروف أن تاريخ المكتبات جزء لا يتجزأ من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية والمكر الإسلامي، لوقت بأورثاته وساعدت على ازدهاره وسبغت معه وانحطت بانحطاطه

ولا عرو في ذلك، فالإسلام دعا إلى المعرفة ونسى القنم وإلى إقامة العدل بالعلم، وتاريخ الكتب عند العرب والمسلمين مهم جداً وأساسي لمعرفة تطور المعرفة الإنسانية عندهم، ذلك أنه لم يسبق عليهم أمة من الأمم في جمع الكتب

بمكتبات عرف أعداداً لا حصر لها وخاصة منها  
بمكتبات الجامعة<sup>١٤</sup>

### المكتبات العامة

هي مؤسسات تشاغبة بجمعها فيها بركات الإنسانية  
تشاغبة وخبراتها ليكوز في مشاكل المواطنين  
من كافة القضايا والأحاسيس والأعمار والمجتمعات  
وثقافات، وهي بهذا المعنى تعد من أهم الوسائل  
بتي تعين على نشر المعرفة والارتقاء بمستوى  
بمن وثقافة في البيئة، وقد بدأ هذا النوع من  
بمكتبات بالظهور في العصر العباسي والعصر  
الأموي بالأندلس، فأسس الخلفاء والولاة في المدن  
كبكرى بمكتبات من هذا النوع مثل بيت الحكمة في  
بغداد، ودار العلم في القاهرة، وخراتنة سيف الدولة  
في حلب ومكتبة المستنصر في قرطبة

والحديث عن المكتبات العامة طويل، لكن لا بد  
من أن نعرف بعض الشيء عن هيئة هذه المكتبات  
وبربها وعبرها من الأمور المهمة

بقد كان تنظيم المكتبات العامة معروفاً  
وموجوداً عند العرب والمسلمين منذ قرون عديدة،  
وكانت منهجه وأساليبه تتطور مع الزمن تطوراً  
بطيئاً وفي ذلك ما يشهد بوجود الحاجة إليه، حينما  
كان إنتاج الكتب دون ما هو عليه الآن

وبعدنا كتب السير والتراجم عن أعلامهم  
وتقديريهم للكتب وإعجابهم بها فترتب على هذا  
تقدير والإعجاب اهتمامهم بالمكتبات وإصلاحهم  
عندها، وليس هذا فحسب وإنما تناولوا المكتبات ما  
يسوء من حب وحرص وتقدير حافل بصورة نادرة  
على هذا الاتجاه الرائع

در تراجم قد اهتموا بأبيية المكتبات العامة  
اهتماماً عظيماً لاستقبال الجماهير، وقد شيد بناء  
خامس على مركز معين لمكتبات شيراز وقرطبة

والنظامية. وكان البناء مرونياً بحجرات متعددة  
يربط بينها أروقة ضيقة، وكنت الرخوف عتبة  
على الجدول لتوضع فيها الكتب وبعض الأروقة  
يعتصم للإطلاع والبعوث العلمية

كما كانت تخصص حجرات للسخ، وحجرات  
لحفظات الكتب والدراسة، وحجرات لعمومهم  
ينجأ إليها المطالعون لقرطبه وتجديد النشيط،  
وكانت جميع الحجرات موزنة تأليفاً طبعياً ومربعاً  
وكان للابواب والنوافذ ستائر جميلة، حتى مدخل  
المكتبة كانت له ستائر صميكة تحول دون دخول  
الهواء البارد في الشتاء إلى داخل العجرات،  
وهكذا اعتُمت كثير من المكتبات العامة

لتنتشر المكتبات العامة في العالم العربي  
والإسلامي وحتى وقتنا هذا، ولعل أهمها مكتبة بني  
عمار في طرابلس الشام. طما قصة هذه المكتبة<sup>١٥</sup>  
وهي مع سوعهار فسد، طرابلس وأمر وه<sup>١٦</sup> وعس  
يد من كاتبها بها وبها<sup>١٧</sup> بها<sup>١٨</sup> هذه ما مسرطه في  
هذه الإطلالة السريعة على مكتبة بني عمار (دار  
العلم) في طرابلس الشام

### طرابلس الشام

تقع مدينة طرابلس اللبنانية (الشام) على  
بعد (٨٥ كم) شمال العاصمة بيروت. وهي ثاني  
أكبر مدن لبنان، وتعتبر عاصمة للجزء الشمالي  
في لبنان، وترتفع طرابلس بالأماكن الأثرية، حيث  
يوجد فيها حوالي ٤٥ مبنى يعود بعضها إلى القرن  
١٤ ق. م. وفي القرن ٩ ق. م. قام الصليبيون ببناء  
قاعدة بحارية صغيرة في المدينة في تلك الوقت  
كانت طرابلس عاصمة للصليبيين، حيث أسسوا  
فيها أول اتحاد لدويلات صيدا وصور وبيروت  
وبذلك يمكن اعتبار طرابلس أول اتحاد أممي في  
التاريخ

الذين يبيعون عنهم من يتولى حكمها. وأمسح حكم الأثران لمطرايس حتى سنة ١٩١٨م، خضعت بعد ذلك للاحتداب الفرنسي إلى أن استعبد ٩٤١ وصارت جزءاً من الجمهورية اللبنانية

### بنو عمر حكم طرابلس

نعود لسؤال أسرة بني عمار إلى قبيلة كريمة المغاربة، فقد قيام الدولة الماطمية كان شيوخ هذه القبيلة ممن لهم الصدارة في مؤسستها الإدارية والعسكرية، ومنهم الحسن بن عمار الذين كان من أبرز رجال القبة الماطمي للفرير بالله

استلم بنو عمار القضاء في طرابلس ثم أصبحوا أمراءها، ومنهم:

١- أنيس الدولة أبو طالب الحسن بن عمار (ت سنة ٦٤٤هـ) ١٧

٢- جلال الملك أبو الحسن علي بن عمار (ت سنة ٤٦٢هـ) ١٧

٣- هضر الملك عمار بن محمد بن عمار (ت حوالي سنة ٥١٤هـ) ١٧

استقل بنو عمار بحكم طرابلس سنة ٤٦٢هـ ١٠٧٠م، وانضمت إماراتهم حتى تخوم بيروت من جهة، وحتى لوبلش لتطاكية من جهة ثانية. وتمتد من نواحي جبلة في سورية إلى قلعة مصيف وحسن الأكراد والبقية، وهي لبنان حتى الهرمل والصنية وحسة بشري وبلاد القفزة شرقي بلاد حبل

### قيام أمارة بني عمار

لا شك لنا مصادر التاريخ شيئاً عن وصول بني عمار إلى طرابلس (قصة لم حكها)، حيث لا يوجد فيها ما يدل على بدء قيامهم فيها فعند وفاة جد الأمرة الحسن بن عمار سنة ٨٦٦هـ ٧

و تهرت في العصر الهلبي كعوض للسن، وخلال الحكم البرمطي في سنة ٥٥١م تعرضت طرابلس وبعض المدن الساحية للدمار بفعل زلزال مدمر أدى إلى إتلاف البحر عليها. وذلك بعد ما بقيت المدينة أوج ملوهرها واحتوت على العديد من المعالم العامة فتجها العرب المسلمون سنة ٦٢٥م، ولعبت دوراً هاماً كقاعدة عسكرية خلال العصر الأموي. وفي العصر الماطمي تميزت بحكم ذاتي مستقل وأصبحت مركزاً للعلم لا مثيل له في المنطقة. وفي بداية القرن ١٢م حوصرت طرابلس ثم سقطت بيد الإفرنج الصليبيين في سنة ١١٠٩م، لتسود معظم معالم المدينة بشكل كبير، خاصة مكتبها المعروفة باسم (دار العلم) والتي كانت تضم بين جدرانها ملايين المخطوطات، حيث ضاقت في عنها مكتبة بغداد

وخلال حكم الصليبيين صارت طرابلس عاصمة كونية طرابلس في سنة ١٢٠٩م، دج طرابلس وحروف من الصليبيين، استلم المخطوطات المنصورة الأشرف خليل بن قلاوون، فأعلى لوبلش يهدم المدينة القديمة وبنائها من جديد في سهل المنيفت بعد قفلة طرابلس، وانضمتها المماليك طوائف قرنين وربع القرن من الزمان عاصمة أتيابة المنطقة، ولقيت فيها عشرات المساجد والمباني والروايا والقنوات، والربيط، وبعثات، والفتيات، والفتيات، والمطواحي، ومن أشهر آثارها الكتبة، والمسجد الكبير وهو من أقدم المساجد في لبنان

دخلت طرابلس تحت السيادة العثمانية حين انتصر الأتراك على المماليك في (مصر داب) سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، وأيقوا على النظام المسع فيها بتعيين الكمال والتوال لسبع سنوات، لكن من سنة ٩٦٨هـ/ ١٥٦٦م صارت تدرج للإقطاعيين

مرى لعماس شيئاً من أخاؤها ويمنع ذلك حوالي ثلاثة ألبان العرب حتى يترك لنا اسم أبي الكنتات عمار صاحب أبي الفصح الكر الحكي<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٤٤٩هـ. أما أبو من استقل بمارابن من بني عمار فهو أبو طالب العنسي بن عمار المشهور بأبني ندوية<sup>(٢)</sup>، وقد ظل بعد نفسه ناهياً الدولة المملوكية حتى سنة ٨١٢هـ / ١٠٧٠م حيث استقل بمارابن فقام بذلك أمارة بني عمار

نوفي أمين الدولة سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧٢م، فتولى بعده ابن أخيه علي بن محمد بن عمار المعروف بجلال الدولة<sup>(٣)</sup> الذي استمر حكمه حتى سنة ٤٩٢هـ. ونوبى بعده أخوه عمار بن محمد بن عمار ذو السعد بن المعروف بمخر الملك<sup>(٤)</sup> وبقي حتى سنة ٥٠٥هـ، حيث ذهب إلى بغداد مستجداً بالسلاجقة عن الصليبيين، وفي سنة ٥٠٦هـ / ١١٠٩م احتل الصليبيون مارابن بعد حصار دام سنتين طويلة وقسية

### ازدهار دولة بني عمار

نمت بمارابنهم نمواً عظيماً حتى ماتت مارابن في القرن العاشر عشر أعظم مدينة على طول الساحل الشرقي لبحر المتوسط، وكانت أساطيلها تنقل في أنحاء هذا البحر فهي المتمد البحري ترثيسي لبلاد الشام، عن طريقه يتم للتصدير والاستيراد، وتنقل منتجات الشام والمشرق إلى أوروبا، وإليه تمتد من الصواريخ لتعمل منه إلى ماطر بلاد الشام. وكان بوعمار وهم مشهور برذالهمجات نصيبية عنهم من ثمر والبحر يُتبرون أسطولهم سحيري بر لتوز البحر المتوسط، وشيخ مارابن ودمشق بمودا أوروبا حتى أولش العصور الوسطى بهسك بجميع لشكالة المعروفة في ذلك الوقت، وكان التاجر الأوروبي القادم من السلطنة أو صوى يود إلى بلاد وهو يعمل ملال السكر وأكياحه من

مارابن. ضد لهم بوعمار بركة كصب السكر الذي كان يمو على شماق مهر (أبو علي) وفي بناني مارابن. ولقاموا المصانع داخل المدينة لعصره وبجمعه ومصنعه بشكل رقتي أو ناعم أو بشكل حوي. وكان من حسن سياسة بني عمار وملاح حكمهم أن آثرت المدينة وكانت على أحسن حال اقتصادي حتى خلال الحصار الصليبي به براويعرا طيقت صاعدة صوات عديدة، مستغنية بثرواتها الداخلية وحسن إدارة اقتصادها

وعندما لوط القائد الصليبي (ريموند) خلال الحصار وطداً لمناوصة فطر الملك. ومر الورد بأسواق مارابن أنهش ما رأى من شوع البصائع ورواج التجارة وعظيم الثروة والرفاء الذي شعم به المدينة. وقد نطع فطر الملك<sup>(٥)</sup> أثناء الحصار الصليبي إلى جميع المدافع عن المدينة من الأحناد برأ وبهرأ رواتب سنة لشهر مقدماً وتشارك لإرثاء المدينة بأموالهم هي مقاومة الحصار الاقتصادي الذي فرضه الصليبيون على المدينة. ويقول تومسون في كتابه (المكبة في العصور الوسطى) وفي عهد بني عمار ازدهرت الزراعة والتجارة والصناعة كما مشط نجاة الاقتصادية حتى قيل إنه كان في مارابن معوم أربعة آلاف تون شيج<sup>(٦)</sup>

### دار العلم

كان أمين الدولة كبير العقل مديد الرأي عالماً فضياً وكاناً مجيداً، ألف كثير من الكتب القيمة. لما لهم أثر تركه ناميسه<sup>(٧)</sup> (دار العلم) التي جمع فيها أول الأمر أكثر من مئة ألف كتاب. وكان يبعث الرسل لشعث عن الكتب إلى جميع البلدان. ويبدل في شراتها بأهمل الأمان، وبذلك جلب لها جوهر المعلومات وخبر المستنات، هذا فضلاً عن عنايته بالعلم وملايه فيها وشجعهم على الوصول إلى



والكتب والعلماء، ويروي (معبر) في كتاب (تاريخ العرب الصلبة) عن مكتبة أبيه أصبحت لزوج مكتبة في العالم

وكان في المكتبة مئة وثمانون مستأجر، عندهم الوحيد نسخ الكتب غير الموجود منها نسخ في المكتبة وإسالتها إلى الكتب الموجودة فيها. وبه يقتصر الأمر على الكتب العربية. بل ضمت للمكتبة الكثير من كتب اليونان والرومان والفرس. وبين الكتب العربية عدد كبير منها بخطوط مؤلفيها ومكتبة كده تحتاج إلى الإتقان الكثير عنها لما نسمه من عاملين فيها ومشرفين عنها. وشاغلين وخطلطين ومترجمين ومجلدين وورالين وبعة يعملون إليها كل يوم توافد الكتب مهم علا لهما ويدكر بعض المؤرخين أن كل الكتب أو أغلبها كانت مجلدة ومرقطة ومعللة بالذهب والمصصة بالخطوط المتسوية لأشهر الخطاطين<sup>(١٢٦)</sup>

### عمود الكتب في دار العلم

علماً أن المكتبة قد نظمت فيها الكتب تنظيمًا دقيقاً وأصبحت إحدى مراكز البعث الشهيرة في ذلك العصر، فقد حوت جميع أنواع فروع المعرفة الإنسانية من طب وملك وتجهيم وفسنة وأدب وتاريخ وفقه وتفسير وحديث. هذه الكتب اختلف المؤرخون العرب والغربيون حول عددها الحقيقي، بعضهم كان مثلاً وأخرون كانوا مكثرين، والمثل لم يتقص عن مئة ألف مجلد والمكثرون يحاور الملايين الثلاثة عدداً، بل إن بعضهم أوصل العدد إلى خمسة ملايين<sup>(١٢٧)</sup>

يدكر ابن المراك وإبن أبي ملي أنه كان فيها ثلاثة ملايين كتاب. وعلى هذا القول كثيرون من المؤرخين العرب والغربيين مثل أريونل وفريهيه وجيمس وشوشري الذي يقول في كتابه (معاصر تاريخ الثقافة الإسلامية) إن مكتبة مرق بنر كانت

وفي جانب دار العلم قامت (دار الحكمة) التي قدم إليها طلاب العلم بكثرة حتى استعبط مركزه كعبة علم ومركزاً عن أعظم المراكز العلمية في العصر الوسيط، بدأ إليها طلاب العلوم والتعبير من فقه وحديث وفلسفة وأدب وفسنة وهندسة وطب وغير ذلك. وجدد (دار العلم) خليفته ابن أخيه جلال الدولة سنة ٦٧٢هـ / ١٢٨٢م، حيث كانت الظروف مؤاتية لجلال الدولة أكثر مما كانت مؤاتية لعمه أمين الدولة

ففي عهد الأول كانت الإمارة في دور التأسيس، كما أن فترة حكمه كانت قصيرة، أما جلال الدولة فقد استمر في الحكم حوالي (٦٨) سنة، نسعت فيها أطراف الإمارة وعظم شأنها وشملت بجوانب

عسى جلال دولة بدار العلم عناية طامة وجدل لطلاب العلم فيها زوايا وفراق عسى لهما هذا وحل نها نظاراً ببولس القيام بشؤونها<sup>(١٢٨)</sup>

ووفد شعراء الشام على مراكبهم فمدحوا أمراء بني عمار ومالوا جوائزهم، وكثرت حفلات الترفيه والرحمة المدينة بأشهر الأعلام من أبناء وفتهااء وشعراء وفقهين وأطباء، فقد قصدها الناس على اختلاف أجناسهم وأديانهم ومدارسهم، كما كان يبدأ إليها التجار والرحالة وطلبة العلم والمضاء من كل البلاد

كما ازدهرت فيها ترجمة العلوم والآداب عن اللاتينية والفارسية وغيرها إلى اللغة العربية ومنه إلى اللغات الأخرى، بقول المستشرق (دي لاسي لولبري) في كتابه (علوم البوسان وصل اسماءه إلى نهر) وماوت في ذلك كبريات العو بصير لغوية، فكثرت فيها المصنوعات والسماخون

يعتبر أكبر عدد من الكتب بحرق أن مكتبة ما حوثة حتى ذلك الزمن، ألا وهو ثلاثة ملايين كتاب<sup>(١٤)</sup> لم يمتد شرق المتوسط (كأرمينيا) ظم بجباله شديدة في تقدير العدد بثلاثة ملايين كتاب. وأيد هذا برقم جيورج<sup>(١٥)</sup>

بكن توميسون في كتابه (المكتبة في العصور الوسطى)<sup>(١٦)</sup> يشكك في صحة هذا الرقم. وعندما تحدث محمد كرنطلي عن المكتبة قال إن ابن تهرات هو من يقول بأن عدد ما كان في دار العلم هذه من كتب نحو ثلاثة ملايين كتاب عندما أحرقها للصليبيون سنة ١٢٠٣ هـ. والغالب أنه كان في طرابلس من الكتب الموقوفة غير دار العلم وقصدي بن عمار وأراد ابن تهرات بهذه الثلاثة ملايين عدد الكتب التي كانت في مكاتب طرابلس كلها<sup>(١٧)</sup>

ويبدو أن المكتبة بدأت في عهد عثمان الأول أمين الدولة بمائة ألف كتاب وأراد العدد زرع في عهد خليفته جلال الملك إلى سبعين ألف زرع في عهد فخر الملك إلى ثلاثة ملايين كتاب

### زوار المكتبة

كان في مكتبة قاعة خاصة لتساخ والخطاطين الذين ينتهجون العمل فيها بالليل والنهار. وقد كروت هذه القاعة بكل ما يحتاجونه من الأوراق والأقلام والماهر، وقد ورد أنها كان يستهلك في كل يوم ثلاثة أرطال من العبر، وكان فيها قاعات سمع بعض الذين يمدون إليها

وهؤلاء أنواظنون لم يكونوا من أبناء طرابلس فقد كان العلماء وملايك العلم يمدون إليها من كل مكان لإفادة مما يحويها من كتب نادرة في كل فروع العلم، فاكثرت طرابلس بالعلماء والاباء والشعراء والمحدثين والعلماء والمطالين

الأخمين عنهم، حتى صارت مدينة طرابلس تسمى دار العلم. ومما ساهم في ازدهار الثقافة في طرابلس قريها من دمشق، فقد كان يستقل إليها في كل عام آترو من دمشق ليشتركوا في ندوة العلمية ثم يعودوا إلى بلدتهم. وعندما سافر (أحمد الخولقي) دمشق سنة ١٦٨٨ هـ، واعتقل عدداً من رجالها وعتت الأصعار وضائق أمر القاص، قامت هجرة جماعية لوجه دمشق إلى طرابلس، ومن هاجر الشاعر ابن الخياط. ومن المعروف عدد جميع من كتبوا عن تاريخ الحضارة الإسلامية ووصولها إلى أوروبا، أن من عوامل عدا الفوسن كان عمل الاتصالات التجارية بقواطع المندقة بين الشرق والغرب، وقد كان لطرابلس أهم بيتي مدار الأثر الفعاق في ذلك، فلها كتب تش التوافل التجارية البرية من بلاد الشام. ثم ينقل إلى مران أوروبا أمطول بيتي مدار التجاري اندي أعدهم إلى عدد بالفل معها حدود الحضارة اندية الإسلامية، طيس كالملائق سغارية بين الأمم ما بدلي في التقدم الحضاري. ويقول ناصر غرو (ق- ٥٥/١١ م) عن طرابلس (ولستمن بها من تسافر إلى بلاد الروم وسقاية و مقرب لتجارة)

وقد ذكر المؤرخ (السلامي) أن مذهب طرابلس كانت ممتوءة بالعلماء حين نهما الصليبيون، وإن من ينصح كتب التاريخ والتراجم ليقتض على هذه العزيمة. وبعد أن حلاب العلم ورجالاته جاؤوا إلى طرابلس من الأندلس وبلاد المغرب ومصر والعراق وبلاد فارس ولحاء بلاد الشام وأسيا الصغرى وغيرها. ومن المؤرخين إلى طرابلس أذكر

### ابن الخياط

(ت سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م)، وهو أحمد بن

يا معبد الحكام هل من وقعة

يهمني عليّ بها مباحث قدك

أم هل يعيدني لسي الزمان يعطيه

قليلنا إلّ غيره صبا يرضاك

وليس الخياط ديوان طبع يدعني صنة  
١٩٥٨ (١٤)

### أبو العلاء المعري

أشهر الوالدين على طرابلس للزلاطنة من دول  
العلم، وقد شكك ابن العديم المبرّج بذلك فتبعه  
آخرون، يقول ابن العديم: «... وقد ذكر بعض  
المستغنين أن أبا العلاء المعري رحل إلى دار العلم  
بطرابلس ليعطّر في كتبها ولشبهه عليه ذلك بدو  
العلم بقداد. ولم يكن بطرابلس ذو علم في أيام  
أبي العلاء، وإنما جدد دار العلم بها القاضي جلال  
الملك أبي العباس علي بن أحمد بن عمر في تسعين  
ولربما جدد وكان أبو العلاء قد مات قبل جلال  
الملك مئة سنة تسع وأربعين ولربما مئة»

ولسرك الرد عليه للباحث د مصطفى جود  
بحث فقد هذا - وإنما جدد دار العلم بها القاضي  
جلال الملك - هالتجديد عند أهل العربية، عدّة  
شيء عتيق إلى حالة حسنة مستأنفة فيس هو  
بأمرين ولا بناء، ولو كان مثبناً في قوه لكان  
(ولمّا إنشاء دار العلم) أو (لما أسس دار العلم)  
فهو مهجوع على نصوصه بذكره التجديد دون  
النأي عن الإنشاء، وبذلك سقط دعوى من أنكر  
دراسة أبي العلاء المعري بدار العلم بطرابلس،  
لأن المعبد يدل على أن دار العلم كانت مشأ قبل  
ذلك فأساسها ظف أو حريق أسودب معديف،

أحمد بن مصطفى أبو عبد الله الطليطلي

عندما سمعت طليطنة في القدس في أدي

معبد الحسي المعروف بابن العباد ضد كان  
أبو حيان، كان من أشهر شعراء دمشق، كانت  
دوره بطرب المصاعبي لذلك باب الجاية تشأ  
إلى حطب الشاعر ابن حيوس، ومارس الكتابة.  
كان قليل الشافقة إنما يعتمد في قول الشعر على  
طبعه ووقه. وسافر إلى حمص وحلب ومارابلس  
وتري وغيرها، وله حادثة مع أبي عبد الله أحمد  
الطليطلي جرت في طرابلس، يقول الطليطلي  
كان ابن الخياط أين ما دخل طرابلس وهو شاب،  
يفتدي في حقني وينشدني ما استكثره له فأنهمه،  
لأنني كنت إذا سألته عن شيء من الأدب لا يقوم به،  
فويثته يوماً على قطعة عينا، وقتت أنت لا تقوم  
بتحو أو لغة، فمن أين لك هذا الشعر؟ فقام إلى  
كرابوة فنكر لم قال اسمي

وفاضل قال إذا أفتدته نخبة

من بعض شعري وشعري كله ثغب

لا تسيء صدك مما تصنعون في  
من شأنه معجرات الطب والمطب

فلا صروض ولا نحو ولا لغة

قل لي فمن أين هذا الفضل والأدب

فقلت قول امرئ صحت قلوبته

إن القويحة صلم ليس يكتسب

نوكي صروضي ونظمي جملتي

والصمو طبعي هو يعتدني حبيب

وقال عنه ابن عسّاف (إن ابن الخياط حُسم به

ديوان الشعر بدمشق، وكان شاعر أعيداً مهناً)

كذلك وصفه الذهبي وعنه من كبار الأدباء وحل

مطعمه في اللزوة ومن شعرة الذي مدح به جلال

الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمر بطرابلس  
سنة ٩٦٢هـ / ١١١١م

مستأبدين سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م. هاجر فريق من عمالته إلى طرابلس. ومنهم أحد بن الطلمني. فاجتمع بنو عمار وحطوه منولياً لدار العلم. فقد كانوا يفتشون ليعلموا في أمورهم تدار وحال العلم من أمثال (الحسين بن بشر بن علي بن بشر وأسد بن أبي روح وغيرهما من أمثالهما وقد حصل نقاش بين الطلمني مع ابن الخياط حول قول ابن عبيد الله لشعره: **نوح إنفاقه لغوم أنه**.

### ابن هبوس

محمد بن سلطان بن محمد أبو المتيا، أحد شعراء الشام المعسّين وقولهم المعجدين. له ديوان كبير ومدح جماعة من المعول. قال عنه أبو نصر بن مأكولا الأمير أبو المتيان محمد شاعر معبد لم يترك بالشام لشعره منه. ولد سنة ٣٩٤هـ بدمشق وتوفي سنة ٤٧٣هـ<sup>(١)</sup>.

- بن النقاد القاضي، نوه في طرابلس ببولس بخطابة جيدة. ثم نولى كتابة الديوان بدمشق وبه ديوان شعر

- ابن تقيسرتي شاعر الشام

- سيد الملك بن معتد الأمير الشاعر

وغيرهم كثير

### نهاية مكتبة (١١٠٩هـ / ١١١٠هـ)

حارث عانة لمعنيين لبلاد غيرهم خاصة إذا كانت صاحبة حيازة ونهضة عمية. أن ليس شيء يقضي عليه نهضة من الذاكرة هو الكتاب، فكم مؤرخ انصب منه عبر التاريخ الطويل منذ وجوده حتى يومنا هذا، قصة إعدام الكتب القديمة في شوارع المكر هو الإنسان ولكن الانسجام من المكر في ذود لشعر بشرى السوف من الدعاء مراق ولكن العبد لا يموت وكذلك الكتب محرق ولكن مكر لا يموت

هل أحصى أحد ما أحرقة الكاردينال (صهر) في الأندلس. عندما صوّت جام عصه على تلك العصابة التي تهرمت بتمرق أعلاها وقيل الخندس أحرقت مكتبة الاسكندرية بعد صراع حري بين عظمي الرومان يوليوس قيصر ولوكاتافيوس. ثم جاء دور مكتبة طرابلس وكانت نهايتها في محرق على يد الصليبيين

فقد اختفى الصليبيون الأسباب لقتال المسلمين. وصادف أن يحضر زولر القبر المقدس من الإفريج وأوا ما لا يروهم من إرام الحكومة العاطمية حجاجهم بأداء ضريبة زرعوا لها فاحشة فأعظم الأمر بعض رؤساء الدين عندهم. ولما جاء أمثال بطرس لتناصك التولطر في الغرب على المسلمين. وبالفنوا وأكثروا فيها بقاء التنصاري من القس في حجاجهم. على أنه لم يحدث من الاعتداء على حجاج القبر المقدس سوى حوادث طردية فبينة لا يخفى منها مكنة. فذلك قبل الحروب الصليبية. وقد قال (برنارد دي فيرا) في مذكراته (رس سلام سائد فوق تلك التبريق بين التنصاري والمسلمين). لكن لفتايات في النفس جشم بعض رجال الدين في القرب حوادث الاعتداء على حجاجهم في الأرض المقدسة. فالتاروا ضفائن التنصاري على المسلمين عند بدء ظهور الحركة الصليبية. يقول (مرو) (كانت هذه المظالم المنسوبة إلى المسلمين مبروجة بكثير الإجماع<sup>(٢)</sup> لتولق روح ذلك العصر الذي كان لشدة بوحشاً من عصرنا هذا) كما اعتمد البابا هرمة عند المجمع الذي في كرمون ففرض عليهم بقاء النصارى من الإرهاق، وحرّص أبناء النصرانية على حمل الصليب ليمهوا لشعر المقدس. ومنهم من عرفاً عن كل خطابهم وأعد إياهم بماتم صليبية كثيرة بجودها بالشرقي وفي أواخر سنة ٩٠٠هـ / ١٠٩٦م وضع للصليبيون

مرة ظمأ وجد، صبح الكلب التي ملطعت في بدم  
مسحاً من القرآن الكريم، اعتمد أن المكتبة كله  
سألف معنوياتها من مصاحبه، ولذلك عصب  
ونار لثمة وقال (هذه المكتبة مملوءة بالمصاحبه  
فاحرقوها)، ولم يدرك الجاهل أنه دخل إلى قسم  
المصاحف والتماسير، لكن أمر هذا المتعصب  
الجاهل مد وأحرقت المكتبة عن بكرة أبيها حتى  
أصبحت أترأ بعد عين، وهكذا ذهب التعصب  
والجهل بمكتبة العميلة فلطيفه في ذلك، برمان  
وهكذا ألتفت حساسة وثقافة لم يعرف التاريخ  
منها

وتقول بعض الروايات: إن بعض اليهود  
الصفيين تنبه إلى تنوع ما في المكتبة فأنقذوا  
بعض الكتب ووضعوها في المراكب البحرية وذهبوا  
بها إلى أوروبا ومع ذلك وجد بعض الكتاب الغربيين  
حاولوا استنساخ بعضه إحق إحق المكتبة عن أيدي  
الصفيين، ثم أي أغلب المؤرخين مجمعون على  
محتها لأميما لأنها صدرت عن شاهد عيان  
صليبي شاهد الحادثة ورواها بالإضافة إلى  
روايات المؤرخين المسلمين الذين يكسرون عدسة  
بتكر إحق المكتبة دون ذكر الماسيل وبالإضافة  
إلى أن ذلك يتمشى مع روح الأفرج الصفيين  
الهمجية البربرية التي كانت تحركهم كذاك وقد  
ذكر جيون أن الصفيين أحرقوا هذه المكتبة كما  
ولاق على ذلك نومسون وشوشري وغيرهم<sup>١١</sup>

#### وأخيراً:

علما بما سبق ذكره أن المكتبة العميلة بمعنوياتها  
والمنظمة تعتبر الدعائم الأساسية التي شاد عليها  
سروح العلم والثقافة والعصارة وقرينة والمعرفة  
الإنسانية والبايع العياصة التي تعدى بمدد الامم

أبديهم على الساحل الشامي، واستولوا على بيت  
الهدس وقنوا في القدس أكثر من سبعين الف من  
المستفيين بالإضافة إلى عدد من اليهود، وكان من  
عائنهم أن يمنوا لعل كل بلد يدخلوه في الشام  
ويقتلوا عيرته ويحرقوا كتبه ومناعه وأثاره، وفي  
إحقاقهم دار العدم في طرابلس أكبر دليل على  
رعونتهم وشوشوتهم، فقد لوقدوا بها مسعوا جراس  
التعصب بين المسلمين والنصارى من الشاميين،  
كما يقول محمد كرد علي وغيره<sup>١٢</sup>

ويقول محمد كرد علي تحت عنوان (مصائب  
الكتب والمكتبات في الشام) إن من أهم النكبات  
التي أصيبت بها الكتب في الشام تكية طرابلس  
عندما احتلها الصفييون وإحقاق (منجبل) أحد  
أمراتهم كتب دار العدم فيها، وأعد الصفييون  
بعض ما وصلت أيديهم إليه من نظائرها وكتب  
الخاصة في بيوتهم

بعد حصار طويل من البلب واليهز قام إرباب  
سبوت، وفي بعض الروايات أكثر، وكان حصاراً  
قاسياً خاصة أن المؤن نضت عنها حتى القشر  
دم يتدروا على إدخاله، وبعد أن بنى منجبل قلعة  
أمام المدينة دخلها ولم يكن له الماء التي لولها  
ولا تشلاء المنقصة بالجدوان وبثأيا الأسياد في  
الغرق، إنما وصل حقدته إلى العبر والورق، فهاجم  
المكتبة وأشتم بها النيران لأيام طويلة، فكانت  
مدبعة قاسية لتفكر الإنساني

وقبل أن تحرق دخل أحد النصارى من  
الصفيين إلى المكتبة وشاهد الكتب حوله، لكنه  
صانف أن دخل قاعة مقصصة لستخ القرآن  
للكريم، فأنسط أول كتاب وقع له وضعه فإذا هو  
قرآن كريم فقط، فأنسط الثاني فإذا به مصعف  
ظرماء، وظل يفعل الشيء نفسه حوالي عشرين





المصنف

- ١٨ - اصلاح الإسلاميه في وجه العموم، والعصبيين محمود  
صديق (مير) هذا دمشق ٦ ٢.
- ١٩ - الكتابية والكتابية غير الاصحاح - د علي سبيح - دمشق  
١٩٢٩
- ٢٠ - تصانيف من تاريخ الكتاب والكتابية - د عبد الله  
القصوي - هذا دار طرابلس - دمشق - ١٩٢٧
- ٢١ - تصانيف من تاريخ الكتاب والكتابية - د عبد الله  
النجوي - هذا القاهرة ١٩٩١
- ٢٢ - الكتابية في الإسلام - مثاقها وتطورها وعصرها -  
د محمد ناصر حجازي - هذا مؤسسة الدراسات - بيروت  
١٩٧٢
- ٢٣ - الكتابية في العالمين العربي والإسلامي - محمد رستم  
ديوان - مجلة النور - بغداد - مجلد (١) عدد (١٠)  
١٩٩١
- ٢٤ - مفهوم الكتاب - ياقوت الحموي - هذا دار صادر -  
بيروت
- ٢٥ - تصانيف الكتاب والكتابية في الشام - محمد كزومي -  
مجلة المصنف - عدد نيسان ١٩٩٢
- ٢٦ - موجز انفاي (رأب) لسلطان في الدول الإسلامية من  
انصار از سني - حتى بدايات القرن العشرين - د فهد  
النواحي - هذا وزارة الثقافة دمشق - ١٩٩٥
- ٢٧ - منتصر تاريخ دمشق - ابن مكرم - هذا دار الفكر -  
دمشق - ١٩٨٩
- ٢٨ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن كثير  
برقي - هذا القاهرة - ١٩١٢
- ٢٩ - الدخوية المكتبة العربية - د يحيى ساماني - عرض  
وتحليل محمد خير رمضان - مجلة النهار - مجلد (٢)  
عدد (١ - ٢) ١٩٧٢ - ١٩٧٣

- ١- أنواع التكليف في الاماميين للمروزي والإمامي - محمد
- ٢- (أخوه) لكتبة - د. شاكر مصطفى - مجلة المروزي - عدد ١٣٦١، حزيران ١٩٩٥.
- ٣- الإيمان والجمعة - حمدي أمين الإمامي
- ٤- الإسلام والحضارة العنصرية - محمد دكر علي - مجلة القاهرة - ١٩٥٠.
- ٥- اعلام افكار في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشر للهجرة - إسماعيل بنت محمد، طبع في - دار بيروت - دمشق - ١٩٩٩.
- ٦- كيمياء والثبات - كحافظ أبي كثر لدمشقي - مجلة الإمامي - المصنوع - مصر من شهر تاريخ
- ٧- تاريخ الفقه الإسلامي - جرجي زيدان - دار الهلال - مصر - ١٩٦٢.
- ٨- تاريخ الفقهيات - أبو عبد الله - ترجمة شهاب محمد المصنوع - دار المروزي - ١٩٩٨.
- ٩- تاريخ الكتب والفقهيات - د. شهاب يوسف - دار دمشق - ١٩٩٢.
- ١٠- تاريخ الكتب والفقهيات - د. جمال المصنوع - دار - حبيبي - دار دمشق - ١٩٩٨.
- ١١- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - دار بيروت - ترجمة محمد الهادي أبو زيد - مصر - القاهرة - ١٩٩٨.
- ١٢- خطط افغان - محمد دكر علي - دار بيروت - ١٩٩٩.
- ١٣- تاريخ الفقهيات - د. شهاب يوسف - دار بيروت - ١٩٩٨.
- ١٤- دين تاريخ دمشق لابن القلاسي - تحقيق - د. رسول ركان - دار حسان - دمشق - ١٩٩٥.

# قضايا التأليف في القرنين الحادي عشر والثاني عشر عند المغاربة وميزاتها

الدكتور، حاج بهير  
باحث في التراث والمخطوطات  
ولاية الشلف - الجزائر

## المقدمة:

إنّ لميقات لمُتَنوعَة التي يخضع لها الحياة الفكرية كصيلة بالتأثير على ألمانا، لتأليف عند لغواء ومناهجهم، فالغروب الميانية والاحتجاجية والثقافية والحضارية ويضاف، ليها مستجدات الحياة ومستحدثاتها مما عمل كنها لها بطلها على طرق التفكير والثقافة عند لغواء، وبالتالي نستطيع ان نقول بان لكل حيل من الاحيال لم يميز به وخصاله وهما في لغواء، وفي لغواء، كما ان هناك سلطنة ايضا في لغواء الفكر والثقافة ويظهر الأعمال الفنية والفكرية، فليس المشرق كالمغرب ولا المغرب الأولي فالمغرب رعى هذا الأساس تحدثت في إبراز خصائص التأليف في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين عند لغواء عموما، وعند أهل قاس خصوصا باعتبارها قلب الرضى في هذه المرحلة، وهذه الخصائص لها أسبابها ومظاهرها لوزدها إجمالاً ثم نتعرض لها بالتفصيل، وهي:

- تنقيد والاجتهاد
  - سؤالات المثوية (شرب الدخان بمودعا)
  - نهضة والأدب
  - تدخل مصطلحات وعدة المطلق الأرسطي
  - ظاهرة الانقراض والاختصار
  - تنقيد واجتهاد
  - من المصداق الفكرية التي صارت مساحة لتأري
  - نهضة وخصوصياتهم العلمية هو قضية الاجتهاد
  - ونسب وهو من بحث صوبة علمية صميمية عند
- المقاربة. وهذا أيضاً ما يُمَدُ بِعِلَاق ومب أو  
سمية العمود والركود والتنقيد وهي في حد  
القيام لاسمي وجود ذلك وجريانه مجرى العرق،  
ولكن ومثل ذلك المصمم لمضطرب الذي صف  
مياً والقضايا واجتماعي عوامل عديدة قد  
برزت وسطه قضايا علمية ذات قيمة كبيرة في  
تاريخ المصداق. وهي قضية تنقيد الأئمة والتعقيب  
لهم وما يشابهه من الاجتهاد والذي يعني كثيراً  
معاملة العرق. ضد حق كثير من العلماء أن يبن  
الاجتهاد قد أعنى، وأنه لا يسع للمأخرين إلا أن يركز  
إلى ما تركه الأولون وعدم معالمتهم بوالأمر

عندهم. فهذا في نظرهم رديف للخروج عن أحكام الدين وتعمد عليها وفي الجهة المعاكسة لم يصير الاجتهاد مقتصرا على ما لم يوجد له نص أو قول أو مذهب بالضرورة المكرية. ولما امتد إلى مساحة العميات التي كانت الشغل الشاغل عند المخاربة وعلى شؤنها يحدد مفهومهم للاجتهاد، وعندهم الاجتهاد عند المخالفة من غير مخالفة لما كان عليه السابقين، فالعلاقة عند الأولين بين المذهب والمخالفة تطابق لقرب عهدهم بالنص ومحدودية ما يحتاجون إليه من الوسائل لذلك، ومنحصر الزمان في المسألة بين النص والمذهب من جهة والوقائع والأحداث من جهة أخرى، فاطمأن بهم إلى الاستعداد والاعتراف بقبول الطريق الموصلة إلى البهائم في الضلال، فاجأوا إلى آلات سادتهم كالعلوم الدينية والسياسة وإلى حالة ومقامية يوصلهم إلى المراد. ومن هذا الباب دخل الاصطراب والتعارض بين القضية بين مقدر ومائع وقع في أمر التقيد ثم حرّكها بينه وبين الاتباع الذي هو بمعنى الناسي والافتداء، والفرق بينهما جلي. فالتقيد تمسك بأراء السابقين على سبيل الحسب أو حتى مع العمل بأنفسهم، بينما الاتباع تقيد بعلم وأخذ بنهجه. وقد حُصِّن عند الكثيرين بالنسي - ~~بالمعنى~~ - فالتأسي به لا يُسمى تقيدا وإنما يُسمى اتباعا، بيد أن مناهضة القضية هو فهم التبدل لا ذات الدليل

ويبرز أثره خصوصاً في علم الكلام والتمهيد ومن يبتغ عنه من مذاهب كلامية وضيقية. وتعدّد هذا مذهب المشاعرة باعتباره مذهب المخالفة. فإنه لا يجوز التقيد في مسائل العمائد بل بعد أن يلاحظ بالتدليل العملي الذي يعصم النص من الرذل ويسمي التثبت عن الجميع إذ المذهب مُعرَّض بتلك المُنَافِي للإيمان. وفي هذا يقول معتمد بن

يوسف السنوسي (ت ٩٩٥هـ) في أم الرضوي  
 "ويجب على كل مكلف شرعاً أن يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستعمل وما يجوز وما يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرّسل عليهم السّلام والسّلام" (١) ويقول برهان النّيب إبراهيم ابن هارون القلاني (ت ٤١٠هـ) في (حاضرة التّوحيد) [الرّجر]

فَعَلَّ مَنْ كَلَّفَ قَرْعاً وَجِبَا

عليه أن يعرف ما قد وجب

له والأجانب والمُتَمَتِّعَا

ومثل ذلك لرؤسك فاستمعوا<sup>(٢)</sup>

ولقد ترتّب عن هذه القضية إشكال وهو هل يصح إيهام المتقدم أم لا؟ وقد تعرّض له الكثير من العلماء وتناولوا في هذه القضية، وقد أوضحها العلامة محمد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة بوهري في ١٠٢٩هـ ردّه (أنغيث الكُفَيّ بقُدّي مَنْ كَرَّ بِمُؤَانَةِ التَّشْيِينِ) وقال بأن المتقدم مؤن غير عامر<sup>(٣)</sup> وكانت هذه المسألة من المسائل التي طرحتها على يحيى الشاوي الجزائري (ت ٩٦٠هـ) فأجاب عنها وأفتى بتحويلها البوهري<sup>(٤)</sup>

ولما في المقام هازٍ عموم المقاربة ما رواه عن مذهب المُتَعَتِّين من متأخري المنيّة بمصر وطام وغيرهما، وتبوا ما هي (تُخْلَصِرُ لُحْيِل) وصارت المسألة لا تكون إلا به في القلب وبخلاف القائل هاتين مجد من المقاربة من خاف الكثير من ذلك، ويبرز في هذا الموضع أبو عبد الله محمد بن أحمد المساوي الدلائي (ت ٦٣٠هـ) من كبار المجهدين في المذهب من خلال كتبه ورسائله، منها كتابه (بُصْرَةُ النُّبِيِّ وَالرُّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ مَشْرُوعِيَّتَهُ فِي صَلَاةِ الْمَرْضَى)، فالتكر عطر الذين يكرّون النقص في الصلوة ومسند إلى

كتب بعد بحث في ذلك<sup>١٢</sup>

والملاحظ أنه مقالها استدلوا بموقن ابن مالك  
في (السهول): "ولما كانت العلوم منجها إلهية  
وبوجه انحصامية شير مستبعد أن يُدخَّر  
بكتير من المتأخرين ما عثر فهمه على كثير  
من المتقدمين"<sup>١٣</sup>، فقد أدرجه كثير من العلماء  
في كتبهم مثل يحيى الشاوي (ت ٩٦ هـ) في  
(سُغفَر رَافِيَّة)<sup>١٤</sup> والشيخ الرُّمُوسِي (ت ١٠٢ هـ)  
في حديثه على شرح الرُّوقَانِي على مختصر  
شَيْبَلِي<sup>١٥</sup> كما صار قاعدة عند الشيخ أحمد البوني  
بجراتري (ت ١١٣٣ هـ) التي قابل بها قاعدة "ما  
ترك لأول لتأخر شيئا"<sup>١٦</sup>

وقد كانت السَّاحَةُ العَمِيَّةُ بِسُجْطَمَاةٍ جَنُوبِيٍّ  
بمِيقَرَبِ في هذه الفترة مسرحاً لمناظرات العلماء  
في قضية الأجساد والقيود، فالتف أبو العباس أحمد  
بن سُبُوك الكُتْمَلِي السُجْطَمَاةِي (ت ١١٥٦ هـ)  
كتاب (وَدَّ التَّشْدِيدُ فِي مَسْأَلَةِ التَّشْدِيدِ) والشيخ  
بمِينِيَّةُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بَنَاتِي (ت ١١٩٨ هـ)<sup>١٧</sup>،  
وقد ألف أبو سالم العياشي (ت ١٠٩٠ هـ) كتاباً  
بمِيقَرَبِ وأبه فيه فيما وقع بين علماء سُجْطَمَاةٍ مِمَّا  
(إِتِّصَافُ الرَّافِعِ لِمُخَالَفَاتِهَا) وقع بين علماء  
سُجْطَمَاةٍ مِنْ (مُخَالَفَاتِهَا) فِي مَسْأَلَةِ التَّشْدِيدِ<sup>١٨</sup>

وفي حقيقة الأمر فإن معالجة قضية الاجتهاد  
والتقييد كانت تنم في إطار عدم الكلام والفتاوى  
وربما في المقام أيضاً كما رأينا عند أبي عبد الله  
محمد بن أحمد المستاوي الماسي (ت ١١٣٦ هـ)،  
وسمى كتابه في إطارها المُنْهَاجِي الذي هو عدم  
أصول المقام وهذا يدعو إلى الحكم بنداخِلِ  
مباحث العلوم ومساكنها فيما فيها في هذه الفترة  
تاريخية المهمة التي أعقبتها الاستعلاء الأجنبي

كما يدعو إلى الحكم بعدة علم الكلام  
ومباحثه على مآثر العلوم، بل لا بعد علمائها

بدانها إلا ومضى إلى كيانها منهج عدم الكلام  
والمصطلح، التي عثرت شوقه وسمعت بصاعته حُرَّ  
صار محمود الرحي الذي لا تدور العلوم إلا به. وقد  
كان قبل هذه المرحلة من علوم الألفاظ<sup>١٩</sup> فصل من  
علوم القابات، حتى كثُر الجدل والفرق بين علماء  
المرجبيين العاديين عشر والثاني عشر الهجريين في  
المسائل الكلامية خصوصاً بالمعرب. إذ عموم  
العطاء كانوا منكبين لا يَتَّخِذُوهَا عِزَّ التَّمَقُّقِ فِيهَا  
والمصطلح في المسائل التي كانوا يجتهدونها وكثيراً ما  
كان لشفة والنحو الحكم في المصطلح بين المتنازعين،  
ومن ذلك على سبيل المثال المناظرة العجيبة التي  
قامت بين محمد بن علي السُّجْطَمَاةِي الطَّرَابُصِي  
بجراتري (ت ٩٦٢ هـ) وبين محمد أحمد البُنَاتِي  
الماسي (ت ١٠٩٠ هـ). ولولا، وبين هذا الثاني وبين  
الشيخ أبي محمد عبد الله الهبطي (ت ٩٦٢ هـ)  
ثانياً في مسألة الهيئة: هل الحق سبحانه وتعالى  
مما بدخ في المسمى بلا وهل يسمى به أوهية  
للمسمى وغيره؟ مما عُدَّ من دونه بطلاً أم لا؟ وقد  
استمرت هذه المناظرة زماناً طويلاً وثار بسببها  
شُرٌّ كبير بين العلماء حتى تدخل السلطان محسنة  
فيها ولم يُقَدِّدْ ذلك شيئاً، وبقيت المسألة على حالها  
طيلة القرنين المواليين حتى العصر العنوي. وكان  
الطليعة يُرَوِّحُونَ لها بداعي المصطلح والجدل حتى  
تستوى لها ظاهرة الرُّمَانِ ومناظرة الأوان أبو علي  
اليومي (ت ١١٠٦ هـ) هدم بركه مثلاً نقالاً وتنبع  
لقول المنطوقين وهصل فيها بكتابه (مُشْرَبُ  
الْعَامِّ وَالْعَاصِ فِي كَلِمَةِ الْإِحْلَاسِ)

ولم يكن هذه المناظرة الوحيدة من نوعها  
فقد قامت بين البُنَاتِيَّيْنِ الْمُتَقَدِّمِ أَيْضاً وَشَيْخِ  
عبد الوهاب الرَّقَّاقِ (ت ٩٦١ هـ) مناظرة أخرى في  
مسألة خُفِّ الوعد من الله تعالى، هناك فرقان أن  
ذلك يصح منه وخالفه البُنَاتِيَّيْنِ. وألف كل منهما

في المسألة منبصرًا لآرائه، وهذا مما يدل على كثرة اعتنائهم بهذا العلم وكثرة لشغالهم به<sup>(١٠)</sup>  
**ب النوازل الفقهية (شرب الدخان بمودجا):**

بعد كانت الحياة المنتهية في الترحيل العادي عشر والثاني عشر بهما وغيرها حيوية شاملة. وذلك بسبب مسجذات العصر ومعدلاته التي كانت تحريدهم لامتلاء للاجتهاد والإفتاء فلا مجال لتفكير في اقتضاها المستجدة. ومن أبرز هذه التواريخ قصة شرب الدخان والعيشة. فقد سرى في المشاركة وأهل العجالة شرب الخمر والدخان وسار عادة عندهم بقدّم للصوف وكان علمائهم يبعثونها منهم أنشد إبراهيم بن حسن الكوراني الكندي (ت ١١٠١هـ)، وكان أول ابتداء ظهورها باليمن على يد الصوفية واستباحوا شربها لأنها تُشفي وتعين على السهر والذكر، ثم لم يزل أمرها يمشو شيئًا فشيئًا حتى عكّ المشرق وكثيرًا من بلاد المغرب. ومن رعاها من رعاها الإمام أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ) ونُفِث البدوي بشرب الدخان<sup>(١١)</sup> وخضعت الغناء في حكم ذلك وملك بيتهم التراجع وكثرت المؤامرات في ذلك، حتى وصلت في القرن العاشر عشر الهجري نحو من ثلاثين تأليها<sup>(١٢)</sup>. وعاب المشاركة على طغيته وعموم المقاربة على عربيه، وقد نذاد أول هذا النزاع بعد إفتاء أبي علي الحسن الأحمري المصري المالكي (ت ٦٦٠هـ) بهوّن شرب الدخان مولفة لأهل المشرق، نفوذ هذا بأعصار أنه شيخ المنصب المالكي في زمانه وأنه مرجع لكثير من الممارية وألف في تعجيل شرب الدخان كتابا وقد حكى أنه رجع إلى نهر به<sup>(١٣)</sup> وهذه السيا وحلت لها صدى تكبرا في المشرق والمغرب. غير أن الممارية ردوا عليه وأطفوا حجه. منهم محمد بن عبد الكريم

القسطنطيني الشهير بابن الكفاد (ت ٧٢هـ) بكتابه (مُعَدُّ السنان في تحوّل الخمر) صحح فيه أقوال الغناء ورواهم<sup>(١٤)</sup>، ومن كتبو فيه أيضا أحمد بن محمد الهجري (ت ٤٠هـ) وعبد الكريم المكي (ت ٧٢هـ) ولحميد عاصمي الديوي (ت ١١٣٩هـ)، وقد صاحب المكي المشاركة لساكنهم فيه<sup>(١٥)</sup>، وقد اختصر أبو سالم الغبيشي (ت ٩٠هـ) كتاب (مُعَدُّ السنان في تحوّل الخمر) في (الدخان) لابن الكفاد القسطنطيني (ت ١٠٢٣هـ) في رحلته، وفيها بيان وجوه وأدلة أبي الحسن الأحمري في استباحة الدخان. وأنه لا يهرم إلا على من ينجب عقله، وذلك يختلف باختلاف أدرجة الناس، فردّ عليه ابن الكفاد باستعمال أصاليب المتعلق وعم الكلام، كما اندجّ عليه بإجماع المقاربة على تعريمه كآبي عبد الله محمد السوسي المقربي الجرائري (ت ١٠٦٢هـ) ونقل أقوال شيوخ القيروان وطائفة قسطنطينية ونجرات في تعريم ذلك<sup>(١٦)</sup>

ومع ذلك نذاد لتنتشار شرب الدخان في القرن الثاني عشر خصوصا بمصر ونذاد دت معه الماخرات، هذا أبو عبد الله الفضل (هنا) بن عبد الرحمن بن زكي العامي (ت ١١١١هـ) بسافر إلى الحج، وفي طريق العودة دخل مصر ورأى ما عليه الناس بها من التؤوه بشرب الدخان، فغاب عليهم ذلك ومصرح بنهر به، فقد علمت في مجلس المناظرته في جامع الأزهر فهاجرهم. وكان كلفا احتج عليهم بصر بمونون "هذه مصوص المالكية ومن صمبون وشواطع" طلب ملك بمحسن يديهم في الجدال قال لهم: "لشرب لكم مثلا لرايتم إذا دخل عليكم النبي ﷺ وفي بأيديكم أو بأفواهكم أقدم من كونه أو معطوف بحصره<sup>(١٧)</sup>" ضالوا "مدركها جاء منه وأد" فجاز بهم "كل

## من المغاربة

أما المتقدم فهو ببس المعنى لكنه يرد كثيراً في معاجم اللغة، فتورد الكتب المصنفة فيه ترجمة على حروف المعجم، وقد شاع هذا الاصطلاح عند المشاركة خصوصاً للمعلمين، مثل (معجم الصحابة) لأبي علي الموصلي (ت ٧ هـ)، ثم خصصت بشيوع المؤلف أو الأصحاب، وهي قريبة من (التشبيخ) أو اختصارها وغالب أهل المشرق كانوا يستعملونها بينما طفق استعمالها عند المغاربة<sup>(١٣١)</sup>

أما الثبوت -فتح الموحدة- فيختص بالإجازات، ويستعملها علماء الحديث في الغالب لإثبات طرقهم واستنبطهم في الرواية<sup>(١٣٢)</sup>، وفيه فهو أحسن مما سبق، ولكن المشاركة عمومها واستعملوها كثيراً حتى في باقي العلوم، وسار الاصطلاح الغالب عندهم، **وقل استعماله عند المغاربة، منها (ثبوت) محمد بن محمد الشافعي، يروي الترمذي، (كان حب استدراكه) فرجع فيه بإيجاز لفظاء الدين أحمد بن محمد**<sup>(١٣٣)</sup>

وقد بدأ هذا النوع من التأليف عند المغاربة في وقت متأخر، خصوصاً بعد قدوم أبي علي الفارسي البغدادي (ت ٥٠٦ هـ) إلى الأندلس فقد ذكروا له طهرمة<sup>(١٣٤)</sup>، وطهرمة أبي محمد الباجي الإشبيلي (ت ٧٧٨ هـ)، وطهرمة أبي عمران الأسامي (ت ٦٩٩ هـ)<sup>(١٣٥)</sup>

وهذا النوع من التأليف يرجع أصلاً إلى عطاء الحركة المكرية فهو مكمل لها، فإذا نشئت لثعب طهارس وأمانات، وإذا انحصرت قد لا نجدتها إلا مادراً ولداً مرها غرق بعض الركود في عصر المرابطيين، ثم يصاعد دوح الطهارس ويجمعها حتى تمرن التامع الهجري فبراجح بسبب كدته لتدسر واندر لس دور العلم بالقدوس بسبب الأصمير باب

د يستحق به من التثني صلى الله عليه وسلم وبعثاً عنه فهو حرمي لأن لعباء في الحق بعبدة وعبدة وصاحب في الأندلس وإخاء المعصية منه **فقط** ونظيره معها يكون مطلقاً فلهذا وسكنوا<sup>(١٣٦)</sup>

## ج الفهارس والاشتات

يُبنى مصطلح التهرمة والثبوت -بفتح الباء- ويشتد معج بفتح المهم وكسرهما والفتح معج ونشبة عن نسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء روايته وأما عند كتبه المسموعة أو ما سجل فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم، ذكر عوان الكتاب واسم مؤلفه والشيخ الذي قرأه عليه أو تعلمه عنه. وسند إلى المؤلف الأول، وربما ذكر خلال ذلك المكان الذي كان موضعاً للدرس وبتاريخ وقد يرجع فيه لشيوخه المباشرين ويذكر بعض حروفهم ومقدمهم، وقد يبدأ بالتعريف بالعلوم وسوابقها ويستعملها<sup>(١٣٧)</sup>

وبين هذه الاصطلاحات فرق في الاستعمال بنمطه (البرهان) لم ترد في الأندلسيين والمغاربة، وذلك لدورتها كثيراً في كتب الفقه المالكي ونحوه، ثم استعانوا عنها بنمطه (بهرمة) التي انتشرت في المشرق، وكثيراً ما اقترنت بنمطه (مشفقة) أو (لشياخ)<sup>(١٣٨)</sup>، وهي في الأصل فارسية مغربة عن كلمة (برهامة) وتعني بورقة نجاعة لكتاب<sup>(١٣٩)</sup>

أما التهرس - بالكسر - والمهرمة - بالثبوت - وسهرست - بالهاء الممنوعة - على أنها لستة بمعنى تكتب، تدعى بجمع فيه الكتب، وجمع على طهارس، وهي كلمة فارسية مغربة أيضاً<sup>(١٤٠)</sup>، واستعملت عند القدماء بهذا المعنى، ومنه (المهرمت) لابن تميم (ت ٦٦٤ هـ) وقد استطاعت هذا النمط أن سبقت على باقي الاصطلاحات عند الآخرين



و تعين التي شهدتها بلاد المغرب والأندلس. لكنها سرعان ما عانت في عهد بني ملطاس. وخصوصاً في القرنين العاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجريين مع السعديين والعلويين، فتهدت الحركة العلمية ببعض وشركات أحسن أيامها، وكثرت الرواية وانتشرت الظلمات بأنات أصابها إلى أمهات الكتب كالموسم والمدونة وغيرها

ومن أهم عوامل هذا الانحطاط هو هجرة الأندلسيين إليها، ومحافظة علماء تلمسان على الاهتمام بالرواية والإستاد، خصوصاً مع أسرة بني مزكروى وبلاد الإمام محمد بن يوسف السوسوي (ت ٨٩٥هـ).<sup>(١٣)</sup>

ويظهر جلياً في هذه الفترة كم كبير من المهارس عند علماء فاس من أن ابن القاضي وأن القاضي الفهري وأن بناتي وأن القاضي وغيرهم كثير<sup>(١٤)</sup>

ومن أهم المهارس في هذه الفترة

- فهرسة أبي العباس أحمد المنصور القاضي (٩٥٥هـ) مشرف بالرباط سنة ١٩٧٦ بتعنيق لذكور محمد حجي، وهي فهرسة كبرى وله فهرسة سمري<sup>(١٥)</sup>

- فهرسة السلطان السعدي أبي المصطفى أحمد المنصور الذهبي (ت ١٠١٦هـ).<sup>(١٦)</sup>

- فهرسة محمد بن محمد الموسوي (ت ١٠٦٣هـ)، ذكرها صاحب (فهرس المهارس)<sup>(١٧)</sup>

- فهرسة أبي سالم العياشي (ت ٩٠هـ) وله عدة فهراس<sup>(١٨)</sup>

- فهرسة أبي الحسن علي بن مسعود اليوسي (ت ١١١٥هـ)<sup>(١٩)</sup>

فهرسة أحمد بن ناصر الدواعي

(ت ١١٢٩هـ).<sup>(٢٠)</sup>

- فهرسة أبي العاصم علي بركة الشنوني (ت ١١٢٩هـ).<sup>(٢١)</sup>

- فهرسة أبي عبد الله محمد بن أحمد كهمدي (ت ١١٣٦هـ).<sup>(٢٢)</sup>

- فهرسة محمد بن عبد السلام بناتي (ت ١١٦٢هـ)، وله عدة فهراس مخطوطة<sup>(٢٣)</sup>

- فهرسة أبي كريم عبد الرحمن المنجرة (ت ١١٧٩هـ).<sup>(٢٤)</sup>

- فهرسة محمد بن الحسن بناتي (ت ١١٩٤هـ) وله أربعة فهراس<sup>(٢٥)</sup>

ولا يكاد يتوقف عليه أو مؤلف في هذا العصر إلا وله فهرسة أو أكثر بل صارت في قيمة الشهادات الدنيا اليوم منه به الطلب بروسه وبحوته وربما منحه البعض فيخرج لذلك وينبأه به وبصير مفكر في نهاية العلم

وقد أُنجزت موسوعات المهرسة في هذه المرحلة، إضافة إلى المهرسة التقليدية كذكر الإحتلات والنراجم والرحلات، نحو عدم ندرية كعلم الكلام والمنطق والحولشي، بعد أن كانت تقتصر على الأماني وذكر الشيوخ وأمهات الكتب. كما تميز نشاط المقاربة في المهارس بالخروج عن المألوف، وذلك بعثوها بأنواع الموائد والتفريد والمناوي والإتشادات الشعرية ومن أبرز هذه نوع (فهرسة الحسن اليوسي)، وهذا لم يرق، لا عند علماء القرن الحادي عشر وما بعده<sup>(٢٦)</sup>

كما اقتصرت بعض المهارس بموسوعات التصوف وذكر رجال المركة، وما ينبع ذلك من ذكر روايات الطرق الصوفية وإستاد تلمس لغيره وحديث المصافحة ومنها فهرسة أندريس بن محمد

تعتبره القاموس العسقي (ت ١١٢٧هـ) والمهرمة  
يذكرى لابي سالم العياشي (ت ٩٠هـ). والمهرمة  
(بفتح الهمزة) لأبي عبد الله مجيد الصنوبر بن  
عبد الله بن عبد القادر القاسمي (ت ١١٢٤هـ)  
وتُعدّ نموذجاً بين فهارس هذا المطبوع في استيعاب  
دولة المشرق الصوفية في القرن الثاني عشر  
هجرية.<sup>١١</sup>

ومن هذه الفهارس ما صار لشبه بديوان أدبي  
منها بهرمة، كفهرة أبي القاسم العميري  
(ت ٧٨هـ).<sup>١٢</sup> ومنها ما كان إشارات مصححة  
كفهرة أبي العباس أحمد بن محمد الوتراني  
نُقِوتِي (ت ١١٧٨هـ).

وقد ذكر الدكتور عبد الله المراهط القرعي  
في كتابه (فهارس علماء المغرب) تزيد من حاشية  
وعشرة فهارس بين القرنين العاشر والحادي عشر  
عشر الهجريين للتخاطبة وحدهم.<sup>١٣</sup>

## ٤. قد دخل لمصطلحات علوم وعلمية المنطق الأرسطي

يُعدّ ندخل لمصطلحات العلوم الأخرى الخارجة  
عن نطاق العلم الذي يصنف فيه صفة عائنة يؤكد  
أن يشمل جميع مؤلفي هذه العقبة ارمينية<sup>١٤</sup>. هذا  
وإن كان يدلّ عند بعض الدارسين على موسوعية  
علماء هذه الفترة وأحدهم من كل فن بتصنيف إلا أنه  
قد يدلّ على عدم التحكم في الفن المطروق وعدم  
لراء المفهم الاصطلاحي لدى الدارس في هذا  
فن أو لعدم هيجان إلى مصطلحات فنّه الذي يشته  
يبيّن عن أعرشته في عصره ما من حجة ومن حجة  
أخرى بعد علماء من هذه المرحلة قد سطتوا الهدا  
فأبو علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت ١٠٦١هـ)  
يشير إلى ذلك ويرجعه إلى أن المتأريه لم تكن لهم  
عبارة بالأسانيد والرواية. ولما عذب عنهم في باب  
عدم الاعناء بالدرابة. وما سوى ذلك لا همة لهم

فيه<sup>١٥</sup>. وهذا يدلّ على سيطرة العلوم العلمية من  
منطق وكلام ولغة على تكوين العناء والمصناعاتهم.  
ولا يتمي أن من أولي علماً أو فناً أو حرفة أثر ذلك  
في تكوينه العلمي فيظهر ذلك جلياً من خلال  
كلامه وألفاظه<sup>١٦</sup>. فَيُحْدِثُ لَفْظاً ومصطلحاته في  
أي فن تناول به بالدروس أو التأليف. ولهذا نجد كتبهم  
قد طغى عليها مصطلحات المنطق وعدم الكلام  
والجمل، فطما بعد كتابا في القرنين العاشر  
والثاني عشر الهجريين يتخو من هذا وقد كانت  
لأبو علي اليوسي - أبرز علماء هذا الفترة - مؤلفة  
تتبع كتب هذه المرحلة واستقراء جميعها حين  
سطن لهذا المنهج السائد. وعقد في فهرسه  
مبحثاً لبيان ذلك والإشارة إليه. وهو في ذلك لا  
يعبر عن رأيه بل يتحدث عن وتيرة وفكرة صارت  
مسيرة الأرف الذي تسع له المؤلفون والعلماء. ول  
**المنطق والمنطقية** هي آلات عقلية لأهداف علمية  
تُفَسِّحُ لِمُتَعَلِّمٍ مُتَعَلِّمٍهَا طَرِيقَ اسْتِغْنَاءِ لِعِلْمٍ  
لَمَعْنَتِ الْإِنْسَانِ الْمُنْتَظَمِ لِوَجِبِ وَجِبَتْ<sup>١٧</sup> لها الفطن  
عند استعمالها في ميدان العلوم. هي ماوت فوجوب  
حيث، فهو في العقائد أشد وجوباً لنقلها بدت  
الله تعالى. ولهذا نجد كتب العقائد أكثر استعمالاً  
للمنطق والجمل، وقُلْ مثل عن الفنة والتلوه وما  
يسمى من شروح لمقررات العصر كالسهيل  
والأنمية والأخرومية وغيرها

وقد سطن اليوسي لقضية مهمة جداً هي بحث  
هذا وهي ندخل علوم العربية بالمنطق. ويرجع  
سبب ذلك إلى أن علم العربية مع كونه بالذات  
إصلاح للناس، لم يقل من المباحث التي تُرَافِقُ  
بها الأذهان حتى تناول علم المنطق فكان له فيه  
المصيب الولاء<sup>١٨</sup>. ثم شرع اليوسي في التفصيل  
والممثل، فالسعادة السريعة مثلاً عند كون  
رأب أسداً برمي، معلما عند التأمل فيها، حذف

كبراء والشيعة لوصفهما، لأن المصنف المدعوق  
 ذكره مثلاً هو المحدث عنه بأنه أسد وكل أسد  
 شعاع فريد شعاع بهذا الدليل<sup>(١٣)</sup> فالمصنف عدده  
 ضمن في كلام الحرب ومودع فيه وهو غير أن  
 كل شعاع، وما بهتم البطار بها هو معاريفه بين  
 العربية ولسان البربر الذي هو لغته، وهو يعبر عن  
 وعي لسانه كبير حيث يقول: لا يكاد يوجد بين  
 النحس فرق إلا في مجرد العبارات. لأن مقاصد  
 العقلاء منقطة أو متقاربة عربهم وعجمهم<sup>(١٤)</sup>.  
 ثم رجع إلى قسمة الاصطلاحات فقال: ومن  
 بعدهم من حسنت لهم بالتعمد قد حسنت عنه  
 هذه الاصطلاحات وفاته المصنفة، ولذا كان العربي  
 فيها أقدر على التعلق وأسلم من الخطأ، ومن بعده  
 أقدر على القوس فيها بالتوجيه والتفريع<sup>(١٥)</sup>.

ونعم يكن أبو علي الهوسبي وحده من سلك  
 نهج، فقد وجدنا عالماً آخر في هذه المرحلة وهو  
 محمد بن النعماني الهوسبي الهوسبي في ١٠٦٠ هـ  
 من أبرز من تمتثلوا لظاهرة التأخر في المصطلحات  
 في عصره وتداخلها بين مختلف العلوم، هالف  
 كدبه (كشف اصطلاحات الفنون) سنة ١١٥٨ هـ  
 يفرض بيان ذلك ليرفع الشكوك الكائنات والحاصل  
 بين مصطلحات العلوم المتداولة وقتئذ<sup>(١٦)</sup>. وقارن  
 بين المصطلحات العربية والأجنبية ورتبه بحسب  
 ترتيب المعجم

وقد مثل المصنف الأرمط في تلك الحقبة  
 ومنصة عند المتنوع والعلوم، فلا يكاد يخلو كتاب في  
 الفقه أو النحو وماثر العلوم المدونة من استعمال  
 مبادئ المصنف الأرمط ومصطلحاته. فلا يعدو  
 بأحد المتخصصين من العلوم إلا بعد التمكن منها  
 كما يرجع إلى طبيعته في حد ذاتها، إذ هو قوة  
 برصة خالصة تدل على المكر والاستدلال، وبراء  
 لرمطو بأنه آلة للعلم وموضوعه العميمي هو العلم

مصنفه<sup>(١٧)</sup> وعاصره ومبانيه<sup>(١٨)</sup> يمدى حتى كل  
 العلوم، ولذلك لم يحاول أصحاب العلوم ومنكرهم  
 التخصص في مملكتهم. لا في وضع علومهم ولا في  
 مصطلحاتهم<sup>(١٩)</sup> وعلى رأسها علوم الفقه إذ هي من  
 التكبر والنمط الحسني للمؤلف الذهني في استلزام  
 مثلاً ما بدأ بمسوعاً وقد دعا هذا إلى اعتبار  
 المصنف ناهياً للفقه وإلى محاولة الأبحاث بقوة  
 السيطرة على أبحاث المصنف واعتباره جزء  
 منها<sup>(٢٠)</sup>. وقد تكرر العلماء المسمى الأوائل هذه  
 النظرية، واعتبروا المتعلق بتصل بالغة انبوابية  
 وخصائصها وهي مخالفة لخصائص العربية  
 اللغوية لها أسلوبها وتمطت تمكيد خاص بها  
 لكنه صار يتنقل في العلوم الإسلامية بدءاً من  
 القرن الرابع الهجري خصوصاً في عدم الكلام  
 وأصول الفقه والنحو، وهو في النحو أشد تأثراً  
 بالنحو متعلق عربي والمصنف معوق عقلي على حد  
 تصير<sup>(٢١)</sup> مظهر محمد بن طاهر الشجستاني  
 الميسوقه (١٢٨٦ هـ)<sup>(٢٢)</sup> فلا يملك أحدهم من  
 الآخر. وهذا قد حسب مبادئ المصنف بقوعدة بنقطة  
 وبمباحث الأصوليين<sup>(٢٣)</sup>.

ويظهر علم المتعلق في النحو جلياً في عدة  
 أمور، أهمها استعمال مصطلحاته ومنهج من  
 خلال الحدود والتعاريف والتأنيس وبين العقل

- وأما الاصطلاحات المنطقية في الفقه والنحو  
 فظاهرة جداً، خصوصاً عند المتأخرين فلا يخلو  
 كتاب من استعمالها وإدخالها، وحب منية  
 بها وإن كانت كتب الأوائل خالية منها فلا يفسى  
 خلوها من استعمال ما يفرق بالمصنف المسيحي  
 أو المصنف لاسيما في الجدل النعوي وإيرتر عقل  
 وعبرها أما المتأخرون فلا يخلو عن في إيرتر  
 بل يباهون بها ويستأفون في إظهارها خاصة في  
 الترويح والعولشي، إذ يستعمل النجاة مصطلحات

كثيره منك اليهود، والمغاربة، والكنيات،  
ويعرّبت. والدلالات المنطية (المطابقة  
والتصنيف، والاعتراف) والعام والحاس، والتماس،  
وتعلة (الهادية والصورية والماعية والعائية)  
وبدور والتسلسل وغيرها<sup>(١٧)</sup>

- لئلا التعريف من حدود ورسوم للمصطلحات  
البحوية فيظهر من خلال استعمال الكلمات الخمس  
عند أرسطو، وهي: الجنس، والنوع، والمصل،  
وتفصيلة، والعرض<sup>(١٨)</sup>، والترما في ذلك قواعد  
تتفرق وشروطه عند المناقشة، فينبغي أن يترك  
على النهاية لا على العرض، ويجب أن يطبق  
تعريف على التعريف، وأن يكون بالجنس القريب  
ويعمل تنوع، وأن يكون معرّفا بما هو أوضح من  
ذات الشيء<sup>(١٩)</sup> ولذا تجد أصعب العواشي فويل  
بظهور الاعتراضات والاستدراكات والتشبهات عند  
خلق تعريف الشروع من هذه الشروط

وبدخل في هذا أيضاً ما يعرف بالزيف  
المنافية فكانوا يوجب معرفتها على من شرع  
في شرح كتاب ما أو الشروع في تعلم أي علم أن  
يبدأ بها وأن يقدم لكتابه بها قبل الشروع في  
تقصود<sup>(٢٠)</sup> وهي: العدد، والموضوع، والثمر،  
والاسم، والاستعداد وحكم الشارع وبمعناها قول  
بعضهم [الزيف]

مبدأً ثلث من صممه  
لحمداً وأتموضوعاً ثم الثمرة  
وفصلته ومبعدة وأولاصغ  
والاسم الاستعداد حكم الخارج  
مبداً والبعض بالبعض أكثر

ومن حوى الجميع حق الشرح  
وف لا يبدأ ليس حالة معرّنة<sup>(٢١)</sup> من أحوال

العصر، أو ظاهرة من ظواهر، أو حتى صفة  
ينظم فيه التأليف. وإنما هو منهج علمي وفكري  
أرساهم وهو ذلك الزمان وقد اكتفى بعضهم  
ببعض هذه الرؤوس الثمانية كما جاء في انبساط  
السابق - وأهمها الموضوع والمسائل والمبادئ  
وهذا القول أيضاً مبني على الساهل والعمادة،  
فإن حقيقة كل علم مسائله، وعُدُّ الموضوع  
والمبادئ من الأجزاء إنما هو لشدة اتصالها  
بالمسائل التي هي المقصودة في العلم<sup>(٢٢)</sup>، على  
أن هذا الهيكل الذي هو بمثابة التمدخل في منهج  
اليوم ليس ثابتاً لا يقبل التعديل. وإنما هو تعب  
بصرف العالم والمؤلف بحسب الحاجة به في تعلم  
المطروق، وعلى هذا درج كثير من المصنّفين  
المخازية المتأخرين في إعداد هيكل مؤثر لتسابق  
ومعك له، وقد أوسعنا لنا العلامة محمد بن  
قاسم جوسم الصامي (ت ١١٨٢هـ) بقوله:

ألا أعلم أن الأثر التي جرت عادة كثير من  
المصنّفين بتدريجهم على المقصود من التأليف  
ثمانيّة لأشياء البسطة والعمدة والصلاة على  
الواسطة هي ثل خير على سيدنا محمد -  
والتعريف بالمؤلف، ومدح الفن، وذكر البعث  
على التأليف وتسمية الكتاب، وبيان كمية توبيه  
وتقصيله. ولهم هذه الثمانية الأربعة الأولى<sup>(٢٣)</sup> وقد  
نسب محمد جوسم هذا المنهج إلى شيوخه، منهم  
عبد القادر الماروني (ت ١٠٩٠هـ) ومحمد بن أحمد  
المساوي (ت ١١٣٦هـ)، وهذا الأخير من تلاميذ  
محمد بن محمد بن حمدون بناني (ت ١١٤٠هـ).  
الذي يحقق له الكتاب الذي بين أيدينا

- ومن معجّات المسطق على العلوم استعمال  
التماس الصوري والاسمراء، فالتماس يختص  
بالتشكل ويختص الاسماء ببناء الفكر وتصويجه  
وهما من عمليات الفكر التي يمتدح من المحتوى

ينصل إلي المعهون، والصلة بينهما هي النعت  
و ينظر فالتأخر في التحو والمنة وعبرهما  
باحث عما جهته لو استشكله لو أثيرت الشبهة  
حول مسبقه وكذب مستعمل لألات المكر، وعلى  
وأما القياس والامتناع، وهما من أسس وقواعد  
المحقق الصوري، وإن كان الاستقراء أكثر ورودا  
في اصطلاحاتهم واستعمالهم، لأنه يتعلق بمواد  
خارجية وفراش كثيرة، بخلاف القياس الذي هو  
جتهاد ذهني خالص<sup>١٣١</sup>، لكن لا يملك التأخر عنه  
ولا يباحه، إذ يبدأ به ثم يستعين بالقرائن فيقع في  
الاستقراء، ثم يعود إليه ليصوغ أصوله وقواعده،  
وهو لا يمكن من التمثيل، وهو بدوره انتقل من  
جرتي إلى جرتي تحكم على أحدهما بحكم الآخر  
شبه يتوخ بينهما وهي أيضاً تنطلق من أصل  
مقيس عليه وفرع مقيس وعنده يجمع بينهما، وعندها  
مدار مباحث النعائ والنفاء والأصوليين، لأنها  
أخطر مراحل القياس التي يهاجم فيها المحققون  
فهو في لفته فتوى على تأزلة وهو في السوفيقيد  
وناسيل

وإذا توجهنا إلى كتب المتن المالكي وجدناهم  
قد سوا مصطلحاتهم الخاصة بهم، فإذا قالوا  
"كتاب" مثلاً فإنما يقصدون "المدة"، وإذا  
قالوا الإمام قصدوا به الإمام مالك بن أنس -  
رحمه الله- (ت ١٧٥هـ)، ويخصون بالروايات  
أقوال الإمام مالك وبالأقوال لقول أصحابه ومن  
بعده من السلفيين، وعبرها من المصطلحات<sup>١٣٢</sup>  
وقد جمعت بعضها طبعاً [الرحر]

هناك اصطلاحات جرت ولتشرت  
على لسان من عرا الثقلي بدت  
أولها تن ياقع وأصبحت  
فهما (القريمان) لدى من يُنسب

كذا مُطَرَّفَ وتَحَنُّنَ المحسُون  
كَلَامُهُ (الأخوين) نَاقِلُونَ  
وتَحَنُّنَ قَصْدِي وَعِنْدَ أَوْفَد  
قَدْ لَقْنَا (المقاصيين) هي اليد  
وتَحَنُّنَ مَوَافٍ مع من شُحُون  
في العرو (المجتهدين) يدُون  
وَأَيْضَ لَيْسَ رِبِّهِ الرَّحْمَنُ وَالْأَنْبِيَاءُ  
قَدْ لَقْنَا (الشيخين) لَدُنْ تَهْمَرِي<sup>١٣٣</sup>  
وبعض هذه المصطلحات نشرت بين المذاهب  
وتعثر في شُكَّاتِهَا، فالإمام عبد المالكية  
الإمام مالك وهو عند الأصناف أبو حنيفة نعمان  
(ت ١٥٠هـ) وهكذا عند باقي المذاهب  
وأما ما زاد خصوصية الاصطلاح عند المقابلة  
المالكيين منهم هو (المختصر) المعنى لتحليل بين  
امتناع المجزئي الجدي المالكي (ت ٧٦٧هـ)،  
والذي شاركه عمدة المتوى، وبالأخص في القرن  
الحادي عشر الهجري وما بعده، حيث نكح بقصر  
الشروح والحولشي عليه  
وإذا تأملت فيها وجدنا معشوة بعضها من  
العلوم، لاصيها ما تعلق بالمسقط والمنة والتحو  
وعلم الكلام، حتى صار ذلك منهاجاً خاصاً بهم،  
وإذا لمثلت مثلاً على حاشية الإمام عني بن أحمد  
المدني (ت ١١٩هـ) على شرح محمد بن عبد  
الله العرشي (ت ١٠١هـ)، وجدته إلى ثقة أقرب  
منه إلى المتن، ولو اكتفينا بـ (باب الطهارة،  
أربابها بطرفان إلى كلمة (باب) و(الطهارة  
من حيث بياها الصرهي والأعوي ومعنيها  
المدرسة على مركبها، وهكذا على قول الكتاب  
وأما المصطلحات الممنوعة ضيها أنكم الكثير  
مثل الوجود والدات، والنام بالذات، ولاع اسم

والآخر لا يختلف في حاشية الإمام محمد بن أحمد الذهبي المغربي (ت ١٢٣هـ) على شرح عبد الباقي بن يوسف الروافقي (ت ٩٩هـ)، وإن كان غالبهم مجمعون على قولهم المذهب (٣٨).

وهذه الظاهرة ليست جديدة عند هؤلاء فقد وجد الإمام محمد بن عرفة التوماني (ت ٢هـ) أحمد مجددي المذهب المالكي بالمغرب يستعمل بمصطلحات المنطقة باعتبارها أداة عاصمة يدهش من الرائل (٣٩).

لما إذ نظرنا إلى كتب الحقائق والكلام فاستعكام لغة المصطلح عليها ظاهرة تبين من أول هذه المبتدئ فضلا عن المتقدم أو العالِم، إضافة إلى التبريرات النوعية والصرفية والتعجيلات سببية وبلاغية (٤٠).

#### هـ- ظاهرة الاختصار والاقتراب:

نقد نظرا على هذه الفترة، لمثل هذا إلى سابق. وهو الاختصار والاقتراب أما ظاهرة الاختصار فقد عرف منذ القرن السابع الهجري بظهور المصنفات في النحو وقيمتها وغيرها، ثم سار العلماء إلى شرحها والتفاني في حشد مؤلفاتهم بالقول والمعادنات والاستدراكات، فبدأت المؤلفات إلى التحويل البمل الذي تتر من موم الغافة من الناس فضلا عن العامة. حتى صبي العصر الممؤكي بقصر الموم والشروح ونحوها (٤١) وكان هذا في القرن الثامن الهجري وبه، ثم تم لهم امتاجوا إلى الإيجاز من جديد بتيسير والترجيح في العلم، فاختصروا المطولات واقتصروا على ما همس الحاجة إليه، وربما اختصروا المختصرات المعروفة. فاختصروا نسبة إلى مالك في النحو ومختصر خليل في

العلم، اختصره العلامة أحمد بن محمد بن أحمد الدندير (ت ١٢١هـ) في المعرث الثاني مختصر الهجري، وذلك باقتصاره على المختصر من قوله المشقة، وسماه (لقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) (٤٢)، وهذا لا ينافي وجود بعض الموسوعات المتقوية كالشرح الكبير للإمام محمد العربي (ت ١١١هـ) وحولته الكبيرة، ولقد عمل الإيجاز الذي انتهجه العلماء في طريقتين التين. وهب الاختصار والاقتراب.

#### ١- الاختصار:

لقد اتجه المؤلف في القرات العربي نحو الاختصار والمختصرات منذ القرن السابع الهجري، وذلك لكلم المعرثي المستم للمؤثر من القرون السابقة، وخاصة القرن الخامس الهجري، الذي عرف بنشوب المؤلف واستقلال العلوم وشملت الحركة العلمية، مما جعل الباحثين يحدون حاشيتهم في مؤلفات سابقين فكمؤ عنيه في درسمهم مع سهم الحو إلى الاختصار بتسهيل التذلل عليها طصار بذلك منهج الاختصار ميرة عالية على مؤلفات القرنين السابع والثامن الهجريين، حتى إتنا نجد للمؤلف الواحد منهم الكثير من المختصرات. كابن منظور (ت ٧١١هـ) الذي لخص (الأعاني)، و(الحقد الفريد) و(المعجم) وغيرها (٤٣).

ولقد تباين موقف العلماء منه، فرفضه عبد الرحمن ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) واعتبرها مصرة بالعلم (٤٤)، بينما ساهم الكثير من العلماء في الاختصار، فاختصر مثلا محمد بن أبي بكر الرزاي الصمي (ت ٦٦٦هـ) مجمع (الصالح) لعماد بن إسماعيل العوهر (ت ٦٩٦هـ).

وللاختصار طريقتان: الاختصار بالنعس والاختصار بالنظم.



والتوجيه. وهذا النمط من التأليف عن مُجَنَّبَات هذه العنزة ومنهج من مناهج علماء العرب الحديثي عشر والثاني عشر المعريين خصوصاً، وبلاقصو طريقان لهما هما الاختصار على بعض المسائل العلمية والاختصار على شروح المصنفات

١- أما الاختصار على بعض المسائل العلمية فهو كإعراب آية وتفسيرها، أو بيت شعري مشكل أو عبارة ندولتها الأئمة واحتاجت إلى توضيح أو تمصيل قضية معوية أو فقهية أو كلامية وقد لاحظت في هذا الباب استنثار عبارة البسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ بأكثر الشروح. فقد شرحها كثيرون وشرحوها لا تعد كثرة منها

٢- حاشية أبي بكر محمد بن إسماعيل الشولاني (ت ١٠١٩هـ) على شرح شهاب الدين أحمد الزبيدي المقتب بمُختارة (ت ٩٨٧هـ) بعنوان الحاشية (الطوابع المسيرة على بسملة عبد الله) (١٠٦)

٣- وله أيضاً حاشية أخرى على مقدمة شيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) في البسملة والحمدلة، ومثاله (قُرّة عيون ذوي الألقام بشرح مقدمة شيخ الإسلام) (١١١)

٤- لفظ الجلالة مطما مع الإعراب وشرح الشيخ يحيى الشاوي المتنبلي الجعترقي (ت ٩٦١هـ) (١٠٦)

٥- تحرير المقال في الحمد والصلاة والسلام على سيد الأوصال، تأليف معن بن عثمان بن سفيان الجعترقي (ت ١١٠هـ) وقد حسنه لكنه لم يطلع به (١٠٦)

الموائد المسعدة في الحمدلة والبسملة

لما الاختصار بالمعنى فهو جسد على نظم الأسوق وأسجاف جميع مسائلها ثم إعادة سجعها وهذه الطريقة أقل استعمالاً لما فيها من الصناعات والمزايا، ومن أمثلتها مختصر أبي علي النعماني (ت ٣٧٧هـ) على كتاب صديقه في النحو

وأما الاختصار باللفظ فهو أكثر استعمالاً، لأنه أقل كلمة وأكثر فائدة، بحيث يبقى المختصر شديد الشبه بالأصل مرتبطاً به، وهو يعتمد على حذف المكرر والاسطراد والعشو، وانتقاء مختاراتها بختارها المؤلف، أو يحتاج إليها العالم والمستخدم وأغلب مختصرات الكتب من هذا الباب (١٠٦)

وتدثر زادت الحاجة إلى الاختصار مع قصور الهمم وكثرة المتن وفقر الجهد وطمع القرب في الاستيلاء على العرب خصوصاً في القرون التي تلت سقوط عرابطة وجلاء الأندلسيين إلى بلاد المغرب وتشقتهم بأدب مخصوص ١٠٠٥هـ على المنسك الحاشية التي عاشها فقد تجمعت من أمهات الكتب في شتى العلوم المدينة، واختصر أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الماسي (ت ٩٦٠هـ) كتاب (الأشباه والنظائر) لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، وسماه (الباهر في ختصار الأشباه والنظائر) (١٠٦) في النحو ومختصر بنقيس الممناع في البلاغة وشرحه لأبي عبد الله محمد بن محمد الماسي (ت ٩٤٠هـ) ومختصر شرح علي الأجهوري (ت ١٠٦٦هـ) على مختصر خليل في فروع المالكية لبعض بن زحل المعدلني (ت ١١٤٠هـ) (١٠٦) وغيرها

#### ٤ الاختصار:

ونعصد به لخصار المؤلف في مؤلفه على باب من أبواب العلم أو مسألة من مسائله، أو سائر فضل أو باب من أبواب الأمهات بالشرح والاستدراك

دانيال محمد بن محمد بن حنون بنياني  
(ت ١١٦٤ هـ) (١٤١)

شرح السبعة لعبد الله بن محمد بن مصطفى  
الرعي الجعفي (ت ١١٩٦ هـ) (١٤٢)

في علم العرب، تكريم طهافي ضايا جسم الله  
رحمهم الله جميعاً. لمحمد بن الحسن المنيّر  
شهبودي الأزهرى المصري (ت ١١٩٦ هـ)  
تكريم طهافي على أسرارها الشريفة (١٤٣)  
وعبرها

وفي النسخ القاصر بعضهم على بعض المسائل  
مجموعة وإلا ردد بعض النكلمات أو العبارات  
بالبائيف نحو أنه بعد ولاسيما وإذا مما  
يكثر منقدها وبشكل إعرابها منها

- حرّار السعد بالبحر الوعد بعد حدّ أما بعد  
لإسماعيل بن عتيق الجوهري (ت ١٢٠٠ هـ)  
وهو شرح على رسالته (بحر الوعد) بصاحب  
أب بعد (١٤٤)

- عراب لاصيب بعض بن محمد الوثائقي المديني  
(ت ٩٧٠ هـ) بها نسخة بالمكتبة الظاهرية  
برقم ٦٨٦٧ (١٤٥)

- رسالة في الكلام على (إدا) لعبد الباقي بن  
يوسف بزرقي (ت ٩٩٠ هـ) (١٤٦)

وهي لثقة القاصر بعض الانتهاء على مسألة  
فتحية أو فتوى على ثلاثة وعاشها تكون محل  
مراعٍ وملائف أو شبيهة وامتناعاً عنها على  
سبيل المثال

رمسار في سرمد الدخان، لأبي علي الحسن  
لاهورزي (ت ٩٦٠ هـ) (١٤٧)

مُحمّد بن سدر في بحور إخوان الدخان لعبد  
تكريم المكيون لبحراني (ت ٧٢٠ هـ) (١٤٨)

ورُدّ ظه على الرمانين الساميين

- الأخوية الناصرية في بعض مسائل النافية لأبي  
عبد الله محمد بن محمد بن ناصر البرقي  
(ت ٨٥٠ هـ) (١٤٩)

بُصره القمص والرّد على من يُكرّم مشر وعينه  
في صلاة العرس، لأبي عبد الله محمد بن  
أحمد الميناي (ت ١١٢٦ هـ) (١٥٠)

- الوُصيّ العصري في مسألة الإمام عتري وهي  
مجموعة من المداوي والأربود في باب الوصية  
لمحمد الصغير الأفراني (ت ٥٦٠ هـ) (١٥١)

والأئمة في هذا كثيرة جداً منقح الحصر في  
كل العلوم المندوبة. ولقد اکتفید بذكر مبادئ  
منها ولو سمع كتب المراجع والمهازم على  
سبيل الجمع والامتناع والفرح من بمقصود،  
ولكنها بزيادة مستقلة بعد بها بعد إلى  
بصيص وتبويب وسبق وتهديب ونشر  
أنه ذلك بدنا وسعد بجمعها ودراسة قصدها  
واسمها حولها

ب- أمّا النوع الثّاني على ما اصطُفح على سمينه  
بظاهرة الاقتصار هو شروح مقدمات بمنزلة  
والكتب المندوبة بين أُردي الناس بكثرة  
فيها حوس عالماً إلى هُت رموز وبيسر  
مما فيها تسهلاً على الطالب وتذكيراً للعالم،  
ولأنه لما كانت مقدمات الكتب هي القاب  
مشهورة بالقرب، وحامنة لمانع مستقدمات  
الكتاب، لمرادها بالبائيف وخصوها بالشرح  
والنصيف، بما تكون له عوائد جلية وأعباء  
عواقب قبيحة. وهذه ظاهرة جديدة في التأليف  
لم يعالجها السابقون. ولم يسج على منوبه  
اللاصون، وهي من خصوصيات هذه المرحلة  
ومن لمساتها العلمية والمهنية ضد كثر

شروح مميزات المنون والكتب وحولتها ونوفر  
 وفرة لا يمكن لها فاق حد الوصف بالمطهرة  
 إلى نوصف بمنهج شروح المميزات والخطب  
 وذلك في كل صوب المعرفة فقد رأينا داخل  
 لغوهم وبيانات الآثار والتأثير بينها وبينه  
 سائر هؤلاء بمعنى هو بعينه المحدث والمنكسر  
 ونظري والنجوي، فيسري ما علم عليه من  
 لغوهم من باقي شاملائه المكرية والأدبية

ولاحظ أن أوسع المميزات شروحا هي خطبة  
 (مختصر خليل) في القصة المالكية وهذا ما  
 يبرزه من وجوه عدة، نذكر منها

- من حيث موضوعه، فهو في القصة وقد علم  
 على مفارقة القرنين العادي عشر والثاني  
 عشر الهجريين (١٠٠٠ هـ) مختصر خليل  
 والاعتناء به شرحا ومقطا وبإيفا

- صعوبة فهمه وكثرة اصطلاحاته التي هي  
 على التعمق من فيه والتأكد من بعض أمه  
 فضلا عن المبتدئين، حتى صاروا يتأخرون  
 بالاستشهاد به، ويتكهنون في مجالسهم  
 بمك الأثر

- وأصبحت هو أن مقدمة مختصر خليل تُفسر  
 مصنف تعاليمه وأداة لهم في شكلاته.  
 فمن لم يفتن بهذه المقدمة لم يفتح منها  
 يافي أبواب اقتناء التي هي كالآثار لمرط  
 الاختصار والإيجاز، ولذلك خصها بعض  
 العلماء بالمألفات بزيادة على أمثلتها على  
 اصطلاحات خاصة بالمختصر الخليلي  
 نفسه، حيث يقول الشيخ خليل رحمه الله  
 في مقدمته «مشيرا» (فيها) للملحة.  
 ويدور [ إلى اختلاف شارحها في فهمها  
 وب (الاعتبار) للعمي، لكن إن كان بصيغة  
 تعال ذلك لا خياره هو في نفسه وبالإسم

فذلك لا خياره من الخلاف وبشرح صحيح  
 لأبي يوسف كذلك وب (المهمل) لأبي يوسف  
 كذلك وب (النقل) لمؤلفي كتب

وأقدم شرح معروف قد عبر خطبة  
 (مختصر خليل) هو شرح ناصر الدين أبي  
 عبد الله محمد بن الحسن النعماني المالكي  
 الأزهري (ت ١٠٥٨ هـ) وهو شرح مصبوع  
 بصيغة المختصر من الاختصار والاعتناء  
 على المنهج الكلامي واصطلاحات المنطق  
 غير أنه لم يقدم له وبداء مبسرة بشرح  
 مفرداته<sup>(١٠٠)</sup>

- شرح ديباجة مختصر خليل لأبي بكر بن  
 إسماعيل الشنوبلي (ت ١٩ هـ)<sup>(١٠١)</sup>

- ديباجة شرح الناصر بلقاسي على خطبة  
 مختصر خليل لأبي عثمان محمد بن إبراهيم  
 الفهري (ت ٦٦ هـ)<sup>(١٠٢)</sup>

- حاشية على شرح الناصر الثاني على خطبة  
 مختصر خليل، لأبي محمد عبد الباقي بن  
 يوسف الروافعي (ت ٩٩ هـ)<sup>(١٠٣)</sup>

- شرح خطبة مختصر خليل لأبي عبد الله  
 محمد بن عبد السلام الشامي (ت ٦٣ هـ)<sup>(١٠٤)</sup>

- شرح على قيسية مختصر خليل لأبي  
 العباس أحمد بن عبد العزيز السعدي  
 (ت ١٦٤ هـ)<sup>(١٠٥)</sup>

كما شارحوا خطبة السنوسية بمقدم بن  
 يوسف السنوسي (ت ٨٩٥ هـ) في الفتاوى  
 وخطبتها هي عبارة عن الحمد لله والصلاة  
 والسلام على رسول الله وأول من شرحها  
 مختصر أعياها حسب علم هو أبو يحيى  
 سعدون بن عثمان المؤثر بمسي (ق) هـ

ولها شرح لسليمان بن السيد مله بن أبي  
بعض للمصري الأثر لثني الشافعي المصري  
بـ ٩٩٠هـ { ١٠٠٩

وعلى ديباجة (تختيخ المصباح) لجلال  
بن محمد بن عبد الرحمن المعروف  
بالتخيل القروبي (ت ٧٢٩هـ) عُدَّةُ شروح  
منها

- عقود الدرر على شرح ديباجة المختصر،  
لشهاب الدين أحمد بن عبد الصالح  
بن يوسف المذوي المصري الشافعي  
(ت ٨هـ) (١)
- شرح ديباجة المختصر لمصطفى بن يوسف  
بن مراد الصفي (ت ١١٩٩هـ) (١٢)

وعلى كتاب (المصباح) في النحو لناصر  
بن عبد السلام النحوي (ت ١٠هـ)  
شرح لنجاح الدين محمد بن محمد الإسماعيلي  
(ت ١١٨٤هـ) وسماه (مصباح) له بحصه  
وسماه (الصوة)، وشرح خطبة (الصوة)  
رضي الدين الطولوسي (ت ١٠هـ) في  
ورقتين وسماه (نزه النور) في شرح خطبة  
نصوة) وشرحها أيضا المولى يعقوب بن  
سيد علي البروسوي (ت ٨٣١هـ) وهو جامع  
نُزَرُ أصول النحو وفوائده وحكام محمد  
بن إبراهيم الهنلي الحلبي (ت ٨٧١هـ)  
وسماه (الفتى الحلبي) على شرح ابن سيد  
عفي) وحكام قبل ذلك محمد بن يوسف  
لرومي (ت ٨٨٩هـ)، وسماه (الإصلاح  
في شرح شرح ديباجة المصباح) (١٣)  
ولقد مهم بها بريح لها تسميته في بيان  
لمرة النحو وأصوله وأسماءه، فله  
النسج لشمه ما يكون بطم أصول النحو

واعصوا بشرح مقدمة (المعالم المحيط  
لمجد النبي الميرزا أبيادي (ت ١٧هـ)  
وبشرحها من المعالمة كثرين، منهم  
أحمد بن عبد العزيز الهلالي المصري  
(ت ١١٧٥هـ) (١٣٣) وغيره

### المحواشي

١. انظر الاجتهاد والتفهد والاتباع وانظر بعض محمد،  
ص ٢١-٢٧.
٢. انظر أم القوامين في التجميع الكامل لسنين، ص ٦.
٣. انظر جريدة التوحيد في التجميع الكامل لسنين، ص ٤.
٤. انجيش النجوم فتنان من كثر عامة لسنين، ص ١٩.
٥. انظر الخلف الديباجة في جواب الأسئلة لعميدية  
ص ١.
٦. انظر مصدرة الخفيض، ص ١٥، ٨٣.
٧. لقصير، ابن مالك، مقدمة المؤلف.
٨. الخلف الديباجة، ص ٦٨.
٩. لمد، حاشية لرومي، نسخة المؤلف.
١٠. انظر تاريخ الفرائد الشافعي، ٨٢/٢.
١١. انظر نشر المثنى من موسوعة اعلام العرب ١٣٣٢/٢  
١١٦١.
١٢. انظر شجرة النور الزكية، ١١٦/٢.
١٣. انظر مقدمة ابن خلدون، ص ١٢٣.
١٤. الشيخ المصري في الأدب العربي، عبد الله كنون، ج ٢  
ص ١١١، ١١٢.
١٥. انظر لدرحة لنباشة، ج ١ ص ٣٢٧-٣١٢.
١٦. مقسم ج ١ ص ٥١٤، وشجرة النور الزكية، ج ٢ ص ١٢٦.
١٧. انظر نشر المثنى من موسوعة اعلام العرب،  
١١٦٦/١.
١٨. مقسم، ١١٦٢/١.
١٩. انظر تعريف لفظه ١١٩/٢، وتاريخ الجرد، الشافعي  
١٥٥/١.
٢٠. انظر لدرحة لنباشة، ج ١ ص ٣٢٠-٣٢١.
٢١. نسخة المقتضب، ج ١ ص ١٧.
٢٢. انظر كتاب لدرج لعماد الشافعي، ص ٢.

٢٢. انظر: طهرس علماء اليهودية اللغوي، ص ٢٢
٢٣. انظر: مشارق التوفار، عباس، ج ١، ص ٤٥
٢٤. انظر: تنقيح التسمان، أبي مكي اللصقي، ص ٨١
٢٥. انظر: طهرس علماء اليهودية، ص ٤
٢٦. انظر: طهرس التوفار، ج ١، ص ٢٩
٢٧. انظر: مجمع أعلام اللغويين، ص ١٨١
٢٨. انظر: طهرس أبي ذر الإشبيلي، ص ٨٢١
٢٩. انظر: طهرس علماء اليهودية، ص ٤
٣٠. انظر: نفسه، ص ٢٦١
٣١. انظر: نفسه، ص ١٦٥
٣٢. انظر: شجرة التوفار، ص ٢٧١/٢
٣٣. انظر: موسوعة أعلام اليهودية، ص ٩/١
٣٤. انظر: طهرس التوفار، ص ١١٢٧/٢
٣٥. انظر: شجرة التوفار، ص ٢٢٥/٢
٣٦. انظر: حقيقت وحلفت باليهودية، ص ٢
٣٧. انظر: شجرة التوفار، ص ٢٧١/٢
٣٨. انظر: نفسه، ص ٢٧٣/٢
٣٩. انظر: نفسه، ص ٢٧٩/٢ - ٢٨٠
٤٠. انظر: طهرس علماء اليهودية، ص ١٨١، ١٨٠
٤١. انظر: نفسه، ص ١٩٧
٤٢. انظر: نفسه، ص ١٩٤
٤٣. انظر: نفسه، ص ١١٩ - ١٢١
٤٤. انظر: انظر: أبي بكر اللصقي، (ت ١٩٠٤هـ) وأولاده لليهودية رسالة ما جعفر، جاسم أم القوي، ص ٢٧
٤٥. انظر: نشر التوفار، من موسوعة أعلام اليهودية، ص ١١١٢/١
٤٦. انظر: مقدمة ابن خلدون، ص ٢٧٥
٤٧. انظر: فهرسة لقصي، ص ٢٤
٤٨. انظر: نفسه، ص ٢٦
٤٩. انظر: نفسه، ص ٢٦
٥٠. انظر: نفسه، ص ٢٤
٥١. انظر: نفسه، ص ٢٤
٥٢. انظر: نفسه، ص ٢٤
٥٣. انظر: نفسه، ص ٢٤
٥٤. انظر: نفسه، ص ٢٤
٥٥. انظر: نفسه، ص ٢٤
٥٦. انظر: نفسه، ص ٢٤

٥٧. انظر: المصنف اللصقي، ص ٢ (أرسلو، من مصنف) انحصار، على ما في التوفار، ص ٩
٥٨. مبادئه، ص ٢ (أرسلو، من اللصقي، ولباسه، ص ٤٤) انحصار، والتوفار، ص ٢ (أرسلو، من اللصقي، ولباسه، ص ٤٤)
٥٩. انظر: المصنف اللصقي، ص ٢٩
٦٠. انظر: نفسه، ص ١
٦١. انظر: نفسه، ص ٢٩ - ٣١
٦٢. انظر: نفسه، ص ٢٩
٦٣. انظر: نفسه، ص ٢٩
٦٤. انظر: نفسه، ص ٢٩
٦٥. انظر: نفسه، ص ٢٩
٦٦. انظر: نفسه، ص ٢٩
٦٧. انظر: نفسه، ص ٢٩
٦٨. انظر: نفسه، ص ٢٩
٦٩. انظر: نفسه، ص ٢٩
٧٠. انظر: نفسه، ص ٢٩
٧١. انظر: نفسه، ص ٢٩
٧٢. انظر: نفسه، ص ٢٩
٧٣. انظر: نفسه، ص ٢٩
٧٤. انظر: نفسه، ص ٢٩
٧٥. انظر: نفسه، ص ٢٩
٧٦. انظر: نفسه، ص ٢٩
٧٧. انظر: نفسه، ص ٢٩
٧٨. انظر: نفسه، ص ٢٩
٧٩. انظر: نفسه، ص ٢٩
٨٠. انظر: نفسه، ص ٢٩
٨١. انظر: نفسه، ص ٢٩
٨٢. انظر: نفسه، ص ٢٩
٨٣. انظر: نفسه، ص ٢٩
٨٤. انظر: نفسه، ص ٢٩
٨٥. انظر: نفسه، ص ٢٩
٨٦. انظر: نفسه، ص ٢٩
٨٧. انظر: نفسه، ص ٢٩
٨٨. انظر: نفسه، ص ٢٩
٨٩. انظر: نفسه، ص ٢٩
٩٠. انظر: نفسه، ص ٢٩
٩١. انظر: نفسه، ص ٢٩
٩٢. انظر: نفسه، ص ٢٩
٩٣. انظر: نفسه، ص ٢٩
٩٤. انظر: نفسه، ص ٢٩
٩٥. انظر: نفسه، ص ٢٩
٩٦. انظر: نفسه، ص ٢٩
٩٧. انظر: نفسه، ص ٢٩
٩٨. انظر: نفسه، ص ٢٩
٩٩. انظر: نفسه، ص ٢٩
١٠٠. انظر: نفسه، ص ٢٩

٧٦. انظر سلا مشرب لتمام وأنخاص في كعبة الإخلاص لابن أبي عمير، مطبوع ١٩٥٠ و١٩٥١.

٧٧. انظر توسيع لمصالحك في شرح لقوة ابن مالك، لهذا، ج ١ ص ١٢٠-١٢١.

٧٨. انظر الأقرب لمصالحك، مصنف الإمام مالك، الأديب، لهذا، ص ٩.

٧٩. انظر ظاهرة لمختصرات في التراتب العربي، محمد بوزيان، مجلة لائق، مركز جامعة لتاج، دبي، العدد ١٩، لسنة ١٣٠٢ لفرل ٥، ص ١٦٦.

٨٠. انظر مقدمة ابن خلدون، ص ١٨٩.

٨١. انظر ظاهرة لمختصرات في التراتب العربي، محمد بوزيان، مجلة لائق لتراث، ص ١٦٦.

٨٢. انظر مجموع مختصر فيها ورد في التراتب، نعمان من الألف في التراتب، عبد الرحمن الشافعي، رسالة ماجستير، ص ٦٥-٦٨.

٨٣. انظر شجرة التراتب، ج ٢ ص ٢٢٩.

٨٤. انظر موسوعة أعلام العرب، ج ٥ ص ١٠٢.

٨٥. انظر خلاصة الأثر العربي، ج ١ ص ٨.

٨٦. رتبة عدة نسخ بخطوطه، مدار الكتب المصرية، انظر، عبارات أبي بكر الشافعي، ص ٤٢.

٨٧. انظر شجرة التراتب، ج ٢ ص ٢٢٢.

٨٨. انظر سمون لوسريسي، كتابه "تدوير التراتب في التمدد والتعلا والتسلام على سيد الأرسال"، دراسة في التمدد والتسليم، حاج بوزيد، مجلة لتعلم، العدد ١٢، ص ٦٠-٦١.

٨٩. انظر هدية التراتب، ١١١/٢، مختصر الأثر، لمصنف، سمون باني، مطبوع ٢٠٠٢.

٩٠. انظر هدية التراتب، ٢٠٢/١.

٩١. انظر أشر لتسمون على كتف لتسمون، ص ٢٢١.

٩٢. انظر أشر لتسمون على كتف لتسمون، ص ٢٢٩.

٩٣. انظر نسخة، ص ٩.

٩٤. انظر شجرة التراتب، ٢١٥/٢.

٩٥. انظر نسخة، ٢١١/٢.

٩٦. انظر، ترخلة التراتب، ٢١٥/٢.

٩٧. انظر شجرة التراتب، ٢٢١/٢.

٩٨. حقيق بدار ابن حزم، ج ٧-٢، يتبع عيد العظيم.

٩٩. انظر شجرة التراتب، ٢١١/٢.

١٠٠. مختصر لتمام، خليل، صيطوني، ج ١، ص ٨.

١٠١. انظر شرح، هدية التراتب، خليل، الأديب، مطبوع، بالتمكية التراتب، ١١١/٢، ولانظر تاريخ الأديب، لهذا، بوزيد، ٢٢/٨.

١٠٢. انظر شجرة التراتب، ٢١١/٢.

١٠٣. انظر نسخة، ٢١١/٢.

١٠٤. انظر نسخة، ٢١٥/٢.

١٠٥. انظر نسخة، ٢٢٦/٢.

١٠٦. انظر نسخة، ٢٢١/٢.

١٠٧. انظر، هدية التراتب، ١١١/١، والأعلام، لهذا، ١١٧/٢.

١٠٨. انظر إصباح التراتب، ١١٢/٢، وهدية التراتب، ٩٦/١.

١٠٩. انظر هدية التراتب، ١١٧/٢.

١١٠. كتف لتسمون، ج ٢ ص ١٤٨، ولانظر، محمد، التراتب، ٢٠١/٢، والأعلام، ١٠٨/٢.

١١١. انظر هدية التراتب، ٩٥.

١١٢.

## المراجع

- الامعاء والتفكير والاتباع، انظر، ج ١ ص ١٠٠.
- الأقرب لمصالحك، مصنف الإمام مالك، لهذا، ص ٩.
- أم لتسمون في لتسمون لتسمون.
- أبحث لتسمون، لتسمون، ص ١٠٠.
- تاريخ الأديب، لهذا، ص ٩.
- تاريخ لتسمون، لتسمون، ص ٩.
- تفكير لتسمون، لتسمون، ص ٩.
- لتسمون لتسمون، لتسمون، ص ٩.
- لتسمون، لتسمون، ص ٩.
- توضيح لمصالحك، في شرح لقوة ابن مالك، لهذا، ص ٩.
- جوهرة لتسمون، لتسمون، ص ٩.
- لتسمون لتسمون، لتسمون، ص ٩.
- حلية لتسمون، لتسمون، ص ٩.
- حلية لتسمون، لتسمون، ص ٩.





# مساهمة المدرسة التاريخية الجزائرية في تحقيق التراث التاريخي الوطني المخطوط

د. هبيلجوداد

جامعة معسكر - قسم العلوم الإنسانية - الجزائر

## مقدمة:

تمسك لجزائر براثا مخطوطة صحتها على مدار العديد من السنين العربية والإسلامية، غير أن استغلال هذه التراث هي، لاجل البحث التاريخي والبحث لا يزال في مراحده الأولى، كما أن هذه الثروة لم تكن في الأخطار من الاحتلال الفرنسي، كما تشهدنا اليوم أخطار من نوع آخر.

فرنسا، وبلدان أوروبية أخرى مما شكل مربطاً حقيقياً للثروة التراثية المخطوطة.

## جهود المدرسة التاريخية الجزائرية في التحقيق:

بعد امتزاج السيادة الوطنية لشري العديد من المؤرخين الجزائريين لإعانة تحقيق ما يناد به بعض المؤرخين الرسميين من قبل وعين مخطوطات أخرى لأول مرة لكن ثمة صعوبات واجهت هؤلاء الباحثين، لعل من أبرزها أن التراث الجزائري المخطوط كان في حاجة إلى حرد وظهره. فاستأن قسم للمخطوطات بالمكتبة الوطنية الذي قام بمهرسته، إنعقد ضامراً

بأن أعمال تحقيق التراث المخطوط بدأت مع المدرسة التاريخية الفرنسية، حيث يادر العديد من الباحثين الفرنسيين أثناء الحقبة الاستعمارية بتحقيق عدد من المخطوطات تذكر منهم على سبيل مثال لا العصر النرديل 1873-1945 الذي حقق كتاب بقية الروايفي ذكر المنول من بني عبد نو د ليهي بن خفون. ولقد خدم من أمثال هؤلاء المستشرقين التراث الجزائري، بإخراج العديد من مصومه من ضمنها المخطوطة إلى ضمنها مطبوعة، مما أمكن من التعرف على العديد من المؤلفات ومن فقدت لول الواسع لها، ولكن بالمقابل ظهر بعض المستشرقين استعدوا على العديد من المخطوطات بطرق شتى، ومثوا البعض منها إلى

E. Fagnan ومنح بازايس سنة ١٨٩٢ والمهرس  
 بمع في ٦٩ صمعة. فإن بنية المكسات والعرائات  
 مع بشرع في جردتها وظهر منها إلا مد فترة قريبة  
 جدا، وبعض هذه الأعمال التي تكثرت بها بعض  
 معاصر البحث لا تزال في طور التجاز، والإشارة  
 فإن ما اشتهر بتسميته بههرس فانيان، وظل من  
 مؤثر المؤلفات أعيد طبعه من قبل المكتبة الوطنية  
 سنة ١٩٩٥ في صورته الأصلية دون زيادة أو نقصان،  
 باستثناء مقدمة بسيطة في صحتين للمدير العام  
 المساعد<sup>(١)</sup>

وبذلك فإن فانيان لم يكن بحرف عام  
 بمخطوطات المكتبة الوطنية، وإنما اتبع خطة  
 من ست تقاطع توجهها فيما يلي. مقدمة شرح  
 فيها المؤلف منهجه، قائمة تتضمن مقابلة  
 بين أرقام المخطوطات في المكتبة الوطنية  
 وبين أرقامها في فهرس المؤلف قائمة لأرقام  
 المخطوطات المقونة فهرس بمصطلحات ومراجع  
 المخطوطات كشف بعض عام بحرفي عن مبداء  
 مؤلفي المخطوطات وأسماء الأماكن والموضوعات  
 في ترتيب هجائي وأحد من حرف A إلى حرف Z،  
 وكشف بزاوي المخطوطات باللغة العربية

وعنى الرعم من أن بعض طلبة علم المكتبات  
 أجرو هاهنا جديدة لأجراء معدة من بعض  
 معنويات - انحصرت على علوم أوغتون معينة - قسم  
 المخطوطات في إملكو أبحاثهم لإتحكم مذكرات  
 ببعض إلا أن تلك الأعمال لم شر وطم بطور  
 صالحي إعادة فهرسة المكتبة الوطنية. مع العلم أن  
 هذه الأخيرة امتدادات من مقتنيات جديدة إما في  
 شكل هبات أو مشتريات، جديدة، وهي غير مدرجة  
 في فهرس فانيان

أما المكسات والعرائات العامة. وخرانات  
 الروي فهي في حاجة إلى جرد وفهرسة لمعنوياتها

حتى يستطيع الوقوف عند حجم وقيمة التراث  
 المعلوم، رغم بعض الأعمال المعخرة في هذا  
 الإطار لكنها غير مطبوعة، وإلى منح البعض منها  
 فهي قيمة التوزيع

ولقد قام بعض الباحثين الجزائريين بالههرس  
 بمعنويات بعض هذه المكتبات في شكل عدلات  
 نشرت ببعض المجلات، ومن بين تلك الأعمال  
 نذكر ما يلي

- لثروت الجزائري المخطوط بين الأمم  
 واليوم، د. عبد الكريم عوي، معهد اللغة العربية  
 وأدائها، جامعة باتنة، مجلة لطاق الثقافة والراث  
 العددان ٢-١، السنة ١٩٩٨ ص ٨٥-١٠٣

- فهرس مخطوطات زاوية أحمد بوزيد مؤسس  
 المرفوز بمرابنة، ولاية باتنة، الجزائر د. عبد  
 الكريم عوي، مجلة لطاق الثقافة والراث، العددان  
 ٢٧-٢٨، السنة ٢٠٠٠، ص ٦٣-٩١

- أحمد لثروت المخطوطات في الجنوب الجزائري -  
 بفهم نوات موهو، د. عبد الكريم عوي، مجلة  
 لطاق الثقافة والراث، العدد ٢٤، السنة ٢٠٠١ ص  
 ١١٢-١٢٠

- خرائن المخطوطات الخاصة بولاية أدرز  
 الهراثية بين تشدد المالكين وربة الباحثين  
 عر الدين بن زعينة، مجلة لطاق الثقافة والراث  
 العدد ٦١، السنة ٢٠٠٨، ص ٥٤-٥٤

- خرائن المخطوطات بأقاليم نوات الجزائر  
 الواقع والأفاق، د. أحمد جفري، مجلة لطاق  
 الثقافة والراث، العدد ٦٤، السنة ٢٠٠٩، ص  
 ١٢٠-١٢٩

بالإضافة إلى عشرات الممالك والمجاصم  
 التي أنشئت في مختلف المقننات العلمية بتفريق  
 بمعملوط أو عدد من المعملوطات

وعن بين الأعمام التي لا بد أن سواء بها في هذا  
بمقام كتاب "تخرست معمة التراث الجزائري  
بين المبدع والمحتوم والمعقول، الكتاب الذي يقع  
في ثلاثة مجلدات. هو من تصنيف الشيخ بشير  
صيف بن أبي بكر بن عمر الجزائري، وقدم له  
ودحه الدكتور عثمان بدوي، وشعر في الجزائر  
سنة ٢٠٠٢. الكتاب عبارة عن قراءة لواقع التراث  
الجزائري المخطوط، ويقدم معلومات مستفيدة  
عن المخطوطات الجزائرية، وأماكن تواجدها،  
وسبب تدهورها، وهو كتاب مهم، وجد مرجعا  
لا بد منه لباحثين المهتمين بمسألة المخطوط  
الجزائري، لكنه يبقى كتاب عام، ولا يمكنه أن  
يؤتي وظيفة المهرسة المتعارف عليها من حيث  
تدقيق والشمولية في إحصاء وحرد المخطوطات

ومن الأعمال التي صدرت مؤخرًا في سنة  
٢٠٠٩ وهي ثمرة أعمال معمار البحث المهمة  
بالمخطوطات الجزائرية، كتاب "التراث الجزائري  
المخطوط في الجزائر والخارج" للدكتور مختار  
حصاني من جامعة الجزائر<sup>١</sup>، وهو في سبعة  
أجزاء الجزء الأول بعنوان تاريخ الجزائر من  
خلال المخطوطات كتاب للشياخ مودجا، تحقيق  
مختار حصاني، الجزء الثاني والثالث بعنوان  
توثيق المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية  
نماذج الجزء الرابع بعنوان فهرس مخطوطات  
عندهم بجزائر والجزائر الوطنية الشمال، الجزء  
خامس بعنوان فهرس مخطوطات علماء الجزائر  
بمكتبة الوطنية الضويف، الجزء السادس والسابع  
ببواب فهرس المخطوطات خارج الجزائر ويعبر  
هذه أعمال محاولة توسيع فهرس جامع للمخطوطات  
الجزائرية داخل الوطن وخارجه، لكنه لم يمكن  
من حصر كل المخطوطات الجزائرية

كما أن أمرا آخر حال دون إعطاء نظرة قوية  
للمصنف في الجزائر، ألا وهو العدد المحدود  
للأعمال الأكاديمية التي أصبحت به في شكل رسائل  
ماجستير ودكتوراه، وعدم تشجيع النشر والمجاسر  
العلمية في الجامعات لطفة على التدرج في هذه  
النوع من الأبحاث لأصناف مختلفة، ومن بينها  
الاعتقاد السائد لدى بعض أعضاء هذه الجمع  
والمجالس أن التحقيق عمل سهل، ولا يعمل  
الطالب أعضاء البحث الأكاديمي الجاد وقد في  
اعتقادي هو الذي أحدث الفرق بين الجزائر وبعض  
البلدان المجاورة مثل المغرب، فبمقابلة على  
قوائم رسائل الماجستير والدكتوراه في التحقيق  
تلاحظ الفرق الشاسع بين البلدين<sup>٢</sup>

### ١ في إطار الرسائل الجامعية،

بعض القطر عن الجدل الدائر في أوساط  
الباحثين حول مسألة وجود مدرسة تاريخية  
جزائرية من عدمه فإن المقصود هنا مجموع  
المؤرخين الجزائريين من روي أساليب توثيقية،  
الذين ظهرت بعد الاستقلال وحاولوا الدفاع عن  
الهوية الجزائرية، ولقد على المدرسة التاريخية  
المرتبطة، وإعادة كتابة التاريخ الجزائري وفق  
منهجية وطنية

إن الدراسات الأكاديمية بمنهج فيها أن  
تتبع بمصاح البحث العلمي المعروفة، وتتميز  
بالموضوعية في الطرح والتحليل، لذلك تعتبر  
معيارا للدراسات الحادة ونقي بالدراسات  
الأكاديمية. الأبحاث التي لتحرها أستاذة وباحثون  
جامعيون في إطار إعداد رسائلهم الجامعية، أو  
أبحاث أخرى مستقلة

أما صحويات جمعية تطرح سبيل أبحاث  
في رصد وتخصيص حجم هذه الأعمال، وذلك في  
عياب مرجع يمكن العودة إليه للتعرف على عناوين

الرسائل والأطوار الجامعة المناقشة في مختلف الجامعات الجزائرية، كما هو الحال عليه مثلاً في المغرب الأقصى مع كتاب الباحث محمد لفظ دليل الأطروحات والرسائل الجامعية المصنفة بكتابات الأدباء بالمغرب<sup>(١٠)</sup>، لكننا حاولنا أن نجمع ما أمكننا من المصنوعات، رغم أن بعضها في حاجة إلى تصحيح.

### جامعة الجزائر:

نصم أعرق معهد لتاريخ في الجزائر حسب التسمية القديمة، ويعرف حالياً باسم قسم التاريخ، فبسمية لرسائل الدكتوراه في التاريخ، المطور الثالث أقيمت مؤقّتت ما بين سنتي ١٩٦٨ و ١٩٨٥ مع سجل ولا دراسة في مجال التحقيق من قائمة ضمت ست عشرة دراسة<sup>(١١)</sup>

أما بالنسبة لدراسات البعثة التي مؤقّتت بدأت المعهد ما بين سنتي ١٩٦٢، ١٩٥٥ مع سجل، لا ترمس في السجلات و جدّة بعنوان "تحقيق ودراسة كتاب البعثة المصنفة في الدولة البكداشية" ناقشها الطالب محمد بن عبد الكريم يوم ١٩/١٢/١٩٦٩، والأخرى بعنوان: "أين حمزة الصنهاجي وأخبار مؤلفه بني عبيد" ناقشها الطالب شيدة ميماتي في يوم ١٠/٠٥/١٩٧٩، من مجمل قائمة للبحوث بقت مبعة وخمسين بحث<sup>(١٢)</sup>

يتما لم تضمن القائمة القائمة برسائل الماجستير في نفس المعهد أية دراسة ذات علاقة بالتحقيق من بين مبعة وثلاثين بحثاً مؤقّتت في نفس المدة<sup>(١٣)</sup>

### جامعة وهران:

ضمت جامعة وهران ثاني أقدم معهد للتاريخ في الجزائر وهو يعمل اليوم اسم قسم التاريخ وعدم

الأثار ومعها أواسط الثمانينات من القرن الماضي شرع الطلبة في مناقشة رسائلهم بنو حسين ولطروحات الدكتوراه، وهي لا نفيه في التسمية المصنفة التي أخذتها أسماء شهاذات هذه الرسائل الأكاديمية الجامعية بغا للإصلاحات التي ناقشت على الجامعة الجزائرية بعلوم اللغات المصنفة رسالة ماجستير، أطروحة دكتوراه دولة، مذكرة ماجستير، دكتوراه علوم، سوف تظهر إليها دفعة واحدة: حيث تقدر هذه الأعمال المناقشة بعنواني مائة وأحد عشر عملاً ما بين سنتي ١٩٨٥ و ١٩٦٠<sup>(١٤)</sup>

لم يطر من بين هذه القائمة الطويلة إلا على عمل واحد في مجال التحقيق وهو عبارة عن رسالة ماجستير لباحث عبد القادر بوبية في التاريخ الوسيط الإسلامي بعنوان: "مخطوطات معاصر البربر دراسة وتحقيق" مؤقّتت يوم ١٣/١١/١٩٩٦ وهي من إشراف الدكتور إبراهيم هشار، وإشراف المساعد العالي الشكري<sup>(١٥)</sup> تضمن المخطوطات ستاً وستين بحثاً حجة القضاء ذوي أصول بربرية بالمغرب والأندلس، كما غرض لأصولهم وتوزعهم

أما على مستوى قسم الحضارة الإسلامية التابع لنفس الجامعة، فقد سجلنا مناقشة مبعة أبحاث في مجال تحقيق المخطوط، وكما ما بين سنتي ٥ ١/٦ و ٨ ٩/٢٠ وهي عن النحو النالي

- أعمال خير الدين من خلال مخطوطات قدم عروج وخير الدين راس إلى الجزائر دراسة ماجستير من تقديم الطالب محمد نعباسي وإشراف الدكتور الجيلالي مخطوطي السنة الجامعة ٥ ١/٦ و ٢ ٩/٢٠

- كتاب نسبة رعية ومنهجه أسلافهم لابي الحسن بن الحطيف، دراسة وتحقيق مذكرة ماجستير من تقديم الطالبة ميمية أمطيط بوجمعة

بشراف الدكتور محمد بن معمر السنة الجامعية  
٢٠٧/٢٠٦

١- كتاب الاعصار وجواهر الاختيار والتعريف  
بديرة النبي المختار ﷺ لأحمد بن عبد الجليل  
بن عبد العظيم النوسي، دراسة وتحقيق، مذكرة  
ماجستير من تقديم المطالبة لمليحة مسوم، إشراف  
دكتور عبد المجيد بن نعمة، السنة الجامعية  
٢٠٧/٢٠٦

٢- عجائب الأسفار وطلقات الأخبار لأبي راس  
نصاري، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه من تقديم  
بغائب محمد بوزكية، والإشراف الدكتور عبد  
المجيد بن نعمة، السنة الجامعية ٢٠٧-٢٠٨

٣- مخطوط التاج الثاقب فيها لأولياء الله من  
معاصر السلف، لأبن سعد النسباني، الجزء  
الأول دراسة وتحقيق، مذكرة ماجستير من تقديم  
المطالبة معبد بنجاح وإشراف الدكتور محمد بن  
معمر السنة الجامعية ٢٠٧-٢٠٨

٤- رحلة المعاجي، دراسة وتحقيق، مذكرة  
ماجستير من تقديم المطالبة محاد آل الشيخ  
بإشراف الدكتور عبد المجيد بن نعمة، السنة  
جامعية ٢٠٧-٢٠٨

٥- أبو عبد الله التميمي وكتابه نظم الدرر والعقبات  
في شرف بني زهران، مذكرة ماجستير من تقديم  
الطالبة سهام بوعيسى، وإشراف الدكتور محمد  
بن معمر السنة الجامعية ٢٠٨-٢٠٩

٦- يبدو أن هذا العدد مهم مقارنة بالأقسام  
الأخرى، والمظاهر أن وجود مصدر للمخطوطات  
بالنسبة هو الذي حضر الطلبة على الدوام في هذه  
الموسوعات وعدي به مشير لمخطوطات العسكرة  
الإسلامية في شتات إفريقيا

أما العدد المحدود جدا من إصدار التبعي.

بسم النابيح بجامعة وهران، فهو جاكس العصور  
الصغير و شبه عبات للأعمال المهمة بعميق  
الدراسات التاريخية المخطوطات، ليس فقط على مستوى  
جامعة وهران، وإنما على مستوى كل الجامعات  
الجزائرية

### جامعة مشوري بمسنطية

لبنينا بعض الرعلاء دون أن نتأكد من حقيقة  
ذلك مبدئيا أنه لم يسجل أي موضوع في التحقيق  
بهذه الجامعة التي تظهر على قسم عربق للتاريخ

### جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية:

هي جامعة حديثة بالمقارنة مع جامعتي  
الجزائر وهران لكنها لم تختلف عنهم في فئة  
الأعمال ذات السنة بتحقيق المخطوطات التاريخية،  
هناكسمة لأطاريح الدكتوراه المناقشة بقسم  
التاريخ بهذه الجامعة لم نعد نمر نغفر إلا على عمل واحد  
في إطار المخطوطات ما بين سنتي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٨  
لشاحت عمر مهيان بوعصبلة بعنوان "مجموعة  
مير الوصافي، دراسة وتحقيق الجزء الأول ضبط  
ومقارنة تصوص الجرائن الثاني والثالث" نوقشت  
الأمطروحة يوم ٢٠٠٦/٠٢/٠٦، وهي تحت إشراف  
الدكتور عبد العزيز طيلالي، من بين عشر أطاريح  
نوقشت خلال السنة المذكورة<sup>(١٠)</sup>

أما بالنسبة لرسائل ومذكرات الماجستير  
المناقشة ما بين سنتي ١٩٩٢ و ٢٠٠٨ ظنم نغفر  
على أي عمل ذي سنة بالتحقيق من مجموع أعمال  
نوقشت بدأت القسم بلغ عددها واحدا وخمسين  
بعض<sup>(١١)</sup>

بينما الجامعات التي تأسست بها حديثا أقسم  
للتاريخ مثل جامعة الجيلالي ليايس بسجدي  
بغساس، وجامعة لي بكر بقايد بتكسان، وجامعة



معسكر وحامدة بآسة. وحامدة الوحدة الإفريقية بأبو ب. وحامدة بشاؤظم نهم الدراسات العليا بها بشاؤظم معطوس وعيمه ريبا مناسبة بالعامات العربية في هذا الأمر

أما خارج الجزائر، فقد سجلنا ومالة لعبد الحميد حاجيات حول حقوقي الجزء الأول من كتاب فتية الرواد لعيسى بن خلدون، فاحتفظها بجامعة بروكسلس بفرنسا سنة 1974

HADJIAT Abdelhamid, Le buyyat ar-rurwad de Yahya Ibn Khaldun 1ere partie. Edition critique avec introduction et notes, TJ, Univ Provence, 1974

## ٢- في إطار الدراسات الأكاديمية:

بذل عدد من الباحثين الجزائريين جهودا معبرة لنشر التراث الجزائري المعطوس وعيمته، منذ الاستقلال وإلى غاية الآن، وقد أربأنا هذا المقام ذكر عناوين المخطوطات التي ألتزمنا بالإضافة إلى دار النشر، وسنة النشر، واقتصرنا على التعريف بموضوع بعض المخطوطات دون الأخرى إيتارا للاختصار

### إسماعيل الهري:

- مير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر الوريحاني (ت: ٧١٧هـ/ ١٣١٧م)، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1979، وديوان المخطوعات الجامعية، 1981 وهو من أقدم المصنفات القاسية بتاريخ الإيانيين في المغرب، إذ ترونا بمفومات حول دخول المذهب الإياني إلى المغرب وطوره فيه، وعن تاريخ الرستينيين، ومناومة الإيانيين بمغربيين، كما ترونا بسير عدد من أعلام الإيانية المشهورين من المغرب الأوسط والأقصى خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين. يسم

الكتاب إلى قسمين، القسم الأول ذو معنوى تاريخي والقسم الثاني حوى مراجع عدد من الإيانيين النازحين من المغرب

- مير عشائخ المغرب لأبي الريح سفيان عبد السلام بن حسان بن عبد الله التوميني (ت: ٨٥٧هـ/ 1١٧٥م)، ديوان المخطوعات الجامعية 1980 ينتمي المؤلف إلى قبيلة بني عسيان الرقنية التي كانت مصلوبها بإقليم قسنطينة من بلاد الجريد التونسية. ويألف الكتاب من ثلاثة أجزاء الجزء الأول في مآثر أعلام الإيانية، بالإضافة إلى قصايا فقهية واجتماعية، وهذا الكتاب ثبت لنفسه للتوميني أما الجزء الثاني الذي جعل أن أحد تلامذته هو الذي ألقه، فهو من أخبار وقصايا معتقة مع تراجم لبعض أعلام الإيانية بينما يرجع أن يكون الجزء الثالث مأخوذا من مير أبي زكريا وسبب التوميني خطأ إن عدد الكتاب بعشر عشرة وصل بين ما ألقه ابن انصير وأبو زكريا قبيلة في تاريخ الإيانية. ومن جاء بعده كالشماخي والذليجيني<sup>(١٢)</sup>

### راجح بونار:

- منى القحط والمسنبة أو مجاعات قسنطينة للصالح بن محمد العنزي، ت: بعد ١٢٩٢هـ/ 1876م. الجزائر، 1974 ألف العنزي هذا الكتاب سنة 1870، وألهم فيه بتسليط الأسماء على نبذة الاقتصادية بقسنطينة أواخر العهد العثماني وبذلة الاحتلال الفرنسي، مركزا على متواتر القحط وما رافقها من غلاء في الأعمال ما بين سنتي ١٢٠٣-١٢١٨م والكتاب يقع في ١٦١ صفحة<sup>(١٣)</sup>

- عول الداية ضمن عرش من انعماء في المائة السابعة بعناية لغريبي (ت: ١٢٤٠هـ)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ١٩٤٠ يقع عدد مراجعه مائة وسبع وأربعين مرجحة بوزن عة

على النحو الذي راحم النعائين والعراثرين  
وهي بصل بهم، راحم الأنطلسيين المهاجرين  
إلى بادية ومواقعها راحم العرباء الوافدين عليها  
من المشرق.

- جصاص الأرواح في أصول الملاح حول يهود  
بنوت، لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم البجلي  
(ت ٩٥٠هـ/١٥٠٤م)، الشركة الوطنية للنشر  
والتوزيع الجزائر، ١٩٦٨ الكتاب عبارة عن رسالة  
وجهه الشيخ عبد الكريم البجلي إلى فقهاء تلمسان  
وخاص بسببهم في شأ اليهود الذين أسبغوا  
بنواؤهم منزلة اقتصادية وسياسية رفيعة في هذا  
الإقليم الرسالة تنقسم إلى ثلاثة فصول، فيما  
يجب على المسلمين من اجتناب الكفار، والثاني  
فيما يترتب أهل الدمة في الجربة والستار والثالث  
فيما عليه يهود هذا الرمال في أكثر الأيمان من  
جراة والطفيا والتمرد على الأحكام الشرعية  
بنوية أرباب الشوكة وخدمة السطاني نشر الكتاب  
والعق به أجوبة فقهاء بنسب روافد حول فسيد  
يهود بنوت، وبدت من وصية البجلي لمسلطان  
كان،<sup>١٤</sup>

- خاتمة أنيس القريب والمسافر في الطرائف  
وتنوذر أو تاريخ بابات وهران المتأخرين، لمسلم  
بن عبد القادر البهراني (ت ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م)،  
نجرانتر، ١٩٧٤ وهو كتاب في تاريخ وهران  
وبحيتها في الضمين سنة الأخيرة التي تمت  
الاحتلال الفرنسي، حاول فيه الإكمام بما حدث في  
عهد البديات المتأخرين<sup>١٥</sup>

#### محمد بن عبد الكريم:

- بوجبة المناظر في أحوال الداخلين بعد ولاية  
الإمباتيين بهران من الأعراق كني عامر،  
لأبي المكارم عبد الماز البشري الجزائري  
(ت ٩٢٠هـ/١٧٧٨م)، منشورات دار مكتبة

العباء بيروت، دت وهو بعلت فيه بيطر  
أصل الإنسان وموطنهم، لم يشيء من المصبل  
لنائل بني عامر وسبهم، وبغابهم مع الإمد  
ودولتهم وراء ذلك، مع كلام مختصر عن عتاء  
عصره، وحوال الدولة على عهد<sup>١٦</sup> والكتاب في  
عمومه صغير الحجم، حيث لا يتعدى واحدًا وخمسين  
صفحة، منها أربعين صفحة بشكل المتن، أما البقية  
في عبارة عن ظواهر وقائمة المصانير ولمراجع  
المحتلة في التحقيق، وهو لا يتضمن فصولًا ولا  
عناصر، وإنما هو عبارة عن فقرات متتابعة

- إنعاف المصعبين والأدباء في الآخر من عن  
الرباء لعمدان بن عثمان خوجة، الشركة الوطنية  
لنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٦٨، وهو كتاب في  
الطب والروايات قدم فيه المؤلف معلومات طبية،  
وأكد على أهمية العمل الصعي الذي أخذ به  
الأوربيون لسحب انتشار الأوبئة

- الحقيقة المرسية في الدولة البكداشية في  
بلاد الجزائر البقية لابن ميمون محمد انروبي  
الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع  
الجزائري، ١٩٧٢ وهو في مسيرة السدي محمد  
بكداش ١٧٠٧-١٧١٠، ضمن كتابه مجموعة من  
الأشعار بلغ عدد أبياتها مئمة وخمسة وتسعين  
بيتًا، وذلك في شكل مقامات، وصفت إلى مس  
عشرة مقامات، كل مقامات تعمل عنوانًا مستقلًا  
بعكس الموضوع الذي نالجه أو تعرض إليه، وجاء  
الكتاب جاهلاً بالمعلومات التاريخية عن موضوع  
الجزائري في مطلع القرن ١٨م

- رحلة معهد الكبير باي الغرب إلى العيوب  
السعراوي الجزائري، لأحمد بن هلال النعمسي  
(ت ١٢١٩هـ/١٨٠٤م)، الناصرة، ١٩٦٩ وهو سجل  
نقح لعرو محمد بن عثمان الكبير لعين ماضي  
والأحوال وحل عهده سجل فيها يوم سير المعنة

وأسماء الأمازيغي التي مرت بها. عدلوا التعاليم التي  
تحصل عليها التي، كما حرصوا لحالة السكان  
بوضعية العمران، وبخلاقة الرعية بالعكاس<sup>١٣١</sup>

- فتح الإله وبنته في المحدث بمصل ربي  
وعلمته، لأبي راس محمد بن أحمد العسكري  
(١٢٣٨هـ/ ١٨٢٣م)، المؤسسة الوطنية للكتاب،  
الجزائر ١٩٩٠ برصد الكتاب حياة أبي راس  
الدائمة والندية، وهو يتألف من خمسة أبواب،  
الباب الأول ابتداء أمري، الباب الثاني، في ذكر  
أشياء في التافسين عني فشب أوسامي شريعة  
وحقيقة وفرا وطريقة، الباب الثالث، في رحلي  
بمشرق والمغرب وعبرهما، ولقاء العلماء الأعلام،  
وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام، الباب  
الرابع في الأسئلة وما يتعلق بها الباب الخامس  
المسمى بـ "المسجد والإبرير" في عدة ما ألفت  
بين بسيف ووسيف ووجير

#### عبد الحميد حاجيات

- أحمد مهدي بن بوب، مبدع أبي بك  
بن عني الصنهاجي (ت حوالي ١١٦٠هـ/ ١١٦٠م)  
المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٤  
أعدت المكتبة الوطنية طبعة سنة ١٩٨٠، والمؤسسة  
الوطنية للكتاب سنة ١٩٨٦ يتقسم الكتاب إلى  
ثلاثة أقسام، قسم يذكر فيه عونة ابن تومرت إلى  
انمقرب، حركة الإصلاحية، دعوته إلى تأسيس  
نظام سياسي جديد، عرواته، وظائفه قسم يذكر  
فيه بقعة عبد المؤمن، عرواته، وظائفه قسم يذكر  
فيه قائمة التأثيرين على الموحدين في المغرب،  
وأخرى في الأندلس، وقائمة الحصون التي سلمها  
للمر بصرى

- بقية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد  
الو، بجعي بن خلون (ت ١١٨٨) الجزء الأول،  
المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨٠

#### الجزء الثاني، صممه يوزيان الدراجي

تأليف دولة الأديمة قسم من كتاب، صممه  
والعميان، بعمين وعطيق عبد الحميد حاجيات  
الجزائر، ١٩٨٤

#### أبو القاسم سعد الله

- مشور الهداية في كشف حلال من ادس  
العلم والولاية للشيوخ عبد الكريم المكنون  
(ت ٧٣٠هـ/ ١٦٦٦م)، دار النشر الإسلامي  
بيروت، ١٩٨٧ وهو كتاب يعكس نظرة مقدبة تجاه  
مدعي التصوف لا سيما في مدينة قسنطينة والشرق  
الجزائري على عهد المؤلف، يتقسم الكتاب إلى  
ثلاثة فصول، الفصل الأول يقول في من تقيهم  
من العلماء والسنداء للمقتدي بهم ومن قبلهم  
ممن تقلد إيتا أحوالهم وسماتهم تواترا الفصل  
الثاني فيمن تعاملوا المنصب الشرعي لادعائه  
العلم، وهم كل من ادس ما لا يصح له من حجة  
وتوثيق وعبرها إلا قليلا وفي العبدت كلابس  
توبتور الفصل الثالث، فيمن ادس بولاية من  
الداجحة الكذابين والمنشدة والمبدعة بحالين  
المسلين، خاتمة الكتاب، في ذكر من أورد ذكره  
من الأصحاب والأجباب

- رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة  
لسان المقال في التبايع عن النسب والعصب والغال  
لمجد الرزاق بن حمادوش الجزائري (ت حوالي  
١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م)، منشورات المكتبة بوسيدة  
المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٣، يعتمد  
المعنى على النسخة المخطوطة للوجهة ببقرة  
لحد الآن، وهي الموجودة في الحراة العامة  
بالربط، بعد رقم له ٤٧٣، والتي تتضمن الجزء  
الثاني من الرحلة، أما بقية الأجزاء فهي في حكم  
المعمود يتضمن هذا الجزء من الكتاب رحلة  
ابن حمادوش إلى المغرب الأقصى، ويهيد إلى

جس من مملوك حكاكس، فاس ثم العودة إلى مدينة  
بحر اتر الكتاب حافظ بولاق مهمة في التاريخ  
لاحباعي والديني والأدبي، كما يسلط الضوء  
على شخص المؤلف الذي لا تنوثر على معلومات  
عنه في مصادر أخرى

- رسالة القريب إلى الحبيب ١٩٧١  
عصيدة أحمد بن أحمد البجلي (ت حوالي  
١٤٦٠هـ/ ١٨٦٥م)، بيروت، ١٩٩٣، تقع في خمس  
وسبعين ورقة. استنها المؤلف بتسجدة شعرية  
يشهد فيها بأبي المصل المشدالي ومنزلته العظيمة  
وذكر بانه معه، وبصنعت بقية الرسالة خبر  
انتقاله من مصر إلى الحجارة مملوك أبي المصل  
تسجدني، ثم بروي حياته بالحجارة، ولتقاله بعد  
ذلك إلى تونس، وعونه إلى الحجارة قام الدكتور  
أبو القاسم سعد الله بنشر هذه الرسالة مع تيد من  
أحسن القريب وروى الأدب.

### يحيى بوعزيز

- روضة التمرين في القريب بالأشباح الأربعة  
المتأخرين، الشيخ محمد بن سعد الأنصاري  
النيسابني (ت ٩٠١هـ)، منشورات ANEP، الجزائر،  
٤- ٦ وهو في القريب بأربع شخصيات من  
مناخري صوفية القرب الأوسط، وهم: محمد بن  
عمر الهويدي، وإبراهيم التزي، والحسن أبركان،  
وأحمد بن الحسن التماري.

- طوق سعد السعود، للأغا بن عونة المراري  
ت بعد ١٢٠٥هـ/ ١٨٧٧م)، دار القرب الإسلامي،  
بيروت، ٩٩، يوجد هذا الكتاب في جزأين، الجزء  
الأول به أربعمائة وخمس سمحات، والجزء الثاني  
به أربعمائة وسمع وعشرين سمحة

٢. ألقوا العنيمي لهذا الكتاب، هو مملوك سعد  
سعد في تاريخ وهران ومعهدها الأسود والمعص

هو الذي أدخل عليه هذا التعديل صي يعاين  
مع مسمونه، الذي يذكر معه المعصن ما يبي  
هضم نوص مؤلفه الأغا إسماعيل بن عونة المراري  
في المارح لمدينة وهران، والجرجلتر وقرب  
الوهراني، وإسبانيا وطرسا، والأقراة، إسماعيل  
من عابر العصور إلى عهد عام ١٨٩٠م، ١١٦

يعود تاريخ تأليف المخطوط، إلى نهاية عقد  
الثمانينات وبداية عقد التسعينات من القرن  
التاسع عشر، وبشكل من خمسة أقسام يجعل كل  
واحد منها اسم مقصد، وهي:

- المقصد الأول: طيم بن وهران، وطيم  
امر بناتنا، وأي تاريخ بنيت فيه وبه ٨ سمحات،  
من ٤ إلى ١١

- المقصد الثاني: في ذكر بعض لوبياتنا  
والقريب يوم، وبه ٦٠ سمحة، من ١١ إلى ٣٠

- المقصد الثالث: في ذكر بعض علماتنا  
والقريب يوم، وبه ٩ سمحات، من ٣٠ إلى ٣٨

- المقصد الرابع: في ذكر الدول التي حكمها  
وفي تسع، وبه ٤٨٦ سمحة، من ٣٨ إلى ٥٢٣

- مقصد الخامس: في ذكر مخربها وهو عين  
المراد، وبه ٥٩ سمحة، من ٥٢٣ إلى ٥٨٢<sup>١٠٣</sup>

- طريقة مؤسفة في حال دخول الشرك بلد  
قسطنطينة وإسبانياتهم على أوطانها المعروفة  
بتاريخ قسطنطينة، للصالح بن محمد الفنتري،  
ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٩٩١

ناصر الدين مهديوي

- القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب  
الأوسط، الشيخ أحمد بن عبد الرحمان الشمراني  
الرشدي (ت بعد ١٠٣٢هـ/ ١٨٨٢م) دار القريب  
الإسلامي، بيروت، ١٩٩١، تعرض المؤلف في هذا

الكتاب لمصابا عديدة وأحداث مضرة. بعضها عاصرها، وكان شاهد عيان عليها، والبعض الآخر منها عن مجرد ما نعرض إليه ثورة بوصفها عام ١٨٨١-١٩٠٤، صيغة الرويا الصالحة الحديث عن الإثمة ويشرونها. بعض الالتباسات التي وقعت بالقرب الحراتي- ثورة الأمير عبد القادر، بعض المبعثات والأثمة والنبضات بالناحية الغربية. ذكر مجدي الهولوي، امسلاء الإصيان على وهران، فتح وهران الأول والثاني إلخ.

### محمد العربي الربري:

- المرأة نارضية وإحصائية عن إبالة الجرائر لعمدان بن عثمان خوجة (ت حوالي ١٢٩١هـ/ ١٨٤٥م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجرائر الطبعة الثانية- ١٩٨٢ ورجحة محمد بن عبد لكريم، بيروت- ١٩٧٢

- مذكرات لعمدان بن عثمان خوجة - محمد محمد عربي الربري - شركة الوطنية للنشر والتوزيع الجرائر- ١٩٧٣

### المهدي لبوعبدلي:

- انظر الجماتي في انسام النثر البهراتي، لأحمد بن محمد بن مهيون الرشدي (ت بعد عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م) قسطنطينة، ١٩٧٣، بتعرض الكتاب لشرح لوجزوة ونمها المؤلف في السح الثامي لوهرا.

- خليل العيران ونيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الرياني (ت بعد ١٢٣٠هـ/ ١٩٠٦م)، الحراتر، ١٩٧٨، يتألف الكتاب من قسمين الأول به أربعة فصول في تعريف بوهرا في ذكر من اخطأها في ذكر بعض علماتها وأولياتها وفي ذكر من ملكها من حين انضمت إلى هذا الزمان أما القسم الثاني

فتعرض فيه لحكم بني زيان وأصل الإسماء ويلائهم وأحلالهم لوهرا ثم الحكم بمصنفي وأخبار بابايات الحرب

### إبراهيم طلي:

- مشكلات المشايخ لأبي العباس أحمد بن سعيد اللوجيني (ت- ١٢٧٠هـ/ ١٧٧١م)، مطبعة البحث قسطنطينة، ١٩٧٤ ولد اللوجيني بمنطقة عن بلاد الجريد، ثم انتقل إلى ورجال سنة ١٢١٦هـ/ ١٢٢٠م. ثم عاد بعد سنين إلى منطقة الجريد وواصل تعليمه بتقور، وتوفي ونظن بها ألف كتابه هذا مرولا عند طلب بعض مشايخ الإباضية أثناء إقامته بينهم في جربة. ضمن كتابه في جريته الأول ما كتبه أبو زكريا اللوجيني مع عقوبات مهمة. وتعرض في الجزء الثاني إلى الترجمة لعدد من العلماء الإباضيين المشاهير، طبع من ترجمتهم مائة وعشرين ترجمة من المغاربة والمشارقة

- الخواص المسداة هيأه أهل به كذب العبيات لأبي القاسم إبراهيم البراديق- الذي هذب وأكمل به كتاب اللوجيني<sup>(١)</sup>

### عبد الرحمن طائب:

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بنظمين لأبي مريم التلمساني ديوان المطبوعات الجمعية الحراتر، ١٩٨٦ وهو في الترجمة لعدد معتبر من العلماء والأولياء الذين ينسبون لتلمسان بولانة أو الإقامة أو الرياسة أو الوفاة

### إبراهيم بجان ومحمد ناسر:

- أخبار الأئمة الرسميين لأبي الصغير، دار العرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١

### محمود بوعبيد:

- نظم الدر والعيمان في بني مراد بني بـ

ودكر موضوعهم الأعيان وفي ذلك هي أصلاهم  
 فيها مفسر في الزمان للشمس محمد بن عبد الله  
 (ت ٨٩٩هـ)، حتى محمود بوعباد قسم منه عبوه  
 د. تاريخ بني كرابن مؤلف لمسار متطوع في نظم  
 البر والعميان، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة  
 الوطنية بجزائرية، ١٩٩٥

### مختار حسيني:

- **تدوّن المكتوبة في مؤاخر مازونة للمازوني**  
 أبي زكريا يحيى بن موسى (ت ٨٣٢هـ)، وهو كتاب  
 في التدوّن، تضمن فتاوى المازوني، وغيره من  
 مشاهير فقهاء المغرب الأوسط

- **تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال**  
 الإسباني خلال القرن الثامن عشر الميلادي من  
 خلال مخطوطتين، الجزء الأول فتح مدينة وهران  
 بجسمي وهو في موضوع فتح وهران سنة ١٧٠٨م،  
 الجزء الثاني الرحلة التكميلية ١٧٩٣ لا بني كرابن  
 منشورات مطبع المخطوطات، جامعة الجزائر  
 ٢ ٣ وهو في تاريخ مدينة وهران، تضمن مسائل  
 مختلفة بما في ذلك المسح الثاني لوهران من قبل  
 محمد بن عثمان الكبير

### مصطفى محمد التلمري:

- **شرح أم البراهين في علم الكلام**، لأبي عبد  
 لله ستوسي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،  
 ٩٨٩

### محمد الأمين بظفيش:

- **كتاب الولايات ومسابد الحكومة الإسلامية**  
 ومخطوط لشرعية، لأحمد بن يحيى التومريسي،  
 نشر لاطوميلد ١٩٨٥ الكتاب من الحجم المتوسط  
 فهو في حدود ٨٥ صفحة. وموضوعه النظام في  
 بحوث الإسلامي وطور خطة النساء بنصم  
 نكد إلى قسمين، القسم الأول كتاب الولايات

ومسابد الحكومة الإسلامية. والقسم الثاني  
 كتاب الأقضية

### جلول أحمد الطوي:

- **أخبار مؤلف أبي عبيد وسيرتهم**، لأبي عبد  
 لله محمد بن حصاد الصنهاجي المؤسسة الوطنية  
 للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤ يتضمن الكتاب معلومات  
 هامة عن الدعوة الإسماعيلية والدولة العظمى  
 بالمغرب، ولزوة أبي يزيد مؤلف بن كيداد

### محمد بن محمد:

- **رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق لأبي**  
 العباس أحمد المقرئ (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)  
 منشورات مطبع المخطوطات العصرية الإسلامية  
 في شمال إفريقيا، جامعة وهران، مكتبة الإرشاد  
 للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ٢٠٠٤ يحتوي  
 الكتاب على معلومات هامة. وهي تتعلق بحياة  
 المقرئ، سببها في ساسا والمغرب الأقصى  
 ونصر الشام والحجاز وبنافج للعبة نشاطية  
 والادبية في عصر المؤلف وهو يتضمن في نفس  
 الوقت معلومات تاريخية عن بلاد المغرب وأرض  
 الحجاز واليمن، ويضم القصص المقيمة والعقبة  
 وغير ذلك ٣١٠

### عبد القادر زيايدة:

- **أمنة الأستاذ وأجوبة المميلي** الشركة  
 الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٤

### محمد يوكوشه:

- **الديوان لأبي عثمان محمد بن عبد الله**  
 المداسي التلمساني تحوالي (٨٨ هـ/ ١٦٧٧م)  
 الجزائر ١٩٦٨

### محمد يوكوشه:

- **الديوان**، لأبي عبد الله محمد بن مساهب



مستند على تاريخ الجزائر فقط، وإنما مدونه في إطار تاريخ المغرب الإسلامي مثلاً فإنزرجة ضمن التراث الجزائري المخطوط

ولا بد أن نشير أن العديد من المؤرخين الجزائريين ساهموا في تحقيق التراث العربي والإسلامي سواء المتعلق منه بتاريخ المغرب الإسلامي والاندلس، أو بتاريخ المشرق الإسلامي. لكننا لواتنا حصر الموضوع في تاريخ الجزائر حتى نستطيع الإحاطة به. والنعلم به

#### خاتمة:

ساهم الباحثون الجزائريون سواء في إطار إعداد دراساتهم الجامعية (وهي إطار أعمال أخرى مستقلة في بحث التراث اللاربي الجزائري المخطوط والتعريف به والعمل على نشره ونسخه) كما هذا العهد خلال عقود الأربعة التي تلت الاستقلال الوطني دون الأمل المتقودة وذلك لأسباب موضوعية. لعل على رأسها بأمر هجرة تلك التراث، وضعف الوعي بأهميته

لكن اليوم هناك تطلعا جديدة لعل من أهم معالمها، الشروع في هجرة العديد من خرائص المخطوطات العامة والخاصة، وتأسيس عدة مختبر للبحث في هذا العقل من المعرفة. وتسجيل عدة مواضيع لتعقيق التراث سواء كرسائل جامعية أو في إطار مشاريع وطنية للبحث، وتأسيس أئمة المركز الوطني للمخطوطات، وكذلك الحاجة المندعة إلى هذه المخطوطات لإعادة كتابة التاريخ الوطني بوثائق معقدة. بشكل بديلا للمصادر الأحادية هي أكثر استعمالاً واستغلالاً والتي كثيراً ما شوهت التاريخ الوطني

الشماسي (ت حوالي ١١١٩هـ/ ١٧٧٦م) نشره بنشمان سنة ١٢٧٠هـ وأعاد نشره معضا المصاوي لجمال السعيدوني وأسماء مصاوي الجزائر، ١٩٨٩

- الهررة البائرة فيها جرى في الجزائر حين أعادت عليها جود الكثرة، لمحمد بن رقية الجديري التلمساني ت بعد ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م. مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد ٣، ١٩٦٧، ص ٢٠٢-٢٠٣ فرغ المؤلف من وضع كتابه سنة ١٧٧٩م، وجاء تأليفه استجابة لمطلب الباي محمد بن عثمان الكبير باي وهران، وتضمن الكتاب عرض تسع حملات عسكرية تعرضت لها الجزائر بين ١٥١٦م و١٧٧٥م

#### أحمد توفيق المصلي

- مذكرات ١٧٥٤-١٨٣٠ للحاج أحمد الشريف الرهاسي (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م)، الجزائر، ١٩٧٤  
يعبر الكتاب نقاد شخصية تعرض فيها باسم إلى المصرة الأخيرة من العهد عثمانى ومرحلة المقاومة برعامة كل من الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي<sup>(١٤)</sup>

لا ندعي أننا أحطنا بكل الأعمال المنشورة وبمعرفة التراث الجزائري المخطوط من قبل باحثي المدرسة التاريخية الجزائرية، فربما قد أضفنا ذكر بعض تلك الأعمال، لكن المصاوي المذكورة تمثل لهم ما أضر في هذا الإطار

ملاحظتك على هذه الأعمال أنها كانت أكثر اهتماما بتاريخ الجزائر خلال مرحلتى التاريخ الوسيط والحديث خاصة المصرة العثمانية. هذه الأخيرة التي برز بعضهم أكبر من المعلومات ممتدة بالمرات التاريخية السابقة وإن معهودات المؤرخين الجزائريين راوحيين النشر والدراسة ولتحقيق وإن بعض هذه الأعمال المعروسة لم

1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 26

- 1 R. FAGNAN, *Catalogue Général des Manuscrits de la Bibliothèque Nationale d'Algérie*. Première partie du "Fond" BNF, Bibliothèque Nationale d'Algérie, 2<sup>e</sup> édition, Alger 1995.

- [illegible]

١٨. تقع في حدود قصر وسيمين بركة. وهي في شكل رسالة  
أبية أسهلها أحمد الفجائي بقصيدة يشهد بها بابي  
لقتل الممخلطي ومكانته المعلقة وذكر آتاه معاً بعد  
الصبح أن هذه الرسالة هي جوابي عن مقالته بعبارة  
من الممخلطي المصنوع والظاهر أنه وقد ذكر في بعض من  
الرسالة تجديده من بعض أسانجيات مثلاً أن أبي المصنوع  
الذي قال مثقالاً به يراسله بالمشور دون أن يقتل رداً  
يرجع عليه ويشتكي عليه ناصر الدين سمعوني، المصنوع  
منه. ص ٢١ ١١١
١٩. لفراري الأغا بن عود، ظفر محمد المصنوع في أهدر  
وهو أن والجزائر وأسبانيا وأرميا إلى أواخر القرن التاسع  
عشر، رسالة تتحدث في بعض يومين، دار العرب الإسلامية  
بباريس ١٩٩٠، ص ١.
٢٠. رسالة ص ١٥.
٢١. عبارة علاوة من الرسالة في التاريخ المصنوع لجزائر  
والعرب الإسلامية، ديوان المصنوعات الأدبية، تونس ١٩٧١-١٩٧٥
٢٢. لفراري أبو الفدا أحمد، رحلة الفري إلى المغرب  
والشرق تحقيق محمد بن محمد مكتبة التراث الوطنية  
والشرق والفرار. لفرار. ١ ٢٠٢، ص ٩.
٢٣. نشر في الجزائر ١٩٩٦، المصنوعات الأدبية المصنوعة  
المصنوعة في المصنوعات المكتبة الوطنية لجزائر رقم  
١٩٩٩ ورقم ٦٦١-١٢٠. وتضمن ست قصائد مبدع  
أبائها ٣٥٢ بيتاً مع القصيدة المصنوعة لفرار ناصر الدين  
سمعوني، المصنوع لفرار. ص ٣٧٢.
٢٤. رسالة ص ١٦٦.

الهيئة العامة للغذاء والدواء

- [illegible]

٣- مجلة عصور يصدرها مدير مصلح وزديج، جامعة  
وهران، المجلدان الرابع والخمس، ديسمبر ٢٠٠٦ وجوان  
١، ص ٢١١-٢١٩

٤- من الآثار التاريخية والجزائري للفرب الإسلامي بصر  
الحسين سميجوي، دار الفرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠

٥- E. FAGNAN, Catalogue Général des Manuscrits  
de la Bibliothèque Nationale d'Algérie Française  
rapché, dans l'Annuaire 1987 Bibliothèque Nationale  
d'Algérie, 2e édition, Alger, 1983.

للمد لمانثو، جاني ٩، ص ١١٢-١٢٨.

برسات في التاريخ لتوحيد الجزائر والفرب الإسلامي،  
عمارة ملاوت، ميواس للمطبوعات الجامعية، الجزائر،  
٢٠٠٨

٥- طوخ سعد شعوب في اختيار وهران والجزائر وليدانيا  
وخرس، إلى لوسر، لقرار لملح عشر لملاري الاعاين  
عوت، برسة وتحريرين بوسرير، دار الفرب الإسلامي  
بيروت، ١٩٩٠

٦- مجلة اندامات التاريخية يصدرها معهد لتاريخ، جامعة  
الجزائر، ج ١، ١٩٩٦، ص ١٢٩-١٨١.



## تحقيق المخطوطات ضرورة علمية

د. هيد الرزاق صبيح

أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن  
المملكة العربية السعودية

### مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على النبي الأُمِّي الذي علمه شديد القوى،  
وعسى آله وصحبه ومن تبعه، وبما عهد به فضلك، وسلك وجرهتك يا أكرم الأكرمين، وبعد

لقد عشت من أصبح في أثر أصانك الكبير  
يرحمه الله. كما عشت الدكتور إحسان عباس في  
مكتبه بالمملكة الأم بكية في بيروت. وأسلمه عن  
تحقيق الشعر الصنفي. فأوصاني بمحقق ديوان  
أبي الحسن البغدادي، مع إيراد مضاربات من هذا  
الشعر لأنه يقوم على تحقيقه، وعلى الرعم من  
ذلك لم يسد هذا الشعر بتحقيقه، وبدولته مات  
معه، لو أنه لم يكمله وكذلك ظلت أمثله في  
كثير من أمور التحقيق عندما انتقل إلى الأردن في  
الجامعة الأردنية. حيث كنت أريد نفعي المذكرة  
العهدوية التي سرهني عن نفعيها. الدكتور عبد  
الرحمن العشيمين عميد شؤون المكتبات في جامعة  
أم القرى وقدك لأن الدكتور إحسان عباس يقوم  
على نفعيها، فكان أن عدلت إلى نفعي مختصره  
لأن منظر بعوان (المصنف والمحقق في سنو  
والأشعار) وكان ذلك بنسخة من الدكتور إحسان  
عباس نفسه. كما عرمت على نفعي مهجر أحمد

هذا بحث جهد متواصل، وعمل نوب، وخيرة  
مؤاتطون عشت في ميدان تحقيق المخطوطات  
، لأن صني بالمخطوطات يعود إلى أكثر من ثلاثة  
عقود، منذ أن بدأت مرحلة الماجستير والدكتوراه.  
وكانت مرحلة الدكتوراه عندما كنت أتحق وأدرس  
الشعر العربي في صنفية هي المدونة الحقيقية  
التي علمني كيفية التحقيق، ويثبت لي أهميته،  
وضرورة نفعك عليه، وإخراجه.

وتعق عشتي لقراء بعد أن أصبح وفيقي  
بلازمي صباح مساء، وذلك من خلال التعرف  
عن معهد المخطوطات العربية في القاهرة الذي  
لزمته فترة نواستي، وتعرفت فيه على أساطين  
البحث في مصر، وكان لي مع مديره في ذلك  
موقف الدكتور معهد مصري العولي طسات  
ومصسات دور النفعي. وقد أوصاني فيها  
بكمال كتاب (المعرب في أخبار العرب لابن  
مفيد) الذي يداه الدكتور شوقي طيف ولم يكمله.

وهو شرح ديوان المصني لأبي العلاء المعري.  
فساند الدكتور رمضان عبد التواب، فأخرجني  
وكان قد قدم أسناداً أثراً لجامعنا، أنه ترك  
الكتاب معصاً على مكتبة لسانقته بمعجمي عبد  
المجيد دياب. فعملت على تجميعه

وصرت في هذا الميدان، من خلال امرين كان  
كل واحد منهما يكمل الآخر، إذ كُتبت من قبل  
عبادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن  
سعود الإسلامية بالرياض في عام ١٤٠٢هـ. يحمل  
فهرس للمخطوطات المصورة الورقية والمطبوعة  
في الأدب والبلاغة والتقد، وكُتف وقثب الدكتور  
عبد المسح النعوي يحمل المهرس نفسه للمخطوطات  
الأشعبة. كما كُتف الدكتور محمد علي منطاتي  
بحمل فهرس لغة والنحو واعتذر عن ذلك فقام  
الدكتور علي حسين البواب بهذه المهمة

أما بخصوص علي، فقد شُغت لي خزانة  
قسم للمخطوطات بمدينة الإمام محمد بن  
سعود الإسلامية بالرياض وكان هذا المسح فيها  
معيداً، حيث عشت مع المخطوطات طرة كانت  
من أجل المترك، والتقيت فيها بعدد كبير من  
الإخوة المهققين ممن ذكرت سابقاً، وكان على  
وأمن شؤون المكتبات المحقق الدكتور عبد الله  
عسبلان

وكانت خزانة قسم المخطوطات تصمّ عدداً  
كبيراً من مصدورات المخطوطات عن مكسات  
عديّة في العالم، وقد انطوى هذا المهرس عند  
مذ عته على وسف ما ورد لخزانة المخطوطات  
مدينة مكة وجب عام ١٤٠٥هـ. طبع ( ١٠٠٥ )  
مصورة فنية وورقة. أفر منها من بين ( ١ )  
ألف مخطوط مصورة في مكتب الميون<sup>(١)</sup>

وكثف المائدة العثي هي في الوسوق إلى عظم  
للمخطوطات، ومعرفة أحوالها واتعاب ما لحد

مهتاً وانفعا فكان أن قصت بمعجمي ما برز على أنني  
عشر معلوماً أذكرها التقريف لا لأذكر وهي

١- المجلد من شعر شعراء الأندلس لابن متعب  
الصيرفي، دار البشير - عمان ( ١٤٠٦هـ /  
١٩٨٥م ) ( ٩٥ ص )

٢- الأمثال والحكم للزكري، دار البشير - عمان -  
( ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ) ( ٢٦٦ ص ) طبعة ثانية  
دار النعسان - عمان - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٣- غريب القرآن وتفسيره لابن البريدي - مؤسسة  
الرمالة - بيروت ( ١٤٠٦هـ / ... ٩٨٦م )  
( ٢٥ ص )

٤- فهرس المخطوطات المصورة في الأدب  
وبلاغة والتقد إدرة الشافعة بجامعة الإمام -  
الرياض ( ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ) ( ٥٨٩ ص )

٥- النذور بالعز للصدي، دار عمار - عمان  
( ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ) ( ٣٢٧ ص )

٦- ديوان ابن ستان الضاحي - المكتب الإسلامي  
- بيروت ( ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ) ( ٢٤٠ ص )

٧- المنتخب والمقتار في النوار والأشعار لابن  
مظفر، دار عمار - عمان. مكتبة الذهبى -  
القصيم ( ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ) ( ٢٧٥ ص )

٨- طرائد الخرائد في الأمثال للحوي، طبع بني  
الشرقية الأنبيى - الدمام ( ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م )  
( ٦٨٤ ص )

٩- ديوان الفري لبي إسحاق إبراهيم بن عيسى  
ابن محمد الكلي الأشهبى، مشر مركز جمعة  
الماحد للشافعة والنرات، دبي - الإمارة  
العربية المتحدة ٢٠٠٨م ( ٨٧٧ ص )

وسلر لي في المعالط الطمية المحكمة بمعجمي  
الأنبي

وأبدا بها مرسة

## أولا قيمة التراث العربي:

هل يستلحق الشعرة أن تعيش بعد قطع جذورها؟  
فالحصير، وموزق، وبرهر، وتامر؟ أم أنها تصمر  
لورثها وندبل، وببمس عصوها ويتطوّر جذعها مع  
كل هبة رياح، حتى سقط خامدة هامدة، لا تصلح  
إلا قطعة لغيره!

والتراث هو جذور هذه الأمة الصلبة في  
عق التاريخ الحضاري لها، الذي يربط عن أربعة  
عشر قرناً من الزمان به نجا وبرهر ويثمر  
وبدونه نكون قد قطعنا جذورنا وهضمنا ألسنت  
وسقطنا جذعنا، فتصبح نعلٌ عيرنا، لا تعرف  
لنفسنا، وتعلمس ماضينا، فتصبح بلا ماضٍ وبهوه  
عنا جاحشنا فتهيب عن مستقبلنا لأن التراث هو  
الحبل القوي، والرباط المين الذي يربط انماضي  
بالحاضر والمستقبل

الدار أمدن مكن من لسانت هذه الأمة،  
شئها، وشئها شؤ الفلار ونوع هُناش شرف منه  
أمانتها، وحارس أمين يعاقل على شخصيتها  
ويعطيها الثقة هي مسها وكثر نظير جيبه وبمذق  
بكل ما هو مالح وبشرها بأهيمها ومكانها، ودافع  
لها يدهها إلى النهوض والسو والانطلاق إلى  
أعلى قمم العلم والحضارة بل (هوزومها التي به  
نحش، وبه تفاخر، وهو لذلك ما يجب أن تُفنى به  
مؤسساتنا العلمية)<sup>١</sup>

كثيراً ما أوجه هذا السؤال لطلاب الهندسة أو  
الطب أو غير ذلك من العلوم، وهو هل لديك فكرة  
عن مرانا العلمي هي تخصصك؟

والعواب في عالم الأحياء هرة زأس بالمي  
فأمانت نصبي لهاد اهدا الاتمناغ والاتسلات عن  
مرانا وأساننا؟ أيعود ذلك إلى أن هذا التراث

١- بين الحكاك المكي حياته وشعره، وسدر في  
مجلة الثقة العربية التي صدرت عن جامعة  
الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.  
تعدد انعامس، المحرم ١٤١٢هـ / يوليو ١٩٩١م  
(ص ١٦)

٢- شعر سعيد بن الحكم الأموي القرشي حاكم  
جريدة بالجمة في مجلة العقيق التي تصدر  
عن ثاني المدينة الأدبي ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م  
(ص ٦)

٣- يعقيق الجره من بلوغ الأرباب في لطائف العتاب  
لنعمري محمد بن أحمد، وسدر عن مجلة  
مجمع الثقة العربية الأوثني، العدد (٥٠) السنة  
تشرول جمادى الأولى ١٤١٦هـ / كانون الثاني  
١٩٩٦م (ص ٧٤)

ولهيأة فقد قام هذا البحث على مقدمة يثبت  
فيها بحريتي في يعقيق المعلومات ودور  
بعض ما حققه من كتب له عرضت لموضوع  
في ست نقاط، وأنهيت بالمنتج أنني توصلت إليها،  
و توصيات، أنا ما عرضته هيضمن الأتي

## أولاً - قيمة التراث العربي

ثاني - يعقيق المخطوطات أفضل منهم، وأفضل  
مرسة

ثالثاً - تعقيق المخطوطات معرفة للذات وللآخر.  
رابعاً - تعقيق المخطوطات علم وفن وممارسة  
و هو شاق

خامساً - الطريقة المثلى للتعقيق

ماتمة معوقات التعقيق

وما عرضت لهذه النقاط ليست دون الدخول  
في سطر أراض بصوص ونواهد وأدلة لأن ذلك  
ميتصاعف عدد صفحات البحث، ولذلك سأقتصر  
على أنوصح المركز لكل نقطة من هذه النقاط.



لا قيمة له؟ أم أنه ما عاد مفيداً بعد هذا التطور العلمي التقني؟ أم هو عموقٌ وعدم انتهاء؟ أم جعل بعميق هذا التراث المجيد؟

قد يكون لكلٍّ مهمل لهذا التراث أو جامل به جوده الخاص على واحد من هذه الأمثلة. وينسجج هذا الأمر القوم.

لا تكاد تجد أمّة من الأمم القديمة والحديثة قد لديها من المؤلفات والمستندات في مختلف العلوم ما لهذه الأمّة. وهذا القول لا يقتضي على عولته. وإنما هو مؤكّد بسبيل المنسوس والشهادات العاتقة، فعلى مدى أكثر من اثني عشر قرناً من الزمان ظلت هذه الأمّة قاعدة ومؤثرة في الميدان الحضاري والثقافي على ساحة الكون الأرضي، إلى جانب إسهاماتها برمام القيادة السياسية. ظلت العالم القديم أو ما يريد كان يقع ضمن خرملة الدولة الإسلامية وخلال هذه القرون الممتدة قُبِعت هذه الأمّة بأفرائها المبعين، وصارت لها الأعداء. أساء علماء وأدباء وشعراء ومفكرين الأعداء الهائلة من العصبان، والمؤامرات، والبغوت، والرسائل ومقاتلات، وفي ذلك يقول صلاح الدين المتجد (ما نراي المخطوطات العربية التي تعصفها مكينات استنبول والأناضول المعين الأول الذي يرجع إليه لدراسة التاريخ الإسلامي في مختلف موجهه. فهي المركز الأول للمخطوطات العربية في العالم بلا استثناء. ولعلّ فيها من المخطوطات في المكتبات العامة والمكتبات الخاصة ما يارب ربع مليون مخطوطاً<sup>٢</sup> وهذا الكم الضخم شنه ما أثبت لنا عواذي الدهر من أسماء وعنوانات في كتب تهازن المصنعة. وما نساو له بين أيدينا وما لا يراي مخطوطاً، كما شنه تلك الأخبار التي تحدثت عن المكتبات الهائلة التي عرّض لها هذا التراث على يد العموق، والإيمان في جريهم لإخراج

المسلمين من القُدس ظالمعوق شقوا بضعف الألاف من الكتب في نهر حطة. حتى أصبحت هذه الكتب جسوراً يعبرون عليها من شعة إلى أخرى في بغداد. أما ما ضعه الإسميان، فذلك أيضاً محل من الوصف، حيث لشرف الشمس والزهراء من جميع الكتب من المكتبات والمساجد ووسموها في أكوام عظيمة في ساحات طليطلة، وصرقسطة وإشبيلية، وقرطبة، وعربانة. ومائة وغيرها من المدن الأندلسية ولفغوا فيها التيران. وكسك فذل الصفييون عندما قاموا باحتلال بعض السواحل في بلاد الشام، وقاموا بإحراق الكثير من المدن والمناطق والعصون التي كانت تضم المكتبات الرائجة بأصناف العلوم (ويقدّر ما أتلفه الصفييون في طرابلس وحدها بثلاثة ملايين مجلد<sup>٣</sup>) أما الاستعمار الجديد فقد هب عشرات الألاف من المخطوطات والكتب المهمة، وما حرق مكتبتيهم التي أتتاء حرب الاستقلال وبعد خروج الأتشيهارا الفرنسي إلا شاهد على ذلك، في أنهم لا يزالون يسيرون على المنهج نفسه. فعندما احتل الولايات المتحدة العراق، هب المكتبات وألغيت المتحف الوطني من كلّ ذخائره. ولا زالت مكينات مثل مكتبة باريس، والمتحف البربراني وشنستريتي، والأسكوريان، ومكتبات في ألمانيا وهولندا مثل مكتبة ليدن وغيرها تعج بهديد المخطوطات التي عفا مشربها منهم

يقول المؤلف البريطاني الدكتور جابر جبر، في مقدمته بالإحصائية لكتاب الإصابة في أحوال الصحابة لأبي جبر (لم نعرف أمة هي التاريخ ولا توجد الآن أمة على ظهر الأرض وفقت لأخر ع في أسماء الرجال الذي تستطيع بمسسته أن تصب على درجة خمسائة ألف من الرجال<sup>٤</sup>)

وصف الدكتور عبد الله العسيلان هذا التراث

بأنه ( معبط بجواز في حدود الرهن، ويكتف لي  
عن حقيقة أنه متعبد في آثارها وأحيان معاض  
جنوبها عن المصاحح وهي برسم ذاتها وشبه  
صروح حسنها بما تقدمه من عبارة عموها  
وظفها عبر العصور الملاحقة)<sup>13</sup>

أما قيمة هذا التراث فلا تكفي فقط في كمه  
بها، ولا في تنوعه الفكري، ولا في قديمه، أو في  
كتابة علماء السلف، وإنما تكفي ذلك في مجموعة  
أموال منها

- بعد أن أثارنا الأساس المنين، والأرضية الواضحة  
تبي مبدت لنا في ميادين التأليف والتصنيف،  
وجعلنا الطريق أمامنا سالكا، حيث عدا كثير من  
علوم وبخاصة العلوم الشرعية والقوية في متناول  
أبدنا، وبمنا بما تحتاج إليه من مسائل وقضايا  
وأفكار في كثير من العلوم والعلوم، وتوفر لنا كذا  
هاتما من المائدة التي تعيننا في الجمع والدرس،  
كما سجد في التأليف والتصنيف

- تقدير ما قدمه سلف هذه الأمة بقضائها من جهود،  
ظهرت في عروة مناجهم، وفي جونة تأليفهم،  
وفي تنوع ما كتبهم، وفي سعة لطلابهم

- عدم عمق هذه العبارة حقها في عطية مناجها،  
أو سقييل من أهمية ما وصفت إليه، فالجهل بها  
وبما قدمه أدى إلى السقراطية أحيانا مما وصل  
بها علماء الأمة ومبريدهم من كل جديد  
وبدع ونهاهم بالتقصير والمثل وبخاصة  
عند ظهور علم جديد، أو معرفة متكررة

- إن معرفتنا بتراس المعرفة الحقبة بعضها على  
ثقة بها بحث أدينا ولا بمعنا هذه الثقة من  
للمساعدة من علوم الآخرين وبطويع ما لدينا،  
وعدم الوقوف عند محطة التقديم، بل البناء  
عليه، وبجوارها فكما قال الرسول ﷺ طائفة

العكبة شالة للمؤمن حينما وجدها فهو أحق  
بها<sup>14</sup>،

ولسبب ذلك أمثلة سريرة ومعينة لأثر  
الإيمان عدو لها، أهل، فالذين درسوا النص  
العتبة والرواية لتكرروا على أدينا العربي وجو،  
مثل هذا النوع الأدبي، على الرغم من وجوده في  
القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكتب  
الأدب والأخبار وعند القصاصين والمذكرين، وب  
وصل إليه العاقل، والتوحيدي، ومقامات العلماء  
والعبري، وما صنعه ابن شهيد الأندلسي وأبو  
العلاء المعري، وابن طليل في حي ابن بطلان،  
وبأثر الأدب العربي بشره وشعره بالأدب العربي،  
كل ذلك إنما لئلا لم يسبقهم، أو لئلا لم يسبقو عليه،  
فجروا أدينا من هذا النوع

ومن ذلك أدب الأطفال الذي شاع في القرن  
العشرين، فقد وجدنا من يعرم أدينا العربي من  
وجوده وقد عمدت في ذلك كتب شيب وجوده  
أنواع الأدبي، من ذلك كتاب الأطفال في التراث  
العربي الذي طبع عدة طبعات

أما الاهتمام بالمعوقين من الناحية الاجتماعية  
والعظيمة والنأمية، فهي كذلك سرفت عن تقرير  
ومدا ما تقتضيه العاقل، وابن قتيبة، والسفدي في  
تأليفهم عن هذه الفئة، والتعريف بها وعلاء  
مكانتها، والترجمة لأعمالها بل إن الكتابة لتعطين  
سرفت عن مبدعها الأصلي كرين الدين الأندلي  
لتنصق بـ (أويس برابل) ونسي الأندلي حتى ما  
عاد يجره أسماء طهته ونهته ومشارته، فلك  
الذي سبق برابل بهو ٦٠٠ عام ذكر الصفدي في  
مرجمته أنه كان (بحرف أنان جميع كتبه التي  
الضما بالشراء، وذلك أنه كان إذا اشترى كتاباً  
بشيء معلوم، أخذ قطعة من ورق خيمة يفتل  
مها قتيبة لطيفة وسمها، حرفاً أو أكثر من حروف

العمل والمنزل والاكتشافات الأثرية أن أصل العصور  
كامن في أرواح الرسائل الإنمائية

وإذا ما رجعنا صحت في علم الاجتماع بشكل يعبر  
أن ابن خلدون كان رأساً في هذا العلم أي عمل  
منه كثير من العلماء، وبعد ذلك للمعبد والمبت  
والرباميات، والملاحاة، بل وطرائق تدريس  
ومناهج التأليف، أما الابتكارات العلمية فتعرج  
إلى مؤلف برأسه، ولأصف هناك معقولة وجدني  
خلال عملي في فهرسة المخطوطات تقول بنوعه  
بص العلاء إلى أداة تعصب الأرقام، وكأنه يد  
التفكير بالحاسب الآلي، وذلك في القرن السابع  
الهجري، ولكني لم أحفظ بهذه المعقولة إنك  
على قدرتي على العودة إليها ولما شاء، ولكن  
بعدت الشقة، وعادرت المكان إلى مكان آخر  
وشغلت حتى ضاعت هذه المعقولة القيمة مني.  
وكم أتأسف عليها

أنا بحسب المخطوطات أفضل منهم،  
وأفضل الدراسة

إن سحيق معرفة لا يصل إليها إلا من اعترف  
من بتأنيها، بل هو أفضل مدغم بعلم أصول  
المنهج العلمي الصحيح، ومدرسة تخرج ومن  
تملك الأهلية للدراس، والمهم، والتعبيل، وسيفيل  
والمتد، والحكم، والمؤلفات، فالمحقق يسير أعور  
الراث، ويسأل أسرار المولود وخرائش الكلب  
وبعاش المولدين والمسميين القدماء، ويعرف  
وبكابد مصاعب الوصول إلى المعقولة، ويتقن إلى  
المهرمة والترجمة والتعريف، وينصّل به بقدره  
التأطية المتنوعة من خلال فهرس المصنوع  
لعدد من العلوم في أن، فكانت هي الأدب قد  
يفرض لعولته في التفسير، أو التحدث أو اللغة  
أو الترجمة، أو التأويل، أو التصرف، أو المنب  
أو غير ذلك، والرجوع إلى مصادر هذه العلوم

الهقاء فهي الكتاب بحساب العليل، ثم يصق  
ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل، فإذا شد  
عبي ذهبه فهي كتاب من كتبه، من الموصح الذي  
عنه في ذلك الكتاب بيده، فيعرف منه<sup>(١)</sup> وقد  
ذكر هذا الاختراع الدكتور أحمد زكي باشا في  
بحثه في المعهد السادس من مجلة المقيس بل  
إن الكتابة النافذة الحروف، والفرعاء بالنفس كانت  
معروفة قبل زمن الدين الأندلي المنوفى بعد عام  
٧١٦هـ، فحين واجدون شعراً لأبي العلاء المعري،  
يذكر هذه الطريقة، فيقول<sup>(٢)</sup>

كان منجم الأقنوم أصم

يمسك الصلحف يقرؤها بلمس

فمن أين عرف أبو العلاء هذه الطريقة، وكيف  
يذكرها لو لم تكن شائعة في عصره، وهو القرن  
السادس الهجري

لأن كروية الأرض المسوية بعلوم تدريس  
مجاينيو، فهي أقدم من مبدأ العالم الأينكلي،  
فقد قال بها العالم الأندلسي مسند بن أحمد بن  
أبي عبيدة الهيثمي الذي قال بها في القرن الثالث  
الهجري، مما حدا بصاحب القيد الفريد ابن عبد  
ربه الأندلسي أن يسطر منه قائلاً<sup>(٣)</sup>:

والأرض كروية حفت السماء بها

هولاً وقبحاً وصارت قطعاً مثلاً

صيف الجنوب قشاً للشمس بها

قد صار بينهما حداً وظاً

وقد ناقش المفكر الإسلامي الرسمي الدكتور  
رحمان جازوتي قضية هوية الحضارة في كتابه  
مخطوطات أرواح الرسائل الإسلامية وكيف أن  
العربيين حاولوا التفكير على أن أصل الحضارة  
عربي أي أوروبي، وأنشأ في كتابه هذا عن طريق

ويعرف عنه بلا شك هو مصدر علم قد لا يصل إليه غير المعمي فالمعمي يحصل على إضافة موسوعة قبل أن يحصل لغيره

### ثالثاً - تحقيق المخطوطات معرفة ثلاث ولأحر:

عندما يطالع المحقق أو القاري على الإجازات تقنية التي حققها تراثنا المجد والإبداعات المتنوعة في مختلف العلوم والآداب، يصبح قادراً على معرفة ذاته ومعرفة الآخر، وتقدير ذلك بتدبراً صحيحاً لا يشوبه الإغراق في الترجمة، وتغصب لذات، ولا يفتنه الآخر عن نفسه، فيصبح في الإعجاب به، ليعود بجند الذات، ويتيت من بعضي، وينسخ الجند والسان كما تفعل الآن.

فالإجاز العساري، والعطاء العلمي الثمر في ميادين العمارة والإدارة والاقتصاد والاجتماع، وبروعة، والطلب والصيدلة، والإبداع في معظم مجالات تقدم مثل الرياضيات، كخراخ علم تجبر، وعلم بصريات الذي ظهر فيه ابن الهيثم، ولتقدم في علم الملك والطيران، لدرجة أن أول معاداة برصد في هذا المجال هي لغاليل والآن في الأندلسي عباس بن فرناس، كما أن التقدم العلمي في مجال العلوم التطبيقية، مثل الطب كارت تيمس مكتشف الدورة الدموية، وما توصل إليه أبو نواسم الرهراوي مُشَقَّل في كتابه التصريف من عجز عن التأتيل، وما وصل إليه من دقة في وصف آلات الجراحة لكما عايناهم الجراحون من أندلس في اختراعاتهم للبوكة والأمطارلاب، ورحلاتهم الكمانعة والرائحة، فقد كان كل ذلك يحفز اعتماد عليه العلماء والمكتشفين، والرحالة ليريدون بعد ذلك من أمثال كولوموس، وأمريكو فوسوتشي، وما حلال، وليس هذا فحسب، بل إن سيبويه والنسيف والرحلة كاتب هي الأخرى

المطرب الممجد أمام العسارة العربية التي أعاد ذلك، فكلت مصادر التراث الإسلامي في مختلف العلوم مراجع ملالهم في جامعاتهم حتى الممر الثامن عشر الميلادي، بل كانوا ينعنون إبتاههم إلى جامعاتنا لشهل من جنومنا، والميدان متسع ولا أصمطع حصره في هذه السمحات التقنية أو الدقائق المندوة بالخصصة لقراءة موجر لهد البحث

### رابعاً - تحقيق المخطوطات علم وفن وممارسة وجه شاق:

أما العلم بالتحقيق فعدلمان. علم مُصَلَّ بالموضوع، فليس المحقق في ميدان بعينه أن يكون صاحب اختصاص، كمن يفتي في التفسير أو الحديث، أو اللغة، أو الأدب، أو غير ذلك من العلوم، كالمط والمط وما شابه. ويحتاج المحقق في غير اللغة والأدب إلى جانب اختصاصه أن يكون على علم جيد بالغة، وقد يُقال إن بعض المحققين عاشوا في ميادين عدة من التحقيق فهم من حق في اللغة، والأدب، والتاريخ والتفسير، والفقه، وغير ذلك فنتقون إن بعض هؤلاء الذين أجادوا هم من أصحاب التفاهات العالية فيما حققوه، إلى جانب خبراتهم المتميزة ومع ذلك فكون المحقق مختصاً أولى

وعلم مُصَلَّ بالتحقيق، فمن أسهل التحقيق أن يكون لدى المحقق معرفة عميقة بترك الأمة، ومسلح المحققين، وبالقط العربي، وبالتمبير بين الشخ جدها من رديتها

أما الس فهو في حسن الاختيار، والاختير قطعة من العمل كما قيل وفي تهيئة معمي المخطوط بما يعمله الصورة العميقة، ويجرحه في حلة نهمة من الشلل والريث والمسيب

لقد الممارسة، فإنَّ المعنى ص لَوْ بَوَّهَ لَهُ مَا  
سَبَّحَ فَإِنَّ التَّعْمِيقَ عَمَلٌ مُجْتَهِدٌ يَحْتَاجُ إِلَى رِيَّاسَةٍ  
وَعَزِيمَةٍ، وَكَمَا قَالَ الْعَرَبِيُّ (١٢)

رَئِيسُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْمَنِيْفِ مُتَمَلِّئًا

وَكُلُّ صَعْبٍ إِذَا مَارَسْتَهُ هَانَا  
فَالْمُحَقِّقُ الَّذِي يَتَوَسَّسُ هَذَا الْبَحْرَ يَجِبُ أَنْ  
يَكُونَ صَاحِبًا مَاهِرًا، وَعَوَاصِفًا طَوْدًا، يَهْتَكَ مِنْ الْعِدَّةِ  
مَا يَحْتَجُّه قَائِدًا عَلَى السَّجَرِ فِي الْمَهَامَةِ وَالْقِمَارِ،  
وَقَائِدًا عَلَى الْوَسْوَهِ وَالْتِجَاحِ فِي مَهْمَتِهِ، وَمِنْ هَذِهِ  
الْعِدَّةِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا الْمُحَقِّقُ عِدَّةُ أُمُورٍ أَنْفُسُهَا فِي  
الْأَنِي

- الْمَعْرِفَةُ الْعُمُومِيَّةُ كَمَا هُنَا فِي مِيزَانِ التَّخَصُّصِ،  
وَفِي مِيزَانِ التَّرَاثِ وَبَحْثِيَّتِهِ وَالْإِطْلَاقِ عَلَى مَا  
يَحَقِّقُ مِنْ كُتُبٍ، وَعَلَى مَا صَاحِبِ الْمُحَقِّقِينَ، وَعَلَى  
سَبْقِ الْمَوْجِهِ لِمَعْنَاهُمْ

- الْمَعْرِفَةُ تَقْبِيَّةُ لِمَا يَرِ الْمُسْلُطَاتِ، وَأَمَّا فِي  
وَحْيِهَا، وَالْمَهَارِاسُ الْقَدِيمَةُ، وَالْعَدِيدَةُ، وَمُعَادِيَّةُ  
كُلِّ مَا يُشِيرُ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ تَسْهِّلُ عَلَى الْمُحَقِّقِ  
سَبْحَ الْمُسْلُطَاتِ، وَتُبَيِّنُ أَحْوَالَهَا، وَمَعْرِفَةُ  
قِيَمَتِهَا وَمَا تُشِيرُ مِنْهَا وَمَا لَمْ يُشِيرْ

- الْمَعْرِفَةُ الْفَنِّيَّةُ لُغَةُ الْعَرَبِيَّةِ، إِلَى جَانِبِ  
لِقَاطَةِ مُوسَمِيَّةِ لُغَةِ تَحْقِيقِ الْمُحَقِّقِ، وَالْكِتَابِ  
وَتَقْوِيَّتِهِ

- التَّحْقِيقُ بِقِيَمَةِ التَّرَاثِ، وَلِصَبِيَّةِ إِحْيَائِهِ، وَمَعْنَاهُ،  
وَنَيْشُ فِي أَحْوَالِهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى لُؤْلُؤِهِ

الإخلاص والامانة العلمية في تعميق النص  
ويعتبر وفي دراسة وعدم التعريف، والتزوير  
وتعريف العتائق، وتحويل الآراء والبصووس،  
وتصحيحها، أو إساءة لملة، أو عبارة أو غير،  
لوراني، مما يتعد خطاً لوراني، لتعمق بحر

ما يديه صاحب الكتاب، وذلك تربية لجميع  
هدف معين، أو انحاء ضيق لهورى في البصر  
أو لخصب الدين أو مذهب، أو فكرة معينة

- معرفة المطلوب، المراد بتعميقه من جميع  
جوانبه، ودراسته الدراسة المتكينة والموسعة  
له، دون الفرق في مصطلحات وتفرجات لا حاجة  
لها، لَوْ إهدار الجهد والوقت في تهميشات تعطف  
على النص

- الخبرة والتجربة، فالذي يمارس التحقيق المرة  
نحو المرة بعد سهولة أكثر في المرة التالية كما  
أنه يستطيع حل المشكلات التي تواجهه في وقت  
قصير، إلى جانب أن معايشة التحقيق يحقّق  
له بعد النظر، والوعي بدقائق النص، وكيفية  
الوصول إلى توضيح مبهمه، وشرح عاممه

- الصبر على ما في التحقيق من مشاق ومصائب،  
بغير مل أو كسل بمحاولة حلّ صعوباته من خلال  
الانطلاق على الرجوع لعدد المصادر التي تناولت  
الموضوع، ولا يجعل المحقق من سؤال من هم  
أكثر خبرة، ودراية، ومن لهم لباع الوصول  
والقدرة على حلّ ما يواجههم من عوائق ولا  
يعرف مصائب التحقيق إلا من خبرها

وأما الجهد الشاق، فإنه كما قال الشاعر

لا يعرف الشوق إلا مَنْ يُعَادِيهِ

ولا الصداقة إلا مَنْ يُهَانِيهَا  
فالْمُسْلُطَاتُ هِيَ خُطُوبٌ، مَكْتُوبَةٌ مُتَدَكِّمٌ مِنْ  
لَيْسَ بِالْخَصِيرِ وَهِيَ عُرٌّ عَلَيْهَا مِنَ الْبُورِاسِ مَا  
قَدْ يُكَلِّمُ عِدَّةَ الصَّاعَاتِ، أَوْ الْعِدَّةَ وَالْعَمَلِ  
مِنْ مَثَلِ الرَّمْلِيَّةِ وَالْعَمَلِ، وَالْإِزْمَةِ، وَالْكَوَارِثِ  
الطَّبِيعِيَّةِ، وَالْتَحْرِيسِ السَّيِّءِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ

فعلى المعنى يدل جهود مصيبة في سبل

مستحان معونه المخطوط كما رسمه صاحبه وهذا  
 بعد ج. ن. صدر وعمل ذوي في مجموعها يستطيع  
 في نسخ المخطوط وممايتها لمخرقة السمط، أو  
 في بعض من العبارات، ويتم ذلك أيضاً باستشارة  
 المتخصصين. والرجوع إلى المسائر والمراجع التي  
 قد تكون عرطت لفكرة أو الموضوع، وأذكر وأنا  
 في مرحلة الدكتوراه، وعندما أخرج عن قراءة  
 كلمة فريش أنشر في المخطوط من قرب، ومن بعد،  
 وفي الظل وفي الشمس، أناكته وأنا مستقي. ولقوم  
 بمراجعة مواد كاملة في مصادر مختلفة على أصل  
 من نسخة هذه الكلمة. أو تلك العبارة

### خامساً: الطريقة المثلى لتحقيق:

صاحب المحققين في إظهار النص المحقق  
 وتعليقه. تجمع على أمور، وتختلف في بعضها  
 ويكتب جميعها معنى للوصول إلى نص محقق من  
 عن مؤلفه الذي ألقه في نقه، ويوضح ويصدق دون  
 يفتي أو يروي أو يضافه في نفس الأمر بحاجة  
 مع وجوب النص عليه

ويختلف هذه المناهج في جوانب من ذلك  
 سخرج والتعريف، والشرح، والمهازم، والفروق  
 والاختلافات

ويقسم المحققون حسب مناهجهم على ثلاث  
 فئات

١- فئة الأولى: ترى مهمتها في إخراج النص  
 خراجاً ولباً دون التصرف عن ذلك إلى  
 أعمال آية من التعريف، والتعريف، والمهازم  
 وغير ذلك. وهذه الفئة وجهة نظر يرى من  
 قبلها أن هذه الأعمال تعيق عن إمداد كتب  
 لدراسة، وتلك لوقت والعهد المبرورين، ثم  
 تكمن، فعالية في طباعة هذه الكتب، فالكاتب  
 الذي يكون من أربعة أجراء قد يصح إمانيه

أجراء، إلى جانب أن التوجيهات التي يصدره  
 المعنى قد تصرف العزم عن بواسطه وتعديه  
 اكتفاء بعمل المعنى

وملك هذه الرؤية إلى التعريف، بالاعلام  
 والبيدات، والمواقع وكذلك الشرح للأعلام  
 والمعاني الخاصة، والاعتماد على فهرس موضوعي  
 فقط أما الاختلاف بين النسخ، فلا يذكر عند هذه  
 الفئة إلا إذا كان اختلافاً جوهرياً يؤثر على المعنى،  
 ويحل به.

- الفئة الثانية: ترى عدم الغلو في تخرج  
 النصوص، بل يقتضي بالمصدر الأصلي، وإن  
 كرر فلا يبالغ، فمن يترجج حديثاً شربها بعده  
 في مصدر من مصادر الحديث. فهذا عند هذه  
 الفئة يعد كافياً لكما التعريف. فهذه بالاعلام  
 والأماكن المعهولة فلا تُعرف بالاعلام  
 المشهورة كأي بكر الصديق، لوجبة قبل مرة  
 مثلاً وفي الشرح يقتضي بما عمن واستند،  
 وتصح هيال من على حسب طبعة الكتاب. فمثل  
 فهرس للأعلام، بهناحه كتاب لغوي، وبثومته  
 لكتاب الأدبي، فبحسب ما تمفه طبعة الكتاب  
 تكون الفهارس. أما المروق بين النسخ فلهي  
 لا تقتي بالاً للتصحيح ليسير الذي لا يغير  
 المعنى، ولا يهين الاختلافات في الشكل الكدبي  
 لخرورف، أو ما بهمر وما لا بهمر، وغير ذلك  
 من المروق غير الجوهرية

الفئة الثالثة: وهي الفئة المتأخية هي تخرج  
 النص، فتعود للنسب في كل أو معظم مصادر  
 المدينة، ومراجعة المدينة، ليصبح بيت الشعر  
 الواحد الذي من الممكن الاكتفاء بدوي  
 الشاعر أو بمصدر من مصادر الأدب المدينة  
 والأقدم معتم. إلا أن هذا من يترجج هذا  
 النيه من كتب تأخذ نسخة المعنى كاملة ولا



شك أن الاعتدال في مثل هذا الأمر مطلوب. ولاكتفاء بالمصدر المتقدم أو مصدرين أو ثلاثة على أكثر تقدير يوفر العهد والوقت كما أن تكرره في مصادر عديدة قد لا يكون ذا نفع بمرور.

وهو في التعريف لهياً يهتمون، حيث يتم التعرف للمشهور وغير المشهور، مما يُعدّ إجمالاً بنفس والكتاب، والشرح والتحفيل والمؤازرة وذكر العوائد المرتبطة بالخبر، واختلاف رواياته إلى درجة يصعب المتن سطراً، والتطبيقات والإضافات وشرح بأخذ الصيغة بأكملها وقد تعدلها إلى سمحات أخرى.

وبالتالي في صنع المهارس بحث تجد للكتاب الصغير خمسة عشر هجرماً، وتصل المهارس أحياناً إلى حجم الكتاب أو يزيد أما الفروق بين النسخ: هي أن هذه الفئة تسع كل فرق بين، أو خطير بصحيفة كان، أو خط أو اختلاف في شدت الحرف، أو هجراً أو بدو هجراً.

وبنفس النظر عن الاختلافات في مناهج التحقيق فإن الهدف الأسمى هو إظهار هذا التراث وتربيته لتأسيس الأمة كي تعرف تراثها، وتاريخها وحسبها. وما أنتجتها فيها في هذه العيائن من خلال عدة نقاط مدكرها إيجازاً.

- وجود مخطوط جيد في موضوعه، وماله، وكتبه.

التعرف على أماكن نسخة إن وجدت، والمصنوع عنها.

قراءة المخطوط قراءة جيدة ولعية لمرالى بجميع جنسها لعاجاته.

التأكد من صحة العنوان، وصحة نسخة الكتاب بمؤلفه.

التأكد من عدم تصحيح الكتاب بجمعياً على حيداً.

- جمع المصادر والمراجع المعينة.

فإذا اكتشفت كل هذه الأمور يبدأ المحقق بتصحيح الكتاب حتى إذا أنهى، قام بالآتي.

- المقابلة على النسخ الموجودة وإثبات التعريف المهمة بينها.

- إنهاء كل المشكلات والصعوبات. وما يفترض من تصحيح، ومعلم، وعدم وضوح إلى آخر ما يفترض المحقق من عوائق.

- القيام بشرح القاموس، والتعريف بالأعلام والأماكن التي يرى ضرورة التعرف بها ثم يصح المهارس اللازمة. وبذلك يكون قد أنهى خطوات التصحيح.

ولعل من ملاحظة القول التعرف ببعض الكتب التي لا تدرج ضمنها، بل هي بالمرجع لأمثل الذي يجب على المحقق المبتدئ أن يمسر عليه. ولتوثيقه نذكر أهم هذه الكتب، بقولناها فقط ودون القوش في علمائها لأن تلك مسيطر البحث. إلى جانب ما أوجدها من روى تلك المئات الثلاث، وهو ما يدخل في مناهج هذه الكتب. ومن أهمها أصول نقد النصوص للمستشرق براجستر، وتحقيق النصوص ومشرها لعبد السلام خباري، وواقع تحقيق المخطوطات لصالح الدين المنجد، ومصاح تحقيق التراث بين القدامى والبغداديين للدكتور رمضان عبد الوهاب، وتحقيق التراث العربي، منهجه ومطوره لعبد المحيد خباب، ومختصر تافلي تحقيق النصوص للدكتور أحمد محمد الشرايط، وتحقيق المخطوطات بين الواقع والمبهم الآمن للدكتور عبد الله عسبلان، وغيرها كثير وهناك عديد البحوث والمعاملات في المجالات المهمة.

بجمعهم ذرات. فمن أراد الاستراة فليضعه العودة  
في هذه الكتب والمجلدات

### سادس: محفوظات التحقيق:

بوجه التحقيق مسعوبات في التحقيق، ولا يمكن  
التحقيق أن يخرج عن الوجه الأكمل إلا بجل هذه  
مسعوبات. وذكر آلة كل الموقوفات، ومنها:

... لنقص في المخطوطة ذات النسخة الواحدة  
نبي لا يهتم ولم ينس على وجود أقوال لها،  
وهذا النقص إذا كان حاداً في المقدمة فإنه  
يعرقل من الوقوف على خطة وسمج المؤلف،  
وطريقته في تأليف كتابه، ومعرفة مصادره  
ومراجعته التي عاد إليها، وبعض المعلومات التي  
تفيد في موضوع الكتاب إن كان هناك مؤلفون  
بحث في هذا الموضوع ولم ينسوا مؤلفاتهم

أما إذا كان في النهاية، فإن المخطوط يعطي  
صورة مشوشة عن النتائج التي وصل إليها المؤلف  
كما أنه يبرر معلومات وموضوعات الكتاب بترام

وهذه المسعوبة إذا كانت شؤم الكتاب، عند  
إخراجها، ولا نجد لها حلاً، فالأفضل القنطار  
وبحث وعدم اليأس، فالكشف عن المخطوطات  
من خلال التفتيش الأسري، وهي بطون الكتب،  
وبخاصة في المكتبات المعهولة ومن خلال  
بعض العادين يعمل لنا في كل يوم جديداً،  
وبذلك تنقهر الآثار، وتنفك الضامات عند ظهور  
مثل هذه الاكتشافات، ولقد حدثني أحد الإخوة  
البحرانيين عندما كنت أعمل في إحدى الجامعات  
البحرينية أنهم بعد الاستقلال كانوا لسة بهمج  
المخطوطات في كل أنحاء البلاد، فلبسوا إلى كل  
مكتبة يتر به وجود عالم، فلبسوا إلى إحدى القرى،  
ومرفو الباب، فلبس لهم امرأة عجوز سالوها  
عن أن هذا بيت هلال، فلما لحاجت بالإيجاب.

قالوا: أهو موجود؟ فأجابته بأنه توفي منذ زمن  
سالوها إن كان ترك مخطوطات بعد موته فأجاب  
بالتسبي، ولما بأسوا وهبوا بالذهاب. قالت لهم:  
هناك مستوق به أوراق قديمة استخدمها لإبادة  
النار إن كانت هي فانظروا فيها قال فوجدت  
فوجدنا كبراً من كتون المخطوطات النهم  
من العجوز جراً من بعض صمغائها وعدم  
عوضاتها يبيع من المال، خرجت طرماً خديداً  
وسطرت إليها مطرة، وكأنا تصمتا بالجنون هذه  
الأوراق القديمة كانت عندها لا تساوي شيئاً سوى  
أن تكون قطعاً للنار

وقد حدثني بعض الإخوة في المملكة العربية  
السعودية وهي اليمن أن هناك بعض العلماء أو  
ولتهم يسمون بهذه المخطوطات، ويسمونها ولا  
يظهر بها شيء

لنا إذا كانت هذه المسعوبات من الممكن حلها  
من خلال الرجوع إلى كتب المؤلف نفسه أو إلى  
المصادر التي رجع إليها، أو بأي وسيلة علمية  
منهجية أخرى. فلها تدلل، وبخاصة إذا ما تعددت  
نسخها، لذلك يفتح المجال واسعاً أمام حل هذه  
المسعوبات

... المقطع في داخل المخطوط، وما يفر من نه  
المخطوط من آثار الرمان من قدم، ورمونة  
وعس، ولؤيسة، وهذه كتابتها إذا نسف  
فإنها شؤم الكتاب إذا سلب، فلا بد من سدوره  
ولنسا كما ألمه صاحبه، لا كما نشأه من،  
ويكون ذلك بالرجوع إلى النسخ الأخرى إن  
وجدت، أو إلى كتب المؤلف الأخرى التي قد يكون  
أورد بعض مواد كتابه هذا فيها، وهذا يحدث  
لكثير من المؤلفين، وبخاصة عندما يؤلف  
موسوعات، ثم يعودون لاقتصاصها، أو تأليف  
رسائل وكتب من خلال أفكارها كما فعل صلاح

ندبي الصمدي في كتابه الموسوعي الصحيح في التراجيح وهو كتاب "الوافي بالوظائف"، حيث أتى بعد ذلك كتاباً مختصراً في التراجيح مثل كتابي، "تكت الهميان في تكت الهميان"، وكتاب "التجويد بالحوار"، إذ نجد بعض مواد هذين الكتابين في كتابه الأول، كما أن العودة إلى المصادر التي عاد إليها المؤلف تميد في مدِّ الفقرات التي تنجم عن هذه الأمور

### نسبة لكتاب وصحة عنوانه:

عُرِضَت المكتبة النارية لعوامل عديدة كإمكانية من ملوك زعماء، وبينية من حراة ورمولة، وجرافية من حيث التقاق والأز تعال، وتخريبية لا يتوفر لها شروط التخزين الصحيح مما يؤدي إلى إتلاف الكتاب، والاستعمال المتكرر للكتاب بسبب من عدم وجود نسخ كثيرة، وعدم وجود آلات وأدوات تُخرج الكتاب في حلة وافية، ومن حيث ضم الصفحات بعضها، من بعض بقوة وسادة، والتجديد المكمل الذي يعمد الكتاب على هيئته. كل ذلك يؤدي إلى وجود خلل في كثير من النسخ المخطوطة. وضياح بعض الصمحات من بداية الكتاب قد توهم للمهمرسين حوى عنوان الكتاب، أو مؤلفه بل أحياناً موضوعه. ومن طريف ذلك أني وجدت كتاباً بعنوان البدع، وقد سُتِفَ في علوم البلاغة، وإذا بي أجده كتاباً في التعمق لها التصحيح والتحريف فذلك أيضاً مما وقع فيه بعض الساج، وبعض المهمرسين مما يعني صورة مشكلة سواء في عنوان المخطوط، أو موضوعه، كما ذكرنا، أو مؤلفه. ومما حدث لي وأنا أقوم بمهمة المخطوطات التي وجدت مخطوطاً يدور البحري، فحدثني سمعة الملاقاة كتب ديوان أبي عبادة البحري، ولما أخذت في قراءة الديوان وجدت شعراً بعيداً كل البعد عن البحري وعصره لتعصر العباسي الأول التي أملك معه لطلائعاً

واسعاً دراسة وتدويناً وقد سبق لي قراءة ديوان البحري، إلى جانب بعض قراءاتي السابقة معه من خلال بعض ما أتت عن البحري في دراسة شعره، ومؤلفاته مع أبي نهم، كما ناقشت رسالة دكتوراه بعنوان (البحري حياته من شعره) مع مكثي من تبيير هذا الشعر الذي يشبه كثير شعر شعراء العصر المملوكي، وبدأت رحلة بحث عن خلال الديوان، ومن خلال المصادر حتى وجدت ضالتي وإذا به لبحري، وهو من شعراء العصر المملوكي

### التصحيح والتحريف:

من الأمور المشككة في التعقيق وقوع التصحيح والتحريف في النماذج كثيرة نتيجة لما سبق أن ذكرناه مما يفرس له المخطوطات من أخطاء وكذلك لاختلاف بعض النماذج، والاختلاف في وضع النقط، وزعم الحروف، إلى جانب أن بعض المخطوطات غير مجمعة، كما أن ضعف بعض المعتقدات، وعدم وجود الكفاية والقدرة أو عدم إعمال النظر المثالي الماحص، والسرعة في إخراج العمل مخوهاً من خروجه من جهة أخرى أو معقلاً آخر، كل ذلك أو بعضه يؤدي إلى انتشار أفسى التصحيح والمعرف، ويرد هذا الهمام ويتنص بمقدار لفظة المحقق، وما بعده بذلك من وعي، وهم، وسبر، وجد، وبسبب ما سبق إلى جانب جمع نسخ من المخطوطة والعودة في النماذج المصحف أو المعرف إلى المصادر والمراجع من مر بها، إلى جانب مؤثر لعل القيرة إذا ما استغنى الأمر، فإذا التزم المحقق بهذه الشروط، وكانت لديه الكفاية والشاطفة للواحدة، والسرعة للمبرمة في التعقيق، ومعرفة المخطوط، فحينئذ هذه مشكلة قد سني، ولا يكون لها تلك الآثار الحادة في تغيير المعنى، وسرفه عن وجهته

## نتائج البحث:

- هي البعث لأهمية التراث الإسلامي، وعظمته، وبوعده، وبشعاعه، وحيوته، وابتكاراته
- عرض البعث للأداس التي يقوم عليها البحث، ووجوب الترام المحدث بها، كي يكون العمل منصفاً ولهمياً في نقل صورة واسعة وسعيرة عن هذا التراث الإسلامي المعبر
- ومنح البحث اقتنات والمعلومات التي قد تصدق بمحدث وبش العنول لها

## توصيات البحث:

يوصي ببحث به بني

- وضع مقرر من ماعين على جميع طلاب الجامعات بحث مسمى (التراث العلمي الإسلامي) يركز في هذه الباحة على استطاع تقدم في ظل بحارة الإسلامية الواسع فيه وإنجازته في شس المجالات التي بمف الكمال على أمس راسخ في شأونه يقدم المحدث ويكون ذلك مقدمة وبمهد وأساساً وقرباً لطلاب يترك الأجداد

- وضع مقرر من ماعين بحدولي (محقق لمخطوطات) لطلاب الدراسات العليا، وبخاصة طلاب الدراسات الإسلامية في العلوم بشرعية وأفقوية والاجتماعية، بمف فيه تدوين بمحقق المخطوطات من حيث الأهمية وتنوع التراث المخطوطي، وأماكن وحيوته، وفهرسه، ومصادر، ومراجعته، وأماكن ومط التي وماهج التبعي والتعريف بكار بمخمين والتعريف بالمخطوط، وأنواعها إلى غير ذلك مما يحضاه طالب المحقق

- عمل دورات قصيرة ومنوسلة الراعين في

مخمين المعلومات، لتكون معرفة لدى ليس بهم ذرية بهذا الموضوع المهم، ومن نخلو به ذرية علة كافية وبخاصة طلاب الدراسات للعد

- إنشاء مركز علمي لتخمين التراث يرتبط برابطة العالم الإسلامي، ومراكز إقليمية تابعة له، يكون هدفه جمع المعلومات ومخمينها وإخراج هذه الكتلة التي لا تزال تكثير منها مخمينها في بطون خرائط لمخمينها، وبمع هذا المركز كاية يخرج مخمين أكمل، ويعدر مجلة وشرة دائمة

## المواضي

- ١- انظر مقدمة فهرس المخطوطات المصورة في الألب والجامعة بالند
- ٢- فهرس مخطوطات جامعة القاهرة، ١٩٦٠
- ٣- انظر من المخطوطات العربية
- ٤- من واقع مصادر بمخمين الشامي، ١٩٦٠
- ٥- من واقع المصادر بالند، الإسلامي ٢
- ٦- مخطوطات المخطوطات بالواقع والألب، ٢٥
- ٧- من إبي ماجة ١٥، باب بمخمين
- ٨- تكت التهميان في تكت التهميان، ٢٠
- ٩- بيت أبي لعلاء المصري ذم أحمه في التهميان والاستد التهميان وهوول وهي بمخمين في تكت التهميان
- ١٠- مؤان ابن عديرة التهميان، ٣٢
- ١١- مؤان التهميان إبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد التهميان، ١٢٤

## المصادر والمراجع:

- مقدمة فهرس المخطوطات المصورة تهي لألب والجامعة والتقد وسعه جيد للتزلق صيرة، إدارة لمخمين بمخمين الإمام الرايس ٢، ١٩٦٧م
- فهرس مخطوطات جامعة أم القرى ج، مودة لشون لمخمينات ٢، ١٩٦٥م
- انظر من المخطوطات المصورة، مار لكتاب التهميان

الطبعة الأولى ١٩٦٨م

من روائع حصارتنا المصطفى الشيعي، دمشق للطبعة  
الثاني

لنحار ولتكن الإسلامى، ديامون عريب مكتبة مصر  
١٩٧٩م

مدير المخطوطات بين كوكب والامل، الدكتور عبد الله  
عبد الرحيم عيالات، مطابع لشرية الرياض، ١٤١٥هـ  
/ ١٩٩٩م

من ابن ساجدة ١٥ باب الحكمة، تحقيق محمد فؤاد عبد  
الغفار، مكتبة عيسى باي الحظي، ١٤١١هـ / ١٩٩١م

مكتبة الهيمان في مكتبة الامويان، صلاح الدين النعماني،  
ياشراه احمد زكي، دار الطبعة لجمانية مصر  
١٩٦٩هـ / ١٩١١م

بيت ابي الملاء النعماني ثم اوجه في القروميت و محمد  
الزبد وموولر مفي عرجته في مكتبة لهدري

ديوان ابن عبد ربه النعماني

ديوان النعماني ابي إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمد  
الزبد النعماني، نشر مركز خدمة المساجد التاريخية والشرارة  
في الإمارات العربية المتحدة ٨ ٢٠٠٠م



# مشآت بغداد العمرانية

## في العصر العباسي

معتصم زكي السوي  
بغداد

تمهيد:

بغداد التي حاولت كتب التاريخ اختصارها بمدينة لي عصر المصور المتصورة مع لها ثم تكن أكثر من حصن عسكري، كانت بلا شك ذات موقع متميز، نموذجا خضرة الخيل ويشان، لديها بنقب أم نقرى واليساتين، ساعد موقعها وبنيتها النهرية على نموها وتطورها، لتصبح (عاصمة لشرق، لغربي، والعالم الإسلامي)، وعصرها لخيال ألف ليلة وليلة، ومركز جذب للحكمة والفلسفة والعلوم ولما ليس كذلك، وقال عنها المؤرخ الجغوي أحمد بن واضح: أنها لمدينة لعظمى التي ليس لها نظير في عتوق الارض وعمارتها.

المقهى والحدائق والعمارة العربية وآدابها وهي المدرسة (الطاعية) التي ببيت سنة ١٥٩هـ/٦٦ م) وبعدها ظهرت المدرسة (المستصرية) التي بدأ التدريس فيها سنة ١٥٢٠هـ/١٢٢٦ م وهي أول جامعة في العالم) اهتمت بتدريس العلوم الدينية والفقهية والأدبية والحق بها مؤسسا الخدمة المستنصر العباسي معهداً لتدريس وتعميق القرآن الكريم ومعهداً لتدريس الحديث النبوي الشريف ومدرسة للثبوت لتفريق الأطباء ومدرسة للصيدلة، وكان للموسيقى (الطاعية والمستصرية) والمدارس الأخرى التي أنشئت في بغداد دورها الكبير في نشر الثقافة وتخصر العلوم في العالم الإسلامي كما كان تأثيرها كبيرا على الثقافة العراقية ومن تأسيس بغداد أقمت بالتوسع والتطور في حاسبي، العربي والشرقي وخاصة المدارس والجامعة التي كان يجتذبها المصوطة والرهاذ وبعد مدرسة

وشفتب من تأسيسها في سنة ٨٧٦هـ/٨٧٦ م حتى الآن أفكار وأقلام المؤرخين والمؤلفين وإن جازت ولأدباء وشعراء وصليب بأصناماتهم، وقد إليها برجال الأوربيون منذ القرن السابع عشر الميلادي بربريه وكمكوت فيها ووصفها في رحلات كتبت بالغات الإنكليزية وفرنسية والإيطالية والألمانية، إضافة إلى ما كتب عنها بالغات التركية والمارسية وغيرها من اللغات العالمية. أن بغداد هي رائدة في علوم الفكر العلمي في الامران وعدم الكلام والمنطق ولجبت عدداً كبيراً من سلامة والمساكنة وعباء الكلام الذين انشقوا في ميدان الترجمة والنقل من العلوم اليونانية إلى لغة السريانية والعربية وكان مركز بعونهم في (هذه الحكومة بغداد). وفي بغداد قامت (هذه معنية) عظمى ليعمل منها (سيدة الدنيا) به سبب أول مدرسة خرجت العلماء والعلماء في



الصوفى) البغدادية هي المدرسة الرافضة التي جعلت تكاد تصوفة العالم الإسلامي والذي كان بهم ازدهارهم الكبير في جميع المراكز الصوفية من أمثال تشيخ (العبد البغدادي والمري السعدي وشيخي البغدادي وعمر السهروردي وعبد القادر الجيلاني) وغيرهم ممن ترك بصمات واضحة في علم الفقه والصوف. وسوء القول: بغداد عظيمة في كل شيء، قال عنها المؤرخ (اليعقوبي) في كتابه (البلدان) - (حسنت أخلاق أهلها وطهرت وجوههم، وانفتحت أذهانهم حتى فصلوا الناس في العلم والدين والأدب والنظر والتعبير والنجارات وبصناعات والمكاسب والحدائق بكل منظره وحكم كل مهنة وإتقان كل صنعة، فليس عالم أعظم من عالمهم ولا أروى من روافدهم ولا أجلى من منكرهم ولا أعرب من تعريبهم ولا أسخ من فرائضهم ولا أهر من منطبيهم ولا أحنق من مقتههم ولا أنطق من صانعهم ولا أخصب من كتابهم ولا أيس من منطبيهم ولا أهد من عابدهم ولا أروع من رافدهم ولا أفض من حاكمهم ولا أخصب من منطبيهم ولا أشعر من شاعرهم) واليعقوبي مؤرخ وجغرافي كبير نوهى سنة ٢٩٢هـ/٩٠٠م. وبعد من أشهر مؤرخي بغداد في القرن الثالث الهجري

### خطة بغداد وتطورها في العصر العباسي الأول

كان من الطبيعي ومن المنتظر أن يرفض العباسيون - بعد أن أقاموا دولتهم على أنقاض الدولة الأموية - الإبقاء على مدينة دمشق حاضرة الخلافة ذلك أن بلاد الشام كانت مقر بني أمية، وبها عصبيتهم من العصر العربي الذي يبدؤونه، ويرفض اتصال الخلافة إلى غيرهم، مد نقل العباسيون حاضرة دولتهم إلى العراق قريباً من اتصالهم المرمى الذين أقاموا حكمهم على أنقاضهم، وبدل المرمى أموالهم وبعثتهم في

سبيل إقامة صرح دولتهم، يساق إلى ذلك لم يلب العراق عية بمولدها الطبيعية، وفي أماكن من عارات البرمطين لبعدها عن حدودهم<sup>(١)</sup> وأصبح العراق بعد اتصال قصة الدولة إليه - صلة الاتصال بين العصرين العربي والفاطمي اللذين سبقت بينهما الجماعة الإسلامية<sup>(٢)</sup> ولم تكن كل من الكوفة والبصرة، وهما المدينتان الكبيرتان اللتان كانتا موجودتين منذ الفتح العربي الأول بمرق - تصلح لأن تكون حاضرة للدولة الجديدة ذلك أن أهل الكوفة كان معظمهم شيعة يعارضون بحكم العباسي بل ويسعون إلى نقل الخلافة ليعقوبين. أما البصرة فلم تكن تصلح هي كذلك بوقوعها في الجيوب لذلك أقام (أبو العباس السامح) أول خلفاء الدولة العباسية - هي العبدة<sup>(٣)</sup> وهي سنة (١٣٤هـ) انتقل إلى القبار وبس مدينته على شاطئ البرية سماها (الهاشمية) نسبة إلى جده هشام بن عبد مناف<sup>(٤)</sup> ونوهى أبو العباس قبل أن يدم بدم المدينة. ولما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة سنة (١٣٦هـ) لم يشأ أن يقيم في مدينة أخيه ومنحه أبي العباس، إذ بنى مدينة بين الكوفة وبغداد سماها (الهاشمية) أيضاً، ولقد قام بها لكنه لم يثبت أن كره مكانها لما دارت عليه الرعدة<sup>(٥)</sup> كما أن قريبا من الكوفة - ومنظم أعينها بدمر النويين - جعلته لا يشر بالطمانينة، لأنهم قد يذوون عليه في أي وقت، فعلاً أفسدوا جنته ونفساره عليه<sup>(٦)</sup> وعلى ذلك فقد عول المنصور على تأسيس حاضرة جديدة لدولته فخرج بمسحه يراد لها موضعاً بعدد مسكن بمسحه وحده وبس به مدينة فداً منحتاً إلى جرح<sup>(٧)</sup> لم يمد إلى بغداد، ثم مضى إلى الموصل ثم عاد إلى بغداد وسرب عسكره على مصر، وندب موقعه

فأعبعه وقاض هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء بل بيننا وبينها كل ما في البحر وأنابيا الميرة من نهريرة ولومبيزة<sup>١٢٠</sup> وما حول ذلك، وهذه المرات بعين فيها كل شيء من الشام والرقعة وما حول ذلك، كما لاحظت خصص المدينة التي يجمع فيها بتداد الأفرندي ييسر لسكانها وعد العيش، يضاف إلى تلك سهولة الدفاع عن موضوع بتداد، فإن حاجتها أحد كانت دجلة والمرتات وروافد خاضق لها فإذا خربت يتعطلر احتاج العدو إلى العبور، لذلك فإن الهجوم عليها أمر صعب<sup>١٢١</sup> لسباب المنصور في اختياره ببغداد حاضرة لدولته، وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته عن الشروط الواجب توافرها في العاصمة قدياً، أنه أن يقع على هضبة متوعدة من الجبل، وأن يمسد لفة البحر أو نهر بها حسي لا يوصل إليها بعد العبور وطلب الهواء للسلامة من الأمراض، وقرب مروج منها ليحصل الناس على الأقوات، وكانت الأرض التي تقع فيها ببغداد من هذا التأم من أهم مراكز الحضارة وتزهرت فيها بسعة خاصة النخافة الشرقية القديمة، وكانت من أهم مراكز التجارية حيث تلقى فيها عدة طرق تصبها بمختلف البلاد وشهدت هذه الأرض العولشر<sup>١٢٢</sup> عظيمة مثل بابل وسوقية والمدائن وورثت بتداد هذه بل واستقدم في بنائها تقاض مدينة المدائن التي بعد عنها بسعة كيلو مترات<sup>١٢٣</sup> وقد اختلف بكتب والمؤرخون حول معنى كلمة (بتداد) فهمتد لبعض أن بتداد كلمة (فارسية) تعرب عن (باغ) ومعناها بستان وذا وجمل، وقيل أن (بج) اسم بصم و(داد) أعطى، وقيل أن سمية بتداد (باغ) دأوبه لأن بتداد كان باعاً لرجل من العرب يسمى ردة، وبه)، ولكننا ترجح أن كلمة بتداد معناها (عصبة الله أو هبة الله)<sup>١٢٤</sup> وسميت (بتداد)

وأحياناً أخرى (بتداد)<sup>١٢٥</sup> على أنها لشهيرة باسم (مدينة السلام) واختلف المؤرخون حول هذه التسمية فبعضهم ذكر أنها سميت بهذا التأم قبل أن يسميها المنصور ويرى البعض أن اسمها لتسمي من اسم مهر دجلة المدعو بهير السلام، ولكن الأرجح أن المنصور رغب في إطلاق تسمية عربية على بتداد فطعها دار السلام، لأن الله هو السلام أو لعل المقصود هنا الجنة فقد ورد في القرآن الكريم عن الجنة ﴿لَهُمْ فِيهَا نَضْرِبَاتُ الْعُيُنِ وَأَنْهَارٌ كَالْحَمِيمِ وَهُمْ فِيهَا كَاثِرُونَ﴾ [الأندلس ١٢٧] وطله بدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ومهما يكن من أمر فقد كان الشعراء والأدباء وسائر الناس يطلقون على العاصمة العديدة (بتداد أو بتداد)، وأحياناً يطلقون عليه (الدرواء لأن قبلها غير مستقيمة، يحتاج للمصني في البعث في مذهبها الجامع إلى أن يعرف حد البقاء<sup>١٢٦</sup> أو أن أيولها الدخلة مروية عن الأبواب الخارجية أي ليست على صمتها على أنه تلاحظ كثيراً ما كان يتردد ذكر (دار السلام) في المكاتبات الرسمية وعلى العملة<sup>١٢٧</sup>

واظنت نشوء مدينة السلام (بتداد) مثل قصر العظيمة الرسمي والمعروف بقصر (باب الذهب) ويبدو كان منصفاً لسمي بقصر اللضب كما سمي بشهر القبة القصر لأن القصر تقوده قبة عالية ذات لون أحمر وكانت مساحة القصر (٤٠٠×٤٠٠) ذراع أي ما تساوي بعمود (٤٠٠) م<sup>١٢٨</sup> أربعين ألف متر مربع على اعصار الدراع البعداني يساوي خمسين مستمراً وأبرز ما في هذا القصر الإيوان واسعة الصعاء وطع بيو لهذا الصعاء من آخر اليوم<sup>١٢٩</sup>

## مخطط نخاع المحصور ومرآجل تطوّر سايته بحسب التذكور في شطوطه وذا التذكور بعد شطونه



نخاع

0 10 20 30

### قصر لحد

على أنة عجم (آبيلة) بنت جعفر بن النخبة  
المصور وكان والده المهدي قد استعد به ما  
لم يستعد له لأحد من العباسيين قبله من الألات  
والأثنية والمرش والمنازع والقماش والطيب وبعوض  
والخدم والوصائف، وأخذ لريدة درع من النول وهي  
شبه قميص، شوق حد الوصف وحصر اسم من  
الأفاق وهرق الأموال في ذلك العزم ما لم يتصور  
أن بيوت المال تفرجه وكانت لوانتي الذهب تملأ  
دراهم ولوانتي المصنة تملأ الفناير الذهبية ويضع  
ذلك لوحوه الناس إلى غير ذلك من مواهب المملك  
وقطع العمبر وخلع الفوش، وكان ذلك الفرم من هي  
المعزم سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م<sup>(١٨)</sup> وهي الفخذ كان يبيع  
هارون الرشيد قبل أن يفي الخلافة وكان يهرل  
معه العصل بن يحيى<sup>(١٩)</sup> وفيه ولد المعصم سنة  
(١٦هـ / ٧٨٧م)<sup>(٢٠)</sup> وكان الامين معبه بمصر

شيد أبو جعفر المصور بمقداد المدبره سنة  
(١٥٧هـ / ٧٧٣م) بعد إتمام مدينته وتهويله الأنواق  
منها ونوسيعه لشوارعها، شيد قصره هذا وسماه  
(الفخذ) تماولاً بشقود مملكه وتشبيهاً بهجة الفخذ،  
ولوس بناء هذا القصر (الربيع بن يونس) و(أبان  
بن مسقة) وكان موضعها وراء باب خرمان ويذكر  
الغضيب البغدادي الموصفي سنة ٦٣٤هـ / ١٠٧٠م  
قوته وقد لندرس الآن فلا عجب ولا أدرك<sup>(٢١)</sup> ولم  
يذكر الموصفي ما كان في القصر من السياج، ولكن  
جرت العادة أن لا ينفذ قصر عن المصور ولا دار  
من الدور المعمة من إيوان، وقد يعب هذه العادة  
الإستراتيجية بعدد إلى القصور الأخيرة ولشهر هذا  
المصر أنه أقيم به صل رطاف (هارون الرشيد)

تحدد بمساحة بلغت مائة وثمانية وألوفه الفدان (١٢٢)

### قصر كهراب

من القصور التي أنشأها الخليفة أبو جعفر المنصور، وقدره في أواخر أيامه. ثم أُلحقه الأُمويين<sup>(١٢٣)</sup> وبُني في قصر القلعة لم يكن في أيام أبي جعفر ذا بناء ضخم، وكان الخليل في موضع آخر (إلى السجن الجديد) كان قد دخل في بناء كريمة أم جعفر على أبنائها محمد الأُموي الذي سمته القلعة<sup>(١٢٤)</sup> وكان هذا القصر، يعرف أيضاً باسم قصر كهراب كما أوردته الطبري في حوادث ٨٤٨ هـ / ١٤٤٠ م

### لقصر الجعفري

وهو من قصور بغداد المشهورة في العصر العباسي أنشأه جعفر بن يحيى البرمكي في الجانب الشرقي من بغداد وأدى البرمكي له بناء المأمون كما ذكر ذلك ياقوت الحموي<sup>(١٢٥)</sup> أنشأه في المنطقة المعروفة ببغداد اليوم باسم شارع المستنصر وجعل بقصره بيتاً دورياً عرض فيه من أنواع الشعر ما يشر بكل بدع وبالح في اتفاق الأُمويين<sup>(١٢٦)</sup> وتقل بقصر إلى المأمون الخليفة العباسي فكان من أحب الموانع إليه ولشهاها لديه واقتطع جنة من البرية عنها ميداناً لركن الخيل والفلبان والجمجمة وجره منه (مدينة حيوات) ليعبر نحوها<sup>(١٢٧)</sup> إلى القصر إلى الوزير العباسي الحسن بن مهمل الذي كان المأمون قد تزوج ابنته بوزن، صار هذا القصر الخليفة بوزن بعد وفاة والده، ثم امتلأها بالمسند العباسي وتقل إليه وعمل على ترميمه كما عمل له سور<sup>(١٢٨)</sup>

### قصر التاج

أمر الخليفة العباسي المهدي بإنشاء قصر جديد على أرض قصر الجعفري (العسكري)

وكان هذا القصر على ممر حطة ويعمل له مساحة عظيمة لصد مياه حطة وكان القصر يشرق على المساحة كقبة التاج ضمنى بالتاج وجعل وجه القصر ميبداً على خمسة عمود كل عمود على عشرة أعمدة بخمسة أذرع، وبني المكني بن المهدي إلى جانب القصر قبة عرفت بقبة (العمار) ذلك أن الخليفة كان يصعد إليها في مدرج حوله على حمار صغير وكانت عالية مثل نصف الدائرة وفي سنة (١١٥٤ هـ / ١١٥٤ م) شب حريق في قصر التاج من جراء نقصان صاعقة عليه واستمرت للحرق فيه تسعة أيام متتالية فعولت قصر التاج وقبته المتصلة به إلى ودام من الرماد إلا أنه أعيد بناؤه على عهد الخليفة المقتدي العباسي<sup>(١٢٩)</sup> ثم أعيد بناءه من جديد الخليفة العباسي المستنصر سنة ١١٧٨ هـ / ١١٧٨ م ولم يبق من قصر التاج القديم إلا اسمه في أواخر الدولة العباسية

### والشجرة

يبدأ هذه الدابة على عهد الخليفة العباسي المقتدر (٩٤٥-٩٦٠ هـ / ٩٦٠-٩٦٠ م) وسبب هذا الاسم نسبة إلى الشجرة المصنوعة من المسكة التي كانت فيها وقد وضعت هذه الشجرة في وسط بركة كبيرة مدورة فيها ماء صافٍ ولشجرة ثمانية عشر غصناً أكثرها من المسكة ومنها ما هو مذهب ولوزها مختلطة الألوان لكل غصن منها شاحات كثيرة (طروق) عليها طيور وعصافير من كل نوع منسقة ومنسقة وهي تهدي وتصر والأصوات تمايل كما يهرك وزقها بمثل الريح وهي جاثبة الدار على يمين البركة بمائيل خمسة عشر طرساً على تمايل خمسة عشر طرساً وقد البسوه اللباج وغيره وجعل في أيديهم زجاج قصار وهم يديرون على خط واحد كما يرون كأن كل واحد منهم قاسد إلى صاحبه وفي الجانب الأيمن من البركة

مثل ذلك<sup>(٣٤)</sup> ولم يبق لهذا القصر ما ينجويه من أثار وتسلط أخباره بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م

## دور الخلافة

إن قصور ونور الخلفاء العباسيين والتي في الجانب الشرقي من بغداد والتي مائل على مهر دجلة أصبحت بسور على هيئة نصف دائرة يبدأ على الأرجح من بداية شارع المستنصر وينتهي عند مقربة من جسر الرشيد في منطقة (المريجة) وسارت تعرف هذه القصور ومنحلتها من الأبنية وتعدلت باسم (دار الخلافة) وكان فيها من القصور والدور القصر الحسن والذي هو أول قصور هذه المنطقة وقصر الناج وقصر الفروسي ودار الشجرة والدار المشمة والدار المريجة ودار التكاوية والدواوين وغيرها وكان للسور الذي بطول هذه الدور سعة أبواب وثمة أولها (باب الغربية) سمي بهذا الاسم لأن الشجرة قرب كانت ثابتة بالقرب منه وكان قريب من نهر دجلة وكان قرب باب الغربية داخل الحريم قصران هما دار السيدة ودار خاني وكانت لأبنية الخليفة المقتدى وقد دامت خلافته من (٤٦٧هـ إلى سنة ٤٨٧هـ) (١٠٧٥-١٠٩٤م) وقد شيد الخليفة العباسي المستجد بالله (٥٥٥-٥٥٦هـ) (١١٦٠-١١٧٠م) في مكانهما قصران واسماً سمي دار الربيعانيين نسبة إلى سوق الربيعانيين الواقع على مقربة من الدار وهو السوق الذي ساع فيه الرياحين والمواكح وسمي الباب الذي فيه (باب سوق السم) وكان إلى جانب هذه الباب داخل الحريم قصر يعرف بالدار (القلبية) ثم (باب بدر) نسبة إلى (بدر) عمهوك الخليفة المتفرد، ثم (باب النوبي) و(باب العامة) وكان يد النوبي يدق بواب (العنة) التي يسمونها الرسل والأمره وأنموك ورواء الحجاج إذا قدموا

بغداد ثم (باب النصر) وهي البواب الذي فجع الخليفة المسترشد حينما كان يخرج للحرب مع ولا بالنظر و(باب العاصية) ثم (باب البستان) وهي هذا الباب (باب المران) وكان بالقرب من النهر يملكها عليه النور ولرباب العناصير وهي (دار الخلافة) أيضاً دار عرفت بدو (الخيل) وكانت داراً عظيمة الأرجاء لها صحن واسع ألف ذراع في ألف ذراع كما هي دار الخلافة ودار الربيعانيين ودار الملوك وهي من بناء الخليفة المطيع لله العباسي الذي حكم من (٣٢١-٣٦٣هـ / ٩٥٦-٩٧٥م)<sup>(٣٥)</sup>

## قصر الترشيا

نشأ الخليفة العباسي المتفرد ٢٧٩-٢٨٨هـ / ٨٩٢-٩٠٢م منه وبين قصر الناج ميلان وعمل بينهما سرداباً (مقناً) تمشي فيه حفاظاً من القصر الحامي وهي الآن غرب وهي القصر - الإسلامي العديد من القصور المشهورة منها قصر السلام الذي نشأ المهدي سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م وهناك قصر عيسى بن عيسى بن علي عم الخليفة المنصور وهو أول قصر بناء الهلثميون ببغداد. وقال ياقوت في معجمه وكان قصر عيسى على شاطئ نهر (الربيع) عند مصبه هي دجلة وهو اليوم وسط المارة من الجانب الغربي وليس للقصر أثر الآن إنما هناك محلة كبيرة ذات سوق تسمى محلة قصر عيسى<sup>(٣٦)</sup> وهناك قصر (الوضاح) ببغداد شيد هذا القصر ببغداد بنقطة المهدي العباسي وتولى أمر بغداد رجل يسمى وصح ابن شاذ. حسب القصر إليه ويبدو أن القصر كان في الجانب الغربي وهناك دار اشهرت في القرن الرابع الهجري هي الدار التي أمر ببنائها مع الدولة النوبوية ٢٠٢-٣٥٦هـ / ٩١٥-٩٦٧م بني سيطر على بغداد سنة ٣٦٤هـ / ٩٨٥م وصلا يحض

له عن مديرها وصرفت اسمه على الدرهم والدينار بها<sup>(٢٦)</sup> وتحت هذه الدار في منطقة الشماسية شجاعت بغداد، والشماسية مسوية إلى بعض شماسي تنصاري وهي أعلى من معنة الرصافة ومعنة أبي حمزة<sup>(٢٧)</sup> والشماسية بالجانب الشرقي منها قريب من الدار التي بناها الديلمي أحمد بن بويه باب الشمسية، وموقعه أحسن موقع وهو مرة كثير ينسحبون ولاشجار وبقره أجمة حسب<sup>(٢٨)</sup> بدأ بناء دار سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م قال ابن سري برني. في هذه السنة شرع محر الدولة بن بويه في بناء دار هائلة عظيمة ببغداد وخرب لأجلها دورا وقصورا وبرم لتاسي بهج أملاكهم ليدخلها في البناء، وقد دومت هذه الدار قبل سنة ستمائة ولم يبق لها أثر<sup>(٢٩)</sup> ويذكر ابن الجوزي عن هذه الدار أن خراب هذه دار كان من ١٨هـ/٢٧-١٠

#### المنشأة ببغداد

#### جامع المنصور

أقيمت في بغداد المساجد الكثيرة ولول مسجد بقي ببغداد مدينة السلام هو جامع (بمنصور) شيدته العنيفة أبو حنتر المنصور عند بناه مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ولم يزل بجامع على حاله إلى خلافة هارون الرشيد ندي أمر ترميمه وإعادة بنائه بالأكبر والعص وقد فرغ من بنائه سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م وفي زمن تقيتصم العباسي أنصاف الصحن الأول لتقصر منصور ووسنه بالجامع<sup>(٣٠)</sup>، وجرى على الجامع إضافات وتزيينات في أوقات مختلفة. وكان لهذا بجامع قيمة حضارية إذ كان مركزاً للتدريس ويتلقى العلوم، فالتدريس في جامع المنصور يفتأ أمره بأهمية كثير من العلماء والسماء، ذكر أن تخطيط البعدي لها حج شرب من ماء زمزم وماز نل أن يعمى له ثلاث حاجات، إحداها

أن يعمى له إملاء الحديث بجامع المنصور<sup>(٣١)</sup> وكان (الكسائي) العالم النحوي الكبير يجلس في جامع المنصور ليعرئ اللغة ويتلمذ عليه (الزمراء وابن المعدان<sup>(٣٢)</sup>) وبني جامع المنصور برسم الرحالة ابن بطوطة سنة ٧٧٨هـ/١٢٧٧م وقال: إن هذا المسجد لا يراى قائماً تقام فيه صلاة الجمعة<sup>(٣٣)</sup> ولم يرد للجامع من ذكر بعد هذا التاريخ وانطوى أثره الحضاري

#### جامع الرصافة

هو أول جامع شيد في الجانب الشرقي من بغداد في معنة الرصافة وسمي بجامع الرصافة وشرع في تشييده سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م<sup>(٣٤)</sup> وكان أوسع من جامع المنصور ولقام المهدي قصره بجوار الجامع وبعد هذا الجامع من جوامع بغداد الكبيرة وتقام فيه صلاة الجمعة<sup>(٣٥)</sup> وبالتقريب من جامع الرصافة إلى الشمال يقوم مرقد أبي حمزة النعماني<sup>(٣٦)</sup> بنى في سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م. كما كانت تقوم بالقرب من جامع الرصافة مقابر القضاة العباسيين المأخزين، كما ورد ذكر ذلك فيما لورده مؤلف كتاب خلاصة اندهب المسبوك<sup>(٣٧)</sup>

#### جامع القصر

ويعرف بجامع القضاء، اسمه العنيفة العباسي المكتفي بنائه ٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م في شرقي دار الخلافة العباسية وكان باب الجامع مجبور لباب العامة أحد دار الخلافة، وصار هذا الجامع هو المكان الرسمي الذي يؤدي فيه العنيفة العباسي صلاة الجمعة مع حاشيته ولو كان دولته وفيه نقرأ جهود النصارى وبسطي على حاشائر الأعيان والاعضاء وسعد فيه حقبات القضاء والمناظرين والمحدثين وصارت صلاة الجمعة بعد اد في العواصم الثلاثة



## جامع الإمام أبي حنيفة

نوفي الإمام النعمان بن ثابت الكوفي بعد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م ونفي في مبرة بحرق بمبرة الشيرازي<sup>(١٤)</sup> وشأت حول مقبرة الإمام أبي حنيفة محلة عرفت بمحلة أبي حنيفة وفي سنة ٥٩٤هـ/١١٦٦م قام شرف الملك أبو محمد محمد ابن منصور الخواري مسوولي مملكة السند (الب لوملان) السعوي ببناء مدرسة عند مشهد أبي حنيفة لأصحابه<sup>(١٥)</sup> وجرى على الجامع زيادات وإصلاحات عديدة عبر التاريخ ولا يزال هذا الجامع قائماً وبعد من مساجد بغداد الشهيرة الكبيرة وله أهمية في خطط بغداد العباسية وبمرور الزمن صار هذا الجامع وسط مدينة كبيرة تعرف بـ (الأعلمية) نسبة إلى الإمام الأعظم النعمان بن ثابت صاحب المنهج العلمي المشهور

جامع المنصور وجامع الرضا وجامع الخفاء<sup>(١٦)</sup> وقد تروى حالة العربي ابن حنبل وقال عنه إنه مبطل بدار الحنيفة وهو جامع كبير وفيه مساجد عظيمة ومن الحق كثيرة للصوف والمطهر<sup>(١٧)</sup> وقد شهدت لهذا الجامع مئذنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م أيام (ألف) ابن هولاكو بولاية عماد الملك الحويدي الذي تولى حكم العراق سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م<sup>(١٨)</sup> وفي سنة ١٩٦٠م شهدت مكان المئذنة القديمة مئذنة جديدة وأعيد بناء الجامع على الطراز الذي نشأ عنه أيام العباسيين، وهو اليوم من مظاهر بغداد التراثية التي تعبّر عن الطراز والفن الإسلامي وتقدم الصلاة في هذا الجامع الذي يعرف اليوم ببغداد بجامع الخفاء كما سمي الشارع الذي يقع عليه بشارع الخفاء وهو من الشوارع الحديثة التي أُنشئت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨



جامع أبي حنيفة (جامع الإمام الأعظم) منقوش الرقوق الاماميين

ذكر الخطيب البغدادي، أنه كان في الموضع  
 (بوانا) مسجد يجمع فيه قوم من  
 بسبب إلى الشيخ، وبصداوته للصلاة والعبادة  
 فيه<sup>١٤</sup> وذكر بالقبول الجموي في مجمع البدل  
 برأى كانت قبل بناء بغداد قرية برعمون أن (علياً)  
 من بها من خرج لقتال الحرورية بالتهروان وصل  
 في موضع الجامع<sup>١٥</sup> وفي عصر المقتدر العباسي  
 هدم المسجد وأعيد بناؤه على عهد الراضي  
 عباسي وذكر الخطيب البغدادي، أن هذا الجامع  
 صار أحد مساجد (الحصرة) وتوالت فيه صلاة  
 الجمعة<sup>١٦</sup> وهذا الجامع لا يزال قائماً ببغداد في  
 الجانب الغربي حتى الوقت الحاضر

### جامع الشيخ معروف الكرخي

من مساجد بغداد المشهورة في الجانب الغربي  
 في منطقة الكرخ وهو منسوب إلى الراشد الشيخ  
 معروف الكرخي الموفى سنة ٤٠٠هـ/١٠٥٠م، ويبدو  
 أن الجامع شيد على عهد الخليفة العباسي لدين الله  
 عباسي ٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م والمبني من  
 آثار الجامع مثلته التي شيدها الخليفة العباسي  
 لدين الله حيث مكتوب على حوض المئذنة لها  
 (ببيت سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م)<sup>١٧</sup> على عهد الخليفة  
 العباسي، وهذه المئذنة على لطافة مقاييسها تمثل  
 أجمل المباني البغدادية العباسية بكثرة المقرنصات  
 الزخرفية في حوضها وفي داخل الجامع قبر الشيخ  
 معروف الكرخي وقد جرت تعديلات كثيرة على  
 عمارة الجامع وهو اليوم يتصدر جوامع الجانب  
 الشرقي في هدمه بيانه وموشى جدرانه ومآذنه  
 الحديثة ويحيط بالجامع مشربة واسعة، وبالشرب  
 منه قبر (زمره خاتون) أم الخليفة العباسي ومضرة  
 بنسوف البغدادي (السري السمللي والعبيد  
 سعد بن والتعالج) وهم من كبار رجال النصف

إلى جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني في الأصل  
 مدرسة أسسها للعبادة أبو سعيد الموصلي بن  
 علي المصروفي المعين العيني الموفى سنة  
 ٥١٢هـ/١١١٩م. وقد حدثها ووسمها بتهمة الشيخ  
 عبد القادر الموفى سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م وهو موقوف  
 فيها لما دخل السلطان سيف الدين المصروفي بغداد سنة  
 ٩٤١هـ/١٥٣٤م بنى على قبره قبة شاهقة<sup>١٨</sup> ومن  
 ثم أسس الوالي العثماني ستان باشا ٩٥٥هـ/١٥٨٦م  
 بجوار القبة جامعاً أكملته من بعده والي بغداد  
 علي باشا ٩٩٨-٩٩٩هـ/١٥٨٩-١٥٩٠م وقبلة  
 هذا المرقم من القباب الواسعة وعلى مقربة من  
 رواق متارة ضخمة مكتوب عليها أنها بيت سنة  
 ٩٤١هـ/١٥٣٤م وهي من آثار السلطان سيف الدين  
 العثماني<sup>١٩</sup> وجرى على هذا الجامع الذي يقع في  
 الجانب الشرقي من بغداد زيادات وتعميرات كثيرة  
 كان آخرها للتعديلات فوامسة على هذا المجمع  
 التركي الذي جاء أنه من آيات الفن والتقدم في  
 الهندسة والريادة وهو يعق مضرة من مآثر  
 الأتية التركية ببغداد، وكما هو معلوم فإن الشيخ  
 عبد القادر الجيلاني من كبار الزهاد والمتهجد وهو  
 صاحب الطريقة المشهورة (القادرية) التي بنى بها  
 الملايين من المسلمين في العالم الإسلامي، وفي  
 عام ٤٨هـ/١٦٣٨م قام السلطان مراد الرابع  
 العثماني بامتدانة بغداد من أيدي الرمن، فأمر  
 بتميم مرقم الشيخ عبد القادر الكبلائي بتضادة  
 شيخ الإسلام بهيي أفندي، وقد شرع هذا بتميم  
 السنة وتزجدها بتبادل من ذهب وقصة وعمر  
 صندوق الصريح واتخذ له مسجداً من العبر  
 الممعد، وكتب بعض صالح المولوي ما يشير  
 إلى ذلك التعمير مرقحاً سنة ٤٨هـ/١٦٣٨م<sup>٢٠</sup>  
 وفي سنة ١٨٣٤م كثر الرجال (خبربرو) جمع

تكونت حول قصر الشيخ عمر السهروردي مصرع كثيرة تكاد تكون من المظاهر الكبيرة في بغداد. هذه المعبرة العديد من الرحالة منهم الرحلة (مدايم ديلاكوا) سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٩١م. وقدت عن المعبرة أنها كبيرة كما ذكرت فيه الشيخ عمر السهروردي المخرومية الشكل وذكرت أنها مربعة ببعض المقرئسات الجميلة من خارج التي تترك أولاً جبهة أخرى في الداخل<sup>(١٢)</sup> ولا يزال جامع الشيخ عمر السهروردي قائم ويقدم فيه الصلوات الشمس والجمع والميدين. وهناك دراسة حديثة من قبل الحكومة العراقية لإجراء إصلاحات وترميمات لأبنية الجامع وبعد هذا الجامع من بقايا الدولة العباسية وبمرور من نموذج من البناء لتنتشر في العهد السلجوقي في أبنية العراق

### جامع قمريه

بغداد الجامع القائم في منطقة الكرخ. والكرخ قرية كبيرة كانت أيام تأسيس بغداد ١١٤٥هـ / ٧٦٦م. وأدخل المتصور الخليفة العباسي هذه القرية عيسى بغداد وجامع (قمريه) شيده الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م على ضفة دجلة القريبة<sup>(١٣)</sup>. وجددها الجامع أيام لأثر من العثمانيين. ولم يبق من بناء الجامع القديم إلا المئذنة المثلية الرخلاف الساذجة البناء وهي حوضها آثار ترميم وإصلاح. وهذا الجامع لا يزال قائماً ببغداد

### جامع الحظائر

وهو من العوامع القائمة ببغداد والتي شيدت في العصر العباسي. وقد أُنشأت هذا الجامع (السيدة زمر دختون) المتوفاة سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٦م والسيدة زمر دختون هي أم الخليفة الناصر لدين الله العباسي ٥٧٥-٦٦٦هـ / ١١٨-١٢٦٥م وتزوجت للخليفة

الشيخ عبد المازن وقيل إن شريعه وجامعه من أنضم العوامع والأضرحة الموحدة في هذه الجهات، وبما صار الرولو على ترينه هذه من الهند ولقد تسمان وبحار وبلاد البرك<sup>(١٤)</sup> وأبرز ما في هذا المعظم القرائي (المكتبة) التي تتخل موصفاً مهماً من الجامع والتي تضم كنيًا مخلوطة بجعت من عهد الشيخ عبد القادر الكيلاني وما أضاف إليها أولاده وأحفاده وأبناء ذريته إلى عهد السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب الأشراف، الذي كان أول رئيس للزاداء في العراق بعد دخول الإنكثير بغداد سنة ١٩١٧م، والذي تبرع بكل ما يملك من الكتب إلى مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني، والتي بعد اليوم من المكتبات المهمة والتي تحتوي نفائس الكتب العربية والإسلامية في مختلف صنوف العلم والمعرفه. ويبلغ عددها زهاء ثلاثين ألف كتاب ويبلغها سوى ما يبرد على المئذنة آلاف مطالع من طلاب العلم وأهل البحث<sup>(١٥)</sup>

### جامع الشيخ عمر السهروردي

شيخ عمر السهروردي هو شيخ الشيوخ شهاب الدين أبو حمص عمر بن محمد البكري من كبار الزهاد والمتصوفة ببغداد وهو مؤلف كتاب (عوارف المعارف) والمتوفى سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٤م وعنى قبره فيه على المركز السلجوقي وقائمة على لوحة أسلاخ، وهي من بناء القرن السابع الهجري، ويبدو أن الذي شيد جامع الشيخ عمر السهروردي التكريز المشهور عياض الدين محمد بن رشيد الدين بعدود سنة ٦٣٥هـ / ١٢٢٤م<sup>(١٦)</sup> في منطقة نعرف (الظفرية) شرقي مدينة بغداد وهو قريب من أحد أبواب بغداد العباسية الذي يعرف باب نظمية. وسميه العامة بالباب (الوسطاني) ولا يزال قائماً منذ عهد الخليفة المسترشد العباسي ٥٦٨-٥٦٩هـ / ١١١٨-١١٢٥م. ويمرور الزمي

لعامي (المسمى بأمر الله) النوفي سنة ٥٧٥هـ / ١١٦٨م. أنشأت مدرسة لثناوية يحول بها الشيخ معروف الكرخي وريلاً ومبناً لها وحري أحماد فتح المدرسة في ٥٨٩هـ / ١١٩٢م وحصر أبواب النبوة وجعل محلاً عظيم وسُميت (بنوفتي) مدرّس بها<sup>(١٧)</sup> والنوفتي هو الميمه محمد بن أبي النوفتي المقيمه الشافعي والذي كان محاضراً للسيدة زمرّد خاتون ومن كبار المنصب شافعي بغداد. توفي سنة ٥٩٢هـ / ١١٩٥م<sup>(١٨)</sup> وجامع لعماد بن حرف اليوم ببغداد بجامع (بنطافين) جنوبي المدرسة المستنصرية. ولم يبق من بنائه الآن إلا المئذنة وهي أقدم المآذن ببغداد لأنها بقيت قبل انتهاء القرن السادس للهجرة وعلى طرازها بقيت كل مآذن بغداد. وقد زينت هذه المئذنة وخصوصاً في أعالي حوضها وآخر برعمها أجري فيها كالسنة ١٢٥٠هـ وهذه المئذنة فيها من نفس البناء ما بعدها منسوبة نفس العربي الرافعي؛ فهي وأسياً لشكل هندسية من نقوش ولها حرف الراس بالكاشي وغيره وفي حوضها قسم من المقود التي تشبه (الأواوين) الصغيرة وقد ذكر العلامة (الأفوسي) قوله وفيه خزانة كتب تشتمل على مخطوطات قديمة العهد وكثير منها ينفذ أول الأيدي عليها<sup>(١٩)</sup> والسيدة زمرّد (زمرّد) قبر تحلوه في على الطراز (السجوقي) شبيهة بقبة جامع عمر السهروردي وفي هذا القبر يوم الناسج الألباني (نيزاد) وشبه إلى السيدة زمرّد زوجة القيمة هارون الرشيد<sup>(٢٠)</sup> علماً أن السيدة زمرّد نكحت في مقابر قريش (الكاظمية) سنة ٤١٦هـ / ١٠٢١م<sup>(٢١)</sup> بينما توفيت السيدة زمرّد خاتون في سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠١م<sup>(٢٢)</sup> ونظمت في مقبرتها قريلاً من الشيخ معروف الكرخي البغدادي مشهور

### مشهد الإمام موسى الكاظم (رحمه الله)

إن موقع المشهد الكاظمي في الأسفل مقبرة بمساحة أمر بإقامتها العليّة أبو جعفر المنصور لتكون خامسة بالمقبرتين. لذا عرف بمقبرة قريش ولون دفن فيها هو جعفر بن الخليفة المتصور الذي توفي سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م<sup>(٢٣)</sup> ولما توفي الإمام موسى ابن جعفر الكاظم سنة ١٨٢هـ / ٨٩٩م دفن في مقابر قريش<sup>(٢٤)</sup> وبمرور الزمن صار الناس يستقون حول مقابر قريش وطبيعي أن تكون المساكن المحيطة بالمشهد الكاظمي يتراها على العموم الغنمين الذين صاروا يكونون التسمية العظمى لتلك المدينة التي أخذت في النمو والاتساع<sup>(٢٥)</sup> والإمام الكاظم هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو الإمام السابع عند الشيعة الإمامية. وكان معروفًا بالرهة والعبادة والبصر على الكثرة يقول عنه ابن حنكاز وكان صاحب كريمة وكان بصر الصبر ثلاثاً ذناراً وأربعاً ذناراً ومائتي دينار ثم بقسمها بالمدينة<sup>(٢٦)</sup> ولدى له مرة عبد (مملوك) عسيدة فاشتراه ولشترى المروعة التي هو فيها بألف دينار واعتقه ووهب المروعة له<sup>(٢٧)</sup> ويبدا أن (الدويهي) الذين دخلوا بغداد سنة ٣٢٤هـ / ٩٤٦م بدلوا عناية كبيرة في بناء مشهد الإمام موسى الكاظم كما دفن في بقية المشهد عدد من أمراء الدويهي هي سنة ٥٦هـ توفي الأمير مهر الدولة أحمد بن بويه ويقتل جثمانه إلى مقابر قريش بعد مئتين<sup>(٢٨)</sup> كما دفن الأخير عسدة الدولة الدويهي ٣٦٧-٣٧٣هـ / ٩٧٨-٩٨٢م في مساير قريش. في سنة ٤٢٦هـ / ١٠٤٤م وسُئل نابوت خلال الدولة الأمير الدويهي وليته الكرمي من دار المملكة إلى تربة لهم في مساير قريش، ودفن في مساير قريش<sup>(٢٩)</sup> العديد من الأمراء والوزراء والوجهاء والعلماء في

حظي المكان بعناية الملوك والسلاطين، مثال ذلك  
 ابن الملك نادر شاه قدم هدايا عالية قيمة وهدايا  
 ثمينة إلى مرقد الأئمة، ومنها مرقد الإمام موسى  
 الكاظم<sup>(٥١)</sup>

ومن زوار المرقد من المشاهير بهوزلك عند  
 دخوله بغداد سنة ١٢٠٣هـ/ ١٨١٠م<sup>(٥٢)</sup> كما شاهد  
 المشهد الرحالة العربي ابن بطوطة، وذكر أنه  
 في نجائب القري من بغداد قبر موسى الكاظم  
 وس جاتبه قبر (العواد) الإمام محمد بن علي  
 بن موسى عليهم السلام، والقبران داخل الروضة  
 عنيهما (ذكرت) ضريح حنية بالخشب عليه  
 ألواح المصانة<sup>(٥٣)</sup> وتشير الأخبار التاريخية إلى أن  
 العبارة العالية للمشهد الكاظمي تمت على عهد  
 الشاه إسماعيل الصفوي سنة ٩١٤هـ/ ١٥١٨م  
 وهي السنة التي دخل فيها بغداد. ولما بنيت  
 بداية لمشهد تشييداً رائعاً فنياً، وتبين الروايات  
 من عدم المشهد والمسؤولين<sup>(٥٤)</sup> إمام أبا  
 السطاح سفيان القانوني تحت دخوله بغداد سنة  
 ٩٤٤هـ/ ١٥٣٥م أمر بإكمال بقية ما لم يتم من  
 عمارة المشهد ويؤيد المستر (لوكريل) عناية  
 السطاح سفيان بالمشهد<sup>(٥٥)</sup> والمشهد الكاظمي  
 اليوم من الأماكن المقلدة عن المستنير، طوق  
 صحن المشهد ٣٧٠ وعرضه ٥٠م، والمشهد أروقة  
 يعيد به من جهاته الأربع، وسور الصحن مكوّن من  
 أبوابين مزخرفة بالتشاني، وهناك غرف خاصة  
 دخل كل أبواب كانت تستعمل للدروس والحصيل  
 أو بضر أو لسكن أولاد موسى فيها. ويلاحظ  
 أن معظم جدران الأروقة والمائة التي فيها الصريح  
 بمبناها عظمى بالمرايا ذات الأشكال الهندسية  
 المعتمدة وتعني الجدران بخاروف إسلامية جميلة  
 وآيات قرآنية كريمة غاية في الروعة، كما شاهد  
 الأرواب الذهبية ونحو المشهد قسماً كبيراً من

مكسوبي بالذهب العالي، وأصبح مدائر شاهية  
 مكسوة بالذهب يصغي على لسان الهيئة واسمو  
 والإبداع. وذلك ما أثار إعجاب العديد من الزوّار  
 والقرّنين لهذا المعظم الإسلامي الرائع فقد ذكر  
 (دروالدمون): من يصل بغداد من الشّماز أو القرب  
 لا يذ من أن يجنّبه معطر المآذن الذهبية الأربع  
 في الكاظمية التي يوجد فيها المشهد الكاظمي  
 المشهور في العالم الإسلامي<sup>(٥٦)</sup> وفي هذا الزمن  
 أولت الحكومات العراقية وخاصة في السنوات  
 الأخيرة اهتماماً كبيراً في تطوير هذا المشهد  
 وشمل هذا التطوير وضع أبواب ذهبية جديدة  
 ونكسبه ما يصعد من الألواح الذهبية بجدران  
 والمآذن والقبتين. وتبلغت أوعية الصحن بالمرمر  
 وتعليه الجدران التاريخية بالخاروف الإسلامية  
 الجميلة وتوسيع المساحات المحيطة بالمشهد مما  
 حطه الآن غاية في الروعة. ويرتاد الناس على  
 مختلف عشاريهم وأقاربهم هذا المكان الذي هو  
 اليوم بمحنة لثقافة لثقافات العربي الإسلامي وأية من  
 آيات المن الربيع

### المدارس التراثية ببغداد

#### المدرسة النظامية:

شهدت بغداد في العصر العباسي نهضة  
 تعليمية بدأت بشكل منظم وبرعاية الدولة سنة  
 ٥٧٤هـ/ ١٠٦٥م عندما بدأ نظام الملك السجوقي  
 بساء المدرسة المعروفة بـ (النظامية) وشي  
 افتتحت للتدريس سنة ٥٩٤هـ/ ١٠٦٧م<sup>(٥٧)</sup> وشمل  
 بافتتاحها اهتماماً كبيراً<sup>(٥٨)</sup> وكانت المدرسة  
 خاصة بالشافعية. ومن شروطها أن يكون المدرس  
 والواعظ ومبطلي الكتب من الشافعية أصلاً  
 وطراً<sup>(٥٩)</sup> ودرس في هذه المدرسة كبار العلماء  
 والمعلماء مثل أبي إسحق كثير أزي شيخ شافعية  
 في وقته بعدد<sup>(٦٠)</sup> وأبي نصر من تصاع<sup>(٦١)</sup>

وإبي محمد بن علي<sup>(١٤٠)</sup> وإبي بكر الشاشي<sup>(١٤١)</sup> وغيرهم من كبار الشافعية في العالم الإسلامي. ومن المتفوقين والأدباء الذين درسوا في المدرسة أبو بكر بن الخطيب التبريزي<sup>(١٤٢)</sup> وعلي بن محمد بن مصعب<sup>(١٤٣)</sup> وكان تعيين المدرسين في المدرسة من صلاحية الوزراء. وما تعين المدرس لأول أبي أحمد الشيرازي في النظامية بأمر الوزير محمد بن محمد<sup>(١٤٤)</sup> وتعين له علي بن محمد في نظامية بغداد<sup>(١٤٥)</sup> غير ذلك على الأثر والاحترام والنصر بشافعية وبالإضافة إلى المدرسين كان هناك عدد من المعهدين والمعهد هو الذي يساعد المدرس، وبإمكان المعهد أن يترقى إلى مرتبة مدرس فالمعهد أبو الحسن علي بن علي بن معاذ بن عماري بموفي سنة ١٠٢٠هـ/١٢٠٥م كان معيداً بنظامية ثم صار مدرساً<sup>(١٤٦)</sup> وهناك عدد من طلبة الذين تعين عليهم معهدين في النظامية ومن ثم رفقوا إلى درجة مدرس والمدرسة مكتبة ضخمة فيها من الكتب القيمة، وكان المكتبة (مكتبة) ومشراف ومعاونون للكتب) وذكر (أبي الأثير) أن نظام بن محمد الوزير يود بغداد بصحبة السلطان (مكشاه) سنة ٧٩٩هـ/١٠٨٦م ودخل المدرسة نظامية وحس في خزانة الكتب ومطالع فيها كتباً<sup>(١٤٧)</sup> وكانت ترد للمكتبة عن طريق الإهداء، وذكر أن القيمة الناصر لدين الله العباسي جدد خزانة كتب المدرسة النظامية ونقل إليها لونها من كتب القيمة<sup>(١٤٨)</sup>، ولأثبت أن هذه الخزانة ضخمة اندثرت وانبعثت من الوحود وضاعت جميع كتبها كما أصبحت أثلو هذه المدرسة النظامية التي تعد (أول المدارس في الإسلام) وهي قال عنها (أول مست دأبر)، إن القيمة نظام بن محمد يرجع إلى كونه بداية عصر جديد من الأندلس للمدرسة وقد عدت نموذجاً يحتذى به في مدارس المدارس التي أنشئت في الأندلس

النابغة<sup>(١٤٩)</sup> ومن زرو المدرسة النظامية في خزانة العربي (أبو حير) وقال والمدارس ببغداد نحو الثلاثين، وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة أبا ومصر العصر النديع بها وأعظمها وأشهرها النظامية<sup>(١٥٠)</sup>

ومن أشهر طلاب المدرسة النظامية

١- علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي الصوفي سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م دخل بغداد ولزم اسمعه وصاح الدروس بالمدرسة النظامية<sup>(١٥١)</sup> ومن أشهر كتبه تاريخ دمشق

٢- العماد الأسفهانتي أبو عبد الله بن حنبل الدين الكاتب، تعلم بالنظامية على يد ابن منصور صفي، وصنع بها الحديث من أبي الحسن علي ابن عبد الله بن عبد السلام وغيره من أعلام المدرسين في النظامية<sup>(١٥٢)</sup> ومن أشهر كتبه: خريطة القصص، وجرية العصر وكتاب المبع القسي في المنع القدسي، وكتاب له مترلة ربيعة عند السلطان نور الدين زنكي، وصار صاحب سره. وكان من أبرز كتاب صلاح الدين الأيوبي، وأصبح من جملة الصدور المدعوسين والأعمال المشهورين بصاحبه الوزراء<sup>(١٥٣)</sup>، ونوفي العماد الأسفهانتي سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م بدمشق ودخل في مقابر الصوفية<sup>(١٥٤)</sup>

٣- بهاء الدين بن شاذل، وتكلم على الشيخ رضي الدين القرويي شيخ الشافعية ببغداد ومن سار من حالات السلطان صلاح الدين الأيوبي، وعينه السلطان قاضياً على مصر، ومن كتبه ميرة صلاح الدين بن أيوب، ولتقل معيد بالمدرسة النظامية<sup>(١٥٥)</sup> ونوفي بعث سنة



نفس ولذاتين وسماحة للهجرة<sup>(١٠١)</sup> وقد رآه  
 المدرسة (المنظمة) نبيحة إلهام من نولي  
 لهرها، وامسعود النص منهم على أوقافها  
 كما كان لحواث الجري والحرق الأثر الماعل  
 في ضعف هذه المدرسة وبخاصة أيام ضعف  
 خلافة قباكية ودخول المغول بغداد، وتمرور  
 الأيام ونوالي الأعوام اندرست آثارها ولمست  
 أحجارها وانمحي ذلك المكان الذي كان يشع  
 بأنوار العلم والحرفة وينبوعاً من بياض الثقافة  
 ،سي كانت في خدمة المجتمع الإنساني

### المدرسة المستنصرية

أنشأ المدرسة الخليفة العباسي المستنصر بالله  
 وتكامل بناء المدرسة سنة ٥٢١هـ / ١١٢٤م فكان آية  
 فنية ما بنى على وجه الأرض أحسن منها<sup>(١٠٢)</sup>  
 فابيد ما زال باقياً وشامخاً وبديعاً ، ر ، حذر  
 العساة الرعية ، وأجل لمشي هذا القرن  
 العصور وتقع المستنصرية في الجانب الشرقي  
 من بغداد على نهر دجلة وسميها الموقون بصنات  
 ممتازة فكل عنها (الأرمني) وسميها غريب وحسن  
 ترتيبها عجب شامخة إلى غنان السماء<sup>(١٠٣)</sup> ولها  
 جامت في مهابة الحسن<sup>(١٠٤)</sup> وهي أعظم من أن  
 يوسف وشهرتها تقني عن وصفها<sup>(١٠٥)</sup> وحمل  
 الخليفة مدرسته ذات نظام داخلي أي أن الطلاب  
 كان يدرس ويبحث في المدرسة وأن إدارة المدرسة  
 كانت تدبر عليه الطعام والملابس ، وهي كل شهر  
 يتبار أن كل طالب يمر العوى والمأكلة والمساوي  
 وسريته<sup>(١٠٦)</sup> ، وحمل المدرسة للمذهب الأربعة  
 وحدد عدد طلبة خليفة (العمة العيني) كان  
 عندهم (٦٦) طالباً ومنهم طلبة العمة (الشافعي)  
 و(الحنبلي) و(المالكي) ، وحمل لكل طائفة مدرساً

وأربعة معيد ، ولتشت معاهد ملعنة بالمدرسة  
 مثل (دوا المرآن المستنصرية) ، وشرط أن يكون  
 فيها ثلاثون سبياً إلهاماً ، ولهم شيوخ يقسمهم القدر  
 الكريم وعيد يشرف على بعضهم ، وهذا (دار  
 الحديث النبوي) ويكون عدد طلابها عشرة بنوم  
 على تعليمهم شيخ عالي الإسناد ويعاونه قارئ<sup>(١٠٧)</sup> ،  
 كما ألحق (المؤسس) بالمدرسة مدرسة (الطب)  
 وجعل فيها طبيب صادق ماهر ثب عنه عشرة  
 من الطلبة يشقون عليه في علم الطب<sup>(١٠٨)</sup>

ألحق بمدرسة الطب (صيدلية) لسرف : سوء  
 للمرضى ، وأشار ابن العربي إلى وجود مقتر على  
 المستنصرية فيه أنواع الأشربة والأدوية ما يقاوم  
 في عصرنا (مدخر أدوية)<sup>(١٠٩)</sup> وتعد المدرسة  
 المستنصرية حدثاً كبيراً في القرن السابع للهجري  
 الثالث عشر الميلادي لأنها كانت خطوة كبيرة في  
 سبيل عدم اليقيم ونشر المعرفة ، كما يعد نظام  
 المدرسة من أحسن النظم المبعة في مدارس  
 ذلك العصر ، بل عدا ذلك النظام مثلاً يعتدى  
 به في العراق وخارجه<sup>(١١٠)</sup> ، فقد أهدم الخليفة  
 والمشرهون على المدرسة بأخبار المدرسين الذين  
 يجب أن توافر فيهم شروط عديدة منها الأخلاق  
 الحسنة والسمة الطيبة والعلم والظاهر والصحة  
 في المذهب والاعتقاد وخصص (المؤسس) لكل  
 مدرس راتبا قدره اثنا عشر ديناراً وإلى بصرف  
 له حاجته من الطعام وقدرها في كل يوم عشرون  
 رطلاً من القبر وخمسة أرطال من النعم بقصرها  
 وحولتها ومطبخها<sup>(١١١)</sup> وخصص لكل معيد في كل  
 يوم مئة أرطال خبزاً وعرفان طبعها وفي كل شهر  
 ثلاثة دنائير<sup>(١١٢)</sup> وكان المدرس في المستنصرية  
 بعض على كرسي عدا ألتدريس ويشير : بدار  
 السواء معيداً وعلى يمينه ويساره معيد ، ومن

يكن قد بُدِءَ على ما يبدو بنظام الإحالة على المعاش في العصر العباسي، فقد ذكر ابن الموطي أن نسيج كان الذي أبو المرح عبد الرحمن بن عبد الصديق المعروف بابن وريده البغدادي كان يظلم الخوارج من طلاب العلم ولا يسجد ولله عيب على نفسه وكان يدار الحديث المستنصرية<sup>(١٢٨)</sup> كما ذكر القساري أن ابن الصياغ الملقب بالشمس طبيب المستنصرية توفي سنة ١٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م وهاجر على المائة وثيق عنها<sup>(١٢٩)</sup> كما أن نظام المدرسة كان يسمح للتدريس، فقد نوب الشيخ عبد الرحمن بن عمر الجعفي بصري بتدريس المستنصرية<sup>(١٣٠)</sup>، وكانت المدرسة تحتوي على (٧٨) غرفة و(٢٩) في الطابق الأرضي ومنها في الطابق العلوي مقصورة لسكن الطلبة ويبدو أن كل غرفة تشع لأكثر من أربعة طلبة، وهذا عدد من القاعات المخصصة للتدريس بنموذج بناء المدرسة مسنن ضيق المسطحة الشكل طوله ٦٢٤٠م وعرضه ٢٧٤٠ فتكون المساحة ١٧٠٧٦ م<sup>٢</sup> وقد دُعي في التصميم أن تكون مرافق من الغرف والأرواب والأزقة والمسجد وبهم وحرارة الكتب، كلها تعيد بالصحن من حديقته الشمالية والجنوبية تهيئان كثيران بمساحتهما الأثريتين بالأبنوان الشمالي والأبنوان الجنوبي ويتوسط الصحن الغربي المطل على مهر دجلة مسجد المدرسة وسنخ مساحته ١٠٠٠٠م<sup>٢</sup> وكان المدرسة مطبخ مطبخ للطلبة وعمدات (ببور) مرحلة الأثريين بغداد ١٧٥٠م وجد هذا بمسبخ تظهره إلا أنه قد انهدأ داراً للكمزاة<sup>(١٣١)</sup>، وكانت تربط المدرسة ساحة عجيبة قام بصنعها من الدرس عبي بن صبح الساعاني الذي كان يتولى تدريس اللغات التي نجاها المستنصرية<sup>(١٣٢)</sup> وقد

وصف هذه الساحة (الأثري) وصفاً بدأً على مهارة في صناعته وتدير نظاماً عملاً<sup>(١٣٣)</sup> وقد كان للمدرسة المستنصرية منهاجها الطبيعي فهو شبيه بمنهج المدرسة النظامية، واستمرت في أداء مهمتها التعليمية رغم البكبات التي وقعت عليها من الغزو المغولي سنة ١٢٥٦هـ/ ١٢٥٨م وميطرة (الجلاتريين) وهم من العصر المغولي سنة ١٢٢٧هـ/ ١٢٢٧م ثم قيام دول أجنبية عربية مثل دولة الخوارج الأسود سنة ٨١٤هـ/ ٨١٦هـ- ١١٦٥-١١٦٥م ودولة الخوارج الأبيض سنة ٨٦٦هـ/ ٨٦٦هـ- ١١٦٥-١١٥٨م ثم أصبحت بغداد تحت السيطرة الصفوية ثم سيطرة العثمانيين سنة ١١٩٧م وهي سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م كلاً (ميتان) مدينة بغداد وقال عند ذكره المدرسة المستنصرية إنه ركها غاباً ومطبخاً وداراً للمكوس<sup>(١٣٤)</sup>، وهي سنة ١٨٥٢م دخل (فيلسوف حور) بغداد وزار المستنصرية فشاهد أبنائها من أجيال<sup>(١٣٥)</sup>، وهكذا يرى المدرسة المستنصرية أمية استعمالية واقتطعت أجزائها ونشبت حرماتها واستعود الطامعون على لوفها وأصبحت داراً (للمكس) ومكاناً للعلم والعلمانيين والجهلاء بعد أن كانت مأوى للطلاب والعلماء والأمانسة الذين يشار إليهم بالبيان. ولم يأتى الحكومة العراقية سنة ١٩٢١م بدأ العراقيين يطالبون بإعادة حقوق هذه المدرسة التاريخية، فأخذت يد الإصلاح تعمل عملها في إعادة وجه هذه المدرسة إلى سابق عهدها هارت وزارة الأوقاف، وهي لم دائرة الآثار والراث العراقية الصادرة بها ولعل أبرز إصلاح لها كان بعد ثورة ١٩٥٨م وهي بمؤ سنة ١٩٦١م وفي عهد رئيس الدولة عبد الكريم قاسم واليوم يصف المدرسة بالمستنصرية في أبي حطة بجمال بنايتها وحسن تخطيطها وتكميل

المدرسة ولا أثر لها ببغداد والمدرسة المذكورة  
المبنوية إلى باج الملك المرحوم بن قمر وهي  
خاصة بالشافعية<sup>(١٢٦)</sup> وهي الأخرى لا أثر لها بعد.  
وفي بغداد بمابيا مدرسة مهمة هي مدرسة عرجار  
والمعروفة بالمدرسة المرحانية المبنية إمام الدين  
مرجاني مولد لوبس الجلائري ٧٥٥-٨٧٣هـ/ ١٣٥٦-  
١٢٧٤م. أسسها لتدريس الفقه الشافعي ولتعليمه  
الحنفي، كما شيد خاناً إلى جوارها أوقفه عليها  
ويعرف اليوم خان مرجان وهو اليوم مكاناً تراثياً  
لما المدرسة المرحانية التي كان فيها جامعاً منعقاً  
بالمدرسة فإن المدرسة لم جد لها وجود ومكانها  
اليوم جامع تقام فيه الصلوات الخمس وتجمع  
وبمثال بموقعه على شارع الرشيد

مراظها شاهداً على أصالة حضارة بغداد في العكر  
وتجمل أن هناك العديد من المدارس التي أنشئت  
ببغداد في العصر العباسي مثل مدرسة أبي حنيفة  
و التي أسسها أبو محمد محمد بن منصور الخولجاني  
مسو في المملكة السجوقية سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م  
بمقاهة الحنيفة وكانت المدرسة يعولر مشهد  
الإمام أبي حنيفة، وحررت على المدرسة إصلاحات  
منفذة ولا يزال مكانها مركزاً من مراكز الثقافة  
الإسلامية. والمدرسة الموقفية التي بناها موفق  
بن عبد الله الخاتوني خادم الخاتون الملكشاهية  
كروية الخليفة المستظهر بالله العباسي والمنوطة  
سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م. ومن أشهر مدرستها علم  
الدين أبو كزيب يحيى المظفر<sup>(١٢٧)</sup>، وقد زالت هذه



منظر الساحة الداخلية لمدرسة المستنصرية

أهدم معظم العلماء العباسيون بالعلم وبعرفة، مما جعلهم يبدون الكتب والسعي في ترجمة ما كتب بهن العربية، وشهر الأخبار تنويعاً إلى أن الرشيد الطيبة العباسي كان موافق بجمع الكتب وأنه بحال القضاء والأدياء وأنه الذي أسس (بيت الحكمة) بعداد وعلومه وبنه يلمون<sup>(١٩٠)</sup> وذكر المرحون أن الرشيد لما أقصر في حروبه في مطلق بلاد الروم وجد في أنقرة وعمورية كتاباً طيبة قديمة وأهدم بها وطلب من (يوحنا ابن ماسويه) (ت ٢٤٢هـ/٨٥٧م) سي كان من الأدياء المشهورين أن يترجم تلك الكتب، وجعله أميناً على الترجمة وطلب له كتاباً حذافاً بكتوب بين يديه<sup>(١٩١)</sup> ولما انتقلت الخلافة من يلمون ١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٢٢م وجه همه من الترجمة والتأليف وترجمت له كتب الحكمة المختلفة. وكان على ما يبدو كثير الاهتمام بها خاصة في كتب الفلسفة والمنطق. يسمون يلمون بشي العرق للحصول على كتب الحكمة المختلفة وأرسل القضاء في سبيل ذلك فجمعوا له من تلك الكتب كل نفس وصادر<sup>(١٩٢)</sup>، وجمعت كتب كثيرة وصار هناك عدد من المترجمين والكتّاب في مكان عرف (بيت الحكمة) ومن مشاهير من شغل في ذلك البيت (يوحنا بن ماسويه) وهو طبيب مشهور ومن المنصفين في الترجمة وكان يجمع إليه تلاميذ كثيرين<sup>(١٩٣)</sup>، ومن الذين كانوا يعملون في بيت الحكمة بعداد (أبو سهل النعل بن ثوبخت) الفارسي وهو من ثمة المنكبين، عهد إليه بترجمة كتب المارونية إلى العربية<sup>(١٩٤)</sup> كما كان يترجم في بيت الحكمة (علان القوي) م. الرشيد والمارون<sup>(١٩٥)</sup> ومن كان يعمل في بيت الحكمة (سول بن هارون)<sup>(١٩٦)</sup> كما كان يعمل في بيت الحكمة (محمد بن موسى الخوارزمي) وهو من اصحاب علم الهيئة ومن مؤلفاته كتاب (العبر

والمارونية)<sup>(١٩٧)</sup> وكان ابو (موسى بن شاكر) من نشط عناصر بيت الحكمة، وهم ثلاثة أخوة محمد وأحمد والعيسى، لازموا الخلفاء في بيت الحكمة مواهب بعلوم الحكمة والهندسة والميكانيكا وكان أحمد بن موسى بن شاكر منزهة في صناعة الحيل (الميكانيكا) لا بدانيه أحد في ذلك، واشتهر بكتابه الذي ألهم في الحيل وبترجمة الدائرة إلى ثلاثة أقسام متساوية<sup>(١٩٨)</sup> ومن لازم بيت الحكمة ونقل عن كتب خرائطه، ابن التديم المنوفي سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م صاحب المهرست<sup>(١٩٩)</sup> كانت العربية النامة تسود بيت الحكمة، وكان من الذين عملوا في بيت الحكمة عدد من السريان واليهود والمجوس وغيرهم، وكانوا يؤدون شعائرهم الدينية بمنهج العربية، ولا يعدم بالسطح مكان بيت الحكمة هل له مكان مستقل أم ملحق بأحد قصور الخلافة في الجانب الغربي من بغداد، ويعتقد الأستاذ أحمد أمين أن بيت الحكمة كانت ملحقاً بقصر الخليفة لا في مكان خارجي<sup>(٢٠٠)</sup> وسهت أخبار بيت الحكمة بعد دخول المنول بغداد ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، فبث بالكتب الفراء والهيئة، بعد أن كان هذا المركز الحضاري مصدر إشعاع للعلوم والأدب، كما كان أداة ناجحة لنقل الحضارة القديمة والحضارة العربية إلى الغرب وبعد الرليف الناجح بضرورة المبرمية والنهضة الثقافية التي برزت في القرون التي تلت نشأة بيت الحكمة ببغداد.

### المستشفيات في بغداد

يميلنا التاريخ أن يشاركون الرشيد (ت ١٩٣هـ/٨٠٩م) هو أول من فكر في إنشاء مستشفى ببغداد، فأمر طبيبه (جبرائيل بن يحيى شوع) بإنشاء المارسان (دار المرضى ببغداد، فأعبر فذله على (ماسويه) وكان من أطباء (جنديسار) فتولى أمر المارسم

هذا المارستان يعود سنة ٥٥٨ هـ / ١١٨٤ م. أي بعد (سليمان النبطي) وفاته. وفيها المارستان الشهير بغداد وهو على خطة وبعمدة الأندلس كل يوم اثنين وخميس ويطلقون أسماء المرضى به ويربون لهم ما يحتاجون إليه. ويرى أبدهم قومة يشاولون طبخ الأدوية والأعذية وهو قصر كبير فيه المتاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن المتوكية والماء يدخل إليه من حجة<sup>(١٢٧)</sup> هـ. وشغل في (المارستان العسدي) كبار الأطباء مثل (بن بطلان البغدادي) المتوفى سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م<sup>(١٢٨)</sup> والطبيب (ابن جرة البغدادي) المتوفى سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٧٩ م<sup>(١٢٩)</sup> وأبو الفرج بن الطبيب المتوفى سنة ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م. وكان هذا معاصراً بنشيخ الرئيس ابن سينا وكان الرئيس يعمد كلامه في الطب<sup>(١٣٠)</sup> وقد تدرس هذا المارستان بمثل ما تفرض لمبائنات مهر حجة. وكانت تكتبه تكري عرد دخوي (اليمول) بغداد سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٨ م. إن أيضاً يسمى فواد (هولاس) معنة بمارستان العسدي فاعنة لهجومه مما أدى إلى تدمير المعتم الصاري الجليل

### سور بغداد وأبوابها

في مستهل حكم الخليفة المستظهر بالله ٤٨٧-٥١٢ هـ / ١٠٩٤-١١١٨ م يوشر بإنشاء سور عظيم وحندق واسع يهيطن بالمدينة ويصمن داخلها دار الخلافة وجميع العمارات التي أنشأت حوله<sup>(١٣١)</sup> وأكمل بناء السور الخليفة المسترشد ٥١٢-٥٢٩ هـ / ١١١٨-١١٣٥ م. وقد جعلت في السور أربعة أبواب: باب السلطان وباب الطغرية وباب الحدة وباب كذاوي<sup>(١٣٢)</sup> وحرق باب البصينة وكان هذا السور يحيط ببغداد على شكل نصف دائرة من باب المعظم إلى حدة باب كذاوي الذي يسميه العامة بالباب الشرقي. وجعل هذا السور لحماية بغداد من هجمات الأعداء ولا يور

الذي أنشأ الرشيد، ولما توفي (ماسويه) تولى أمر المارستان ولده (يوحنا<sup>(١٣٣)</sup> وأنشأ (بنو المعصدي) الذي كان صاحب جيش الخليفة (المعتمد) العباسي مؤسساً ببغداد عرف بالمعصدي. ومن الجدير بالذكر أن بنو المعصدي قبل سنة ٣٨٩ هـ / ١٠٠١ م<sup>(١٣٤)</sup> وأن الكثير من الباحثين يعتقدون أن (الرزي) الطبيب الإسلامي الكبير تولى تدبير المارستان المعصدي الذي أنشأ الأمير (عبد الدولة البويه) أثناء توليه السلطة ببغداد سنة ٣٦٧-٣٧٣ هـ / ٩٧٧-٩٨٧ م. وبصحيح أن (الرزي) تولى تدبير المستشفى المعصدي الذي أنشأه بنو المعصدي المذكور أعلاه ذلك أن الرزي توفي سنة ٤١١ هـ / ٩٢٣ م أي قبل ولادة عبد الدولة المولود سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م. عنما أن عبد الدولة البويعي افتتح المارستان الذي أنشأه سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م<sup>(١٣٥)</sup> وجد (المارستان العسدي) من أشهر المستشفيات التي أنشئت ببغداد في العصر العباسي وفي أنشأته<sup>(١٣٦)</sup> المستشفئ في الجانب الغربي من بغداد بالقرب من قصر الطغ الذي كان وقد كان معدياً. وقد استغرق بناء المارستان ثلاث سنوات وقد شرع في بنائه سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م وتمت عملياته سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م وأوقف عليه عبد الدولة أوقافاً سنية كبيرة<sup>(١٣٧)</sup> ولز الرحالة (سليمان النبطي) هذا المستشفى في أواخر عهد الخليفة العباسي المسترشد بالله سنة ٥٥٥-٥٦٦ هـ / ١١٦٠-١١٧٠ م وفاته. ويقوم المارستان في الجانب الغربي من بغداد وهو مجموعة من الساعات الواقعة بأوي إليها المفقرون من المرضى راحة في السماء وبها المارستان قولون من الأطباء يفتح عددهم السبعين طبيباً. يعالجون المرضى ويطلقون لهم الأدوية والعلبة يهونهم بما يحتاجون من بيت كمال<sup>(١٣٨)</sup> وابن حيدر الرحالة الغربي زل

أمنية ودنيوية. وقد أثرب معظم هذا السور والأبواب  
ويعم يبق منه إلا الباب المعروف في التاريخ بباب  
نظيرية وطمع في السور<sup>(١٦٦)</sup>، وباب الطمعية الذي  
سميه بـ «باب (الوسطاني)» هو بالقرب من  
مرقد الشيخ عمر السهروردي. ويترك هذا الباب  
بصلابه ويحتمل تخارقه العربية والإسلامية وقد  
حاصر (هولاكو) آخره فلم يفلح بعد حصاره  
بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وكذلك استعصى على  
(همورزند) وعلى محاولات (نادرشاه) سنة ١١٤٦  
هـ/١٧٣٣م<sup>(١٦٧)</sup> وقد قامت حملة تدميرية واحدة  
من قبل الجهات الرسمية في بغداد لإصلاح ما  
تلف من سماء وترميم بعض جدرانه ليقى خالداً  
يدكرها بركات الأمة العصرية

### بغداد

### أسباب استثمارها والتدثرها

عندما أراذ الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور  
٥٨- ٧٥٣هـ/ ٧٧٤م بأمس مدينة بغداد  
كثيراً في اختيار الموقع وحفظه ذكر هذه المدينة  
وسط الدولة العربية الإسلامية وأن المانة تأتيها  
من الكرات ووجدة وجاعة الآثار وتعمل إليها  
طرائف نهضة والسند والصين والنصرة والأمور  
ووسط في نحة بجتها ميرة الموصل وديار بكر  
وربيعة في دجلة أبداً وهي بين أنهار لا يصل إليها  
عدو إلا على جسر أو قفطرة، فإذا قطعت الجسور  
وسمعت نقط الحمار لم يصل إليها العدو فهي قريبة  
من نهر وثير والحبيل<sup>(١٦٨)</sup> وأما المنصور  
مدبته بأموال ضخمة سبها من هجمات الأعداء  
وهذا قبل انضمام العباسيون في القرن الخامس  
بهجري بنشأ سور يحيط ببغداد الشرقية أيام  
«سليمان العباسي المستظهر بالله» وجعل لهذا السور  
أربعة أبواب لدخول المدينة والخروج منها<sup>(١٦٩)</sup>  
وأست هذا السور وأبوابه الكفاية العالية في سداً

المهاجمين الأعداء وكانت من أهم المعون للبي  
حافظت على حماية بغداد ولكن المعون الذي  
حاصروا بغداد سنة ٥٧٦هـ/١٢٥٨م مكثوا من  
لجأت لخرة في أحد أبواب بغداد الشرقية ودخلت  
منه حيوشهم وعملوا ما عملوا ببغداد من دمار  
وقد كمل الخليفة النابلسية لحصارة وادي الرطبين  
المدنية وما امتنكت من قيم حصارية وما مضى به  
السياسيون عند تأسيسهم بغداد من وضع منهجية  
علمية منتظمة وما عرف عن البغداديين من شجيم  
لمدبنتهم واستثمارهم بها كان له الأثر الكبير من  
أن تستمر هذه المدينة رغم وقوعها تحت أيدي  
المحتشئين أمثال (اليوهميين والسلاجقة والتمغول)  
والأقوام الأخرى الطامعة بخيرات بغداد<sup>(١٧٠)</sup> وهكذا  
طالبت البغداديون الاحتلال البريطاني وحصلوا على  
سيادة بغداد وأقاموا نظام الحكم الملكي عام ١٩١٤  
ومن ثم نظام الجمهوري بعد سنة ١٩٥٨ واستمر  
الجهل ليس جلب ويجرد إلى أن سقطت بغداد يوم  
٩ نيسان أبريل سنة ٢٠٠٣ حتى أنها تعيش هذه  
الأيام في حالة اضطراب وانعدام الأمن وسوء  
الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية. نكس  
تلوح في الأفق محاولات ومقنية لإهاء الاحتلال  
وامتدانة حياة بغداد لتأخذ مكانها اللائق بين  
الأمم والشعوب المتقدمة. إن بغداد لم يدرعهم  
الكروات العديدة ولم تستطع كما يفتقد البعض. لأن  
الأساقفة التي تنتم بها بغداد لم تستطع أن تنصلح  
عن عالمها القديم وماضيها القديم الذي أخرج  
هذه العلم بالنس والأدب بالسلطان والمال بالفترف  
والنميمة. فأساقفة بغداد أمالة عربية متعذرة هي  
الماضي وكل ما يربطه من قيم روحية ونازسية،  
فإن عبرت السور من منظرة إلى منبر مضربة  
وبغداد لم تندر، وسنفس كالفعاء من تحت  
الرماد لأنها قادرة دائماً أن نسمد أمام الكويرت  
والغزوات الأجنبية الطامعة من أمثال المعون



و: ألتار الذي خربوا مظاهر العسارية وطمسوا كثيرًا من مآثرات العلم والمعرفة والسن والآب وحرقوا المكتبات والجامعات والمدارس وقبضوا على بعداد مآثرهم. ورغم كل ذلك عانت بغداد لتكون جامعة الدنيا ومركز إشعاع بحار حنونه إلى أسماع الدول والشعوب الأخرى لنؤدي مسؤوليتها كمباقي عهدها ورسالتها المكرية رغم كل طامع وحبار عبيد، وصديق الشاعر مصطفى جبال الذي قوله عن بغداد

بغداد ما أفتيتك هليك الأعصر

ألا خوت ووريق صورك أخضر

مرت بك الدنيا وصيحك مقوس

ودجت صليك وجهه ليلك مقمر

ولست صليك الحادثات قراعه

أن احتمالك من أذاب أكبر

قال الخطيب البغدادي بزيعة المومنين تاريخ بغداد، (بغداد من خرائن الله العظام التي لا ينف عن حقيقتها إلا هو وحده، ثم هي معصومة محبوبه. كذا على عدو الإسلام أنه فاقر باستحقاق أنها كبه الله وكبه لتفريه، واستنصت قدرته بما ليس في تقدير التلق أجمعين، هسلًا من الله وقمة، والله ذو الفصل العظيم)

## الهوامش

(١) الخطيب البغدادي، ص ٢٢١

(2) Key of Islam Art Baghdad

(3) تاريخ طبرستان، ص ١٣٤

(4) Lo Sengge Baghdad During The Altkind Caliphate, P.8

٥- انظر قضية قوم من أهل خراسان كانوا يقولون بشلخ لا رواج ويرعون أن روح أم عليه السلام انتقلت إلى

رجل من كبارهم، وأن ربهم لنذي يصفهم ويصفهم هو (الأمير)، وظالموا يقتصره وقتلوا هذا بصر رب فامر الأمير بقتلهم على رؤيتهم، فقتلهم جميعًا وتواروا عليه فأخذ الأمير تزيينهم وبكل بهم

(٦) ابن خلدون، التاريخ في الألبان، ص ١١٤

(٧) بلد من أعمال الهندوان الأسفل بين واسط وبند (واقول المصنف، مجمع البلدان، ج ٢، ص ٢١)

(٨) الخطيب، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ١١٥

(٩) مقدمة ابن خلدون، ص ٢١٢

(10) Key of Islam Art Baghdad

(11) Hitt, Hist. of the Arabs, P.242

(12) Lo Sengge Baghdad During The Altkind Caliphate, P.72

(١٣) د. محمد مكمل شركة دار الفوراق للنشر المطبوعة لندن، ص ٢٠

(١٤) الخطيب في الألبان، ص ١١٥-١١٦

(١٥) الخطيب، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ١١٥

(١٦) د. حسين أمين، بغداد تاريخ وحضارة مشهورة المصنف، بغداد، ١٣٧٠هـ، ج ٢، ص ١٢٠

(١٧) الخطيب البغدادي، ج ١، ص ١١٥

(١٨) (الألبان، ج ١، ص ١١٥) (١٩) (الألبان، ج ١، ص ١١٥) (٢٠) (الألبان، ج ١، ص ١١٥) (٢١) (الألبان، ج ١، ص ١١٥) (٢٢) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٢٣) (الألبان، ج ١، ص ١١٥) (٢٤) (الألبان، ج ١، ص ١١٥) (٢٥) (الألبان، ج ١، ص ١١٥) (٢٦) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٢٧) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٢٨) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٢٩) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٣٠) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٣١) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٣٢) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٣٣) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٣٤) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٣٥) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)

(٣٦) (الألبان، ج ١، ص ١١٥)





١٦- تاريخ علماء بغداد ص ٨٨

١٧- رحلة سبط ص ٢٤

١٨- تاريخ علماء بغداد ص ٦١

١٩- خلاصة قصير المصنفين ص ١٨٧

(120) Minna, Robert Travel in Chaldaea P.97  
London, 1820

(121) Jones, James Folk Memoirs by Commander  
James Folk Jones, F.R.S. Bombay Education  
Society Press

٢٠- تقديم مجمع الأدباء ج ١، ص ٢٦١

١٢٣- العلماء الأصفهاني (ت ٩٧٧هـ / ١٥٦٢م)، حجة  
الملك سبط، ص ٢٣، مطبعة الموسوعات، مصر  
١٩٢٨ هـ / ١٩٠٩

٢٤- حسن ب. حسن إبراهيم تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢١٢،  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٩م

١٢٨- الخطيب، جمال الدين علي بن يوسف  
(ت ١٢١٨هـ / ١٨٠٤م)، أخبار العلماء في أخبار الحكماء  
ص ٢٩٩، مصر ١٢٢٦ هـ / ١٩٠٨م

٢٦- ابن أبي شبيب، بوق لامين أحمد (ت ٨٦٧هـ / ١٤٦٣م)،  
عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٩٧، مطبعة مصر بلا  
تاريخ

١٢٧- أخبار العلماء، ص ٢٤٤

٢٨- ابن النديم، محمد بن إسحق (ت ٢٨٥هـ / ٩٩٨م)،  
الفهرست، ص ٢٨٦، مطبعة مصر ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م

١٢٩- المصنف الساري، ص ١٨٤

٣- المصنف الساري، ص ١٧٤

١٣١- المصنف الساري، ص ٢٨٢

٣٢- ابن النديم، ص ٢٧٨-٢٧٩

١٣٣- المصنف الساري، ص ٢٩، د، ب

١٣٤- محمد أمين، ضعي الإسلام، ج ٢، ص ٦٤، القاهرة  
٩٠

٣٥- عيون الأنباء، ص ٢٤٦ و ٢٤٧

١٣٦- تاريخ الطبري، ج ١، ص ٨٩

٣٧- ابن الجوزي، ج ٢، ص ١١٢

٣٨- د. ب. تاريخ مسكونة، ج ١، ص ٦٩، مطبعة مصر

١٣٩- الخطيب، يمامين بن بوه الخطيب، الخطيب  
رحلة يمامين، ص ١٦٦، ترجمة صرنا حماد بغداد  
١٩٨٥ هـ / ١٩٦٥

١٤- [رحلة ابن جبير، ص ١٧٩]

١١١- تاريخ الحكماء، ص ٢٩١

١١٢- المصنف الساري، ص ٢٦٥

١١٣- طبقات الأطباء، ص ٢٢٣

١١٤- المصنف ج، ص ٨٨

١١٥- أبو القاسم الهمداني، حكاية أبي القاسم الهمداني،  
ص ٥٥، طبعة (كلير وشر)، ص ٢٠٩، ج ٢

١١٦- المصنف السابق، ص ٧

١١٧- حسن إبراهيم حسن، ج ٢، ص ٢٤

١١٨- الطبري، ج ٧، ص ٦١٩، دار المعارف سنة ١٩٧٧م

١١٩- ابن الجوزي، المصنف، ج ٢، ص ٨٨، ابن الأثير  
الكمال، ج ١، ص ٨٧، مكتبة الحموي، معهد كودان،  
ج ١، ص ١٨٨

١٢٠- م. حسين أمين، بغداد تاريخ وحضارة، مشهورات  
المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٦م

### المراجع

• ابن أبي شبيب، بوق لامين أحمد (ت ٨٦٧هـ / ١٤٦٣م)،  
عيون الأنباء في طبقات الأطباء، طبعة مصر بلا تاريخ  
• ابن الجوزي، المصنف، بغداد مطبعة دار الإسلام، بغداد،  
١٣١٢ هـ / ١٩٩٢م

• ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ / ٩٩٨م)،  
الفهرست، ص ٢٨٦، مطبعة مصر ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م  
مكتبة جواد طبعة دار المعارف، بلا تاريخ

• ابن الخطيب، محمد بن علي بن طه  
(ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٦م)، الطبري في الألباب، الطبعة  
المطبعة العربية، مصر، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م

• ابن النديم، مريغوريوس أبو الفرج بن مريون  
(ت ٢٨٥هـ / ٨٩٩م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة  
الكاثوليكية، سنة ١٨٩٩م

• ابن القيم، أحمد بن محمد الهمداني، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٦م)،  
مختصر كتاب البلدان، طبعة بوق ٢٠٢٣ هـ / ١٨٨٤م،  
الخطيب، القيداني

• ابن الخطيب، عبد الفرج ابن الخطيب، القيداني  
(ت ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م)، لندوات الجامعة طابعة امكنية  
لندونية، بغداد ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م

• ابن النديم، محمد بن إسحق (ت ٢٨٥هـ / ٩٩٨م)

الموسم ص ٢٨٦، طبعة مصر، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٧م.

أبو بطوطه، محمد بن عبد الله الطنجي  
١٣٧٧هـ / ١٣٧٧م، رحلة ابن بطوطه، مطبعة مصطفى  
سعيد، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.

أبو تقي بري، جمال الدين يوسف بن تقي بري  
١٣٧٧هـ / ١٣٧٧م، المجموع للأصرة في  
مدونة مصر والفتاوى، طبعة دار الكتب المصرية،  
١٣٦٣هـ / ١٩٤٢م.

أبو جبر، محمد بن أحمد الكفاني، رحمة الله عليه، مطبعة  
عالي بسط، ١٣٥٦هـ / ١٣٧٧م (ت ١٣١١هـ / ١٣١٧م).

بن حنبل، شمس الدين أحمد (ت ١٣٨١هـ / ١٣٨١م)،  
مطبعة انساب، مصر وفن الأعيان.

بن حنبل، القاضي في الأدب الشافعي.

بن كثير، انصاف أبو انصاف إسماعيل بن عمر  
(ت ١٣٧٧هـ / ١٣٧٧م) البداية والنهاية، طبعة دار المعارف  
ببيروت، ١٩٦٦.

بو القاسم الكندي، حكاية أبي القاسم الكندي،  
ص ٥٥ طبعة (كل وستر)، هيدلبرج، ١٩٦٢.

أحمد أمين، قصة الإسلام، القاهرة، ١٩٦٤.

أبو، عبد الرحمن سعيد، (١٣٧٧هـ / ١٣٧٧م)،  
خلاصة انصاف المسجون، مكتبة الشريعة، القاهرة.

أبو، محمود شكري (ت ١٣٦٤هـ / ١٣٦٤م)، تاريخ  
ساجد بغداد والفتاوى، مطبعة دار السلام، بغداد،  
١٣٦٣هـ / ١٩٤٢م.

أبو، محمد بن يحيى بن يوسف (ت ١٣٨١هـ / ١٣٨١م)،  
فلاحة الجواهر في سائر الفخار، القاهرة، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.

أبو، محمد بن محمد بن محمد الكندي، بغداد،  
١٣٨٧هـ / ١٣٨٧م.

أبو، سليمان بن بونه الكندي، القاهرة،  
١٣٦٤هـ / ١٣٦٤م.

أبو، محمد بن محمد بن محمد الكندي، مصر بن رطل  
الكندي (ت ١٣٧٧هـ / ١٣٧٧م).

أبو، كركسان بنور (ت ١٣٨١م)، رحلة بنور إلى  
الشرق، مكرج من الكندي، دار الجمهورية، كركسان  
والفتاوى، بغداد، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥.

أبو، جبر، موسوعة انصاف، مطبعة  
كيفية الكندي، عين أمين في الامم، إلى موسوعات

انصاف، طبعة مصر، ١٩٦٥.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
(ت ١٣٦١هـ / ١٣٦١م)، كتاب التوراء، مكتبة المعارف،  
١٣٦٨م.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
الفتاوى، القاهرة، ١٣٨٧م.

انصاف، انصاف.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
(ت ١٣٦١هـ / ١٣٦١م)، انصاف المسجون، تاريخ الإسلام  
وطبقات الفتاوى، مصر في الجمع انصاف.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
(ت ١٣٦١هـ / ١٣٦١م)، انصاف المسجون، مطبعة  
بغداد، ١٩٦٦.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
الفتاوى، القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٣٦٧م.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
مؤلف، القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٣٦٧م.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
الفتاوى، القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٣٦٧م.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
(ت ١٣٦٧هـ / ١٣٦٧م)، انصاف المسجون، مطبعة  
بغداد، ١٩٦٦.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
الفتاوى، القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٣٦٧م.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
الفتاوى، القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٣٦٧م.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
الفتاوى، القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٣٦٧م.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد  
الفتاوى، القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٣٦٧م.

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد

أبو، محمد بن عبد الله محمد بن عبد



# جواب السلامة أبي حفص الفامي في حكم إهداء الخيل للعدو المهادن

تقديم وتحقيق

د. رشيد الحمداوي

مراكش - المغرب





## مقدمة:

تنبأ العلاقة بين المسلمين والعلماء عبر تاريخ المسلمين منذ بين عدة صوره فأحيانا يكون العلماء ممن يتقرب إلى المسلمين فتجدهم يسمع بحمد، ويشيد بذكره، ويوقع لغيره أتره وأحيان يكون مستنكفاً هو الذي يتقرب للعلماء ويقتربهم منه فيسمع لمشورتهم، ويخبر من علمهم، ويصميه بأزنانهم وأحيان يبعد مستنكفاً عن العلماء ويصميه من مجلسه. وفي أحيان أخرى يجرل العلماء الأمراء والمقربين منهم ويتصرون على إرشاد العامة وأحياناً يكون الحرب معذبة بين المسلمين والعالم فلا ذاً يمنع المسلمين ويسير في ركابه ولا ذاك يمنع لأشربة ويأخذ برأي العلماء

وبكن في فترات حكم الرشيد تكون العلماء مبرلةً وشعبة عند المسلمين فلا يصدر إلا عن رأيهم، ولا يجرل إلا بمشورتهم ولا يسمد أمر إلا بعد معرفة حكمه الشرعي منهم. وبين أيدنا مقال وجهه مستنكفاً العالم محمد بن عبد الله الغزالي<sup>(١)</sup> رحمه الله المنوف سنة ١٠٦٤هـ. إله نفس العلماء هي قضية ميسية، كان بإمكان أن يعمل فيها أي حكم غير منصف، ولكنه الراس سمي العلماء عليها بتقيد بنشره وبمسكاً بأحكامها

والمستنكف محمد بن عبد الله الغزالي<sup>(٢)</sup> أصم شبه الوسماء هو عالم المسلمين مستنكفاً للعلماء كما جلاه يعقوي وغيره<sup>(٣)</sup> بل هو محدود من بعد من لهذه الأمة هي رمة هذه قال فيه عصره عبد السلام بن عتيق بن قناري (ت ١٢٢٨هـ) هذه من في المصالح وقام بها فياه، دم يمه به أحد من أهل عصره من مؤيد الإسلام ودم يسبق إليه غير من بعد من غير الراسدس الأكسي عند ولا أحد من مؤيد يعقرب، جراه الله عن أمة مولاي محمد خير وأجسداً وكان إماماً من علماء الإسلام له مصنفات نقرأ بمشرق ومغرب، فهو الإمام الموهوب لهذه الأمة عن راس المائة محدداً لها أمر فيها كما ورد مره<sup>(٤)</sup>

أما صاحب الجواب هو الإمام العلامة أبو حمص عمر بن عبد الله الماسي (ت ١٨٨ هـ) الذي بعد صاحبه المحققين والدبار المقرية<sup>(٥)</sup> وهو فقيه أصولي متكلم، مشارك مشاركة مرموقة في النفاة وبعثت والنسبر وقد تشهر بطول الماغ في المنة. ومثم له فقام المستوى فيما يرمي بين المصوم من مؤتول<sup>(٦)</sup>

١- ويمنه كنفه، محمد نفاثه سكر ترجمته مؤسسة في مجلة الانتشار ٢٨١ / ٢ ٢٨٥ اتحاد اعلام الناس ٣ / ٨، ٢٨٥ ونسور انفاخر ٥٥ ٦٥ والإعلام بين طر ملكن ولعلماء من الأعلام ١٩ / ٥ ٢٢٢  
٢- الفكر اند من ٢ / ٢٢٢ وعراه ابن زيدان في اتحاد اعلام الناس (٢ / ١١٩) إلى محمد بن لطيف القناري، ولكني ودمه غير في مشر لنسبي (١ / ٢٦١) بقوله: فهو رضي الله عنه عالم لشروط وشريف للبناء وانكفاء بعد لأربعة لأندسره

٣- معاً عن لأندسره لشاحرة لأبن زيدان، ٣٦

٤- اتحاد لنسبي ١ / ٢٢٢

٥- صاية لومي لنسبي ٦٤

## المسألة الأولى: التقديم للنص المخطوط

### ١ - التعريف بصاحب الجواب<sup>(١)</sup>:

#### أ - اسمه ونسبه:

هو عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف بن العربي بن أبي المعاسم المعاصي المهرري<sup>(٢)</sup> وكنيته أبو حمص.

#### ب - مولده ونشأته:

ولد أبو حمص بمصر ولم يذكر واحد من مراحله بأوطى ولادته. لكنه لم يكن يذكره بنفس القدر بالمنتفص صالحي في كمال السن<sup>(٣)</sup> إلا ما كان من عيد السلام ابن مؤدة الذي صرح في تشييده بدولته بأنه ولد سنة ١١٢٥ هـ<sup>(٤)</sup> ولعله استبعد ذلك من كونه توفي لأصله سنة ١١٨٨ هـ وهو بين ثلاث وخمسين سنة كب من عن ذلك المولى سليمان في ترجمته له. وهو أوضح من ترجم له<sup>(٥)</sup>.

وقد برز في كنف الأسرة المعاصرة المهررية التي اشتهر رجالها بالعلم والصلاح. نشأ في حجر والده عبد الله بن عمر المعاصي (ت ١١٤٦ هـ)، وكان عالما فاضلا صائرا على من صلاها<sup>(٦)</sup> وبذلك تميز أبو حمص منذ صباه بالإقبال على القرآن والعلم وعدم المشاركة فيها بشئ به لقرينه من أعب<sup>(٧)</sup> وكان هذا من علامات تعاقبه وشيوعه المبكر.

#### ج - طلبه للعلم وشيوخه:

بعد حفظ أبي حمص من القرآن الكريم، صرح في نفس مآذن الخوام بمرجعية على والده وعلى قريبه محمد بن أحمد بن يوسف المعاصي بنفس أبي عبد الله (ت في حدود ١١٥٥ هـ) ثم بعده بن تميم معارفة فأقبل على مجالس كبار العلماء في يده فنفذ العلامة الأتوني أحمد بن علي الوخاري (ت ١٢١٠ هـ)<sup>(٨)</sup> والعالم الشهوي محمد بن إدريس العراقي (ت ١١٤٦ هـ)<sup>(٩)</sup> وأبعدتهما في عظم العربية ثم تلمذ لعلامة النجاشي بمقتضى أحمد بن مبارك النجاشي النبطي (ت ١١٥٦ هـ)<sup>(١٠)</sup> فدرس عنده توحيد وصول

ترجمته في غاية الوفي المجد ٦١ - ٦٦ سلوة الانتقالي ١ / ٢٨٤ - ٢٨٦ رقم ٦١٢. وحقائق الصفي ٢ / ٥٣٢ - ٥٣١ رقم ٦٨٢ وأزهار النجاشي لابن عديبة (ج) ٢ / ٢٢ ومذكرات المصنفين (مجموع موسوعة أعلام المصنفين) ٢ / ٢٠٠ وإحصاء المصنفين ٣٧ / ١ وسجل أنوار التريكة ٢٨٦ - ٢٨٧ رقم ١١٦٢ وجواهر النجاشي ١٤ - ١٥. والفكر انساني ٢ / ٢٥٠ وتاريخ الفن والانشاء بمصر لأحمد السديني ٨٦. وموقع خولنشاخاين وشمسان ١. والنجاشي ١١٤٦ في عهد الدولة المملوكية بعدد لاخضر ٢ / ٢١١ ومجموع النجاشي ٦١٢ - ٦١٨. والاعلام الحركي ٥ / ٥٢ - ٥٣. ومجموع المصنفين ٢ / ٢٩٠.

٣. يحضر رعاية الوفي المجد من ٦. وشجرة النشوي في التعريف بقسي سليمان لمولود من ٣٨.

(٤) رعاية الوفي المجد من ٦ - ٦١. وسلوة الانتقالي ١ / ٢٨٤.

(٥) ديوان الإمام أبي حمص القاضي من ٢ (مخطوط بالخرقة لحدسية رقم ١٧٩١٦).

(٦) سطر عنادة الوفي المجد ٦٦. وسلوة ١ / ٢٨٦.

(٧) سطر النشوي ١ / ١١ - ١٢. وسلوة ٢ / ٢٨٦ رقم ٧٣٨. وشجرة النشوي ٢٢٥ رقم ١٢٢.

(٨) رعاية الوفي المجد من ٦١.

(٩) سطر ترجمته في النشوي ٢ / ٢٨٤. ولانوسعة للمصنف ١ / ٢٨٤ - ٢٨٦. وسلوة الانتقالي ٢ / ٦١١ - ٦١٢ رقم ٥٢.

(١٠) سطر ترجمته في النشوي ٢ / ٢٨٤. وسلوة ٢ / ٢٢٢ رقم ١٢١. وشجرة النشوي ٢٢٥ رقم ١٢١٧.

(١١) سطر ترجمته في النشوي ١ / ١٢. وسلوة ٢ / ٢٨٤. رقم ٢٢٢. وشجرة النشوي ٢٨٤ رقم ١٢٨.

نعمه والنسب على المحدث والنسب كما قرأ العمه والحديث والنسب وغير ذلك على المعنى التوثيقي محمد بن عبد السلام بن أبي (ت ١١٦٢هـ) <sup>(١)</sup> والمعنى العلامة محمد بن قاسم حشوش (ت ١١٢٤هـ) كما أحد من تلميذه محدث علي بن محمد الخربشي (ت ١١٤٢ أو ١١٤٥هـ) <sup>(٢)</sup> الحديث وسمع عنه أبو بل بكتب نسخة وحالة فيها وفي غيرها وكان عمه في رواية الحديث بالقرب لمدينة <sup>(٣)</sup> ثم إنه حين صنع من علوم سنية ولعمدة لقصر على شيخ الجماعة أحمد بن مبارك السهامي الأحمي تذكر ولازمه بن أبي مبارك بن علي بن عبد الله كرامته

### د - وفاته

حين قارب أبو حمزة من الأثرين وأذن له شيوخه المعبرون في التدرس انصب بهم جميع ترويض مدرستهم بجمع أمور العلمية المتداولة آنذاك في مجالس الدرس وكرس حياته لذلك حتى رخصه بـ <sup>(٤)</sup> حلاء بـ مدرّس فاس المحروسة <sup>(٥)</sup>

أما ذكره فقد كان يئنه من تعاطي الشهادة بمسالك القرويين كما يستدل ذلك مما ذكره محمد بن عتيق القروي في ترجمة وفاته فيها المتبقي المولّي الحسن بن علي المعروف بأبي عبد الشرف (ت ١١٦٢هـ) <sup>(٦)</sup>

كما أنه نوبس في طلبة بجمع العينة إلى أن مر له السند الدوس عبد الله سنة ١١٥٢هـ عند مبعده أهل فاس به بعد رجوعه إلى مدرسته في الأمانة وولّى مكانه محمد السلاوي <sup>(٧)</sup>

### هـ - تلاميذه

من انصب أبو حمزة بنسب من حلقته عليه الطراب لا صبه مكاتب طلبة فاس فسمع به جماعة ويخرج عنه طلبة أوفى وسارعت فلاحه عنه وتكثرت حوزة عنه وأعطوا ونافسوا وبأخرو بالأخذ عنه لأنه أوجد كرامته في بعضون وسمعي والفقه والنسب في دونه <sup>(٨)</sup>

وقد وصف تلميذه منبهاً الخواتم (ت ١٢٢١هـ) مجلس درسه فقال: «كان مجلسه روضةً ينتقل منه أعيان العلماء من بلادهم إلى هناك المسائل بالامتناع الفعلي المؤيد بالمثل الثابت في جميع ما يحتاج إليه مع وفاء وهدية وحلاوة وفصاحة لسان في التعبير من غير تكلف يعاقل على رعاية الإعراب معاطفة ذي بركة تارة حسن كونه منجّتي <sup>(٩)</sup> ما سمعته يرتكشاً ذلاً هسلًا عن لسانه <sup>(١٠)</sup>»

١. لهر لرحمة في السمر ١ / ٨ - ٨١ وأصوله ١ / ١٢٦ - ١٥٠ رقم ٧٤ وشجرة النور من ٢٥٢ رقم ٨

٢. سطر لرحمة في السمر ١ / ٧٨ - ١٩ وأصوله ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦ رقم ١٢٧ وشجرة النور من ٣٥٥ رقم ١٠٦

٣. سطر برحمة في السمر ٢ / ٢٦١ - ٢٦٢ وأصوله ٢ / ١٧٤ - ١٧٥ رقم ٣٨ وشجرة النور من ٢٧٦ رقم ٢١٧

٤. [مجلسه في السمر ١ / ٢٦١]

٥. طبقات القضاة ١ / ٢٢٢

٦. وددت عيافاً. وصلى عليه رفقة في تعاطي الشهادة أبو حمزة عمر بن عبد الله السهامي السمر ١ / ٢٦

٧. تاريخ الصيغة ١ / ٢٦٢

٨. طبقات القضاة ١ / ٢٦١

٩. [تاريخ السمر ٢ / ٢٦١]

١٠. في تارة السمر سيقى به وبعده خطاً عظيم ولاصول ما أتت

وقد اضعف ملازمه به في كثير من العلوم العملية والنظرية. لا سيما علوم الأصلين والنبش والهندسة والعمارة.

محمد بن عبد السلام العامري (ت ١٢١٤هـ) [٢]

- زين العابدين بن هاشم العراقي (ت ١١٩٤هـ) [٣] وهو عمه

عبد الذكر بن علي البزازي الرهبي (ت ١١٩٩هـ) [٤] وهو عمه

عبد الرحمن بن العياض المعروف بـ حنبل (ت ١١٩٢هـ) [٥]

- أبو حامد العربي بن علي القسطلبي (ت ١٢٠٨هـ) [٦]

- محمد بن الطاهر الهولري (ت ١٢٢٠هـ) [٧]

- عبد الله بن أحمد ابن شتروم العامري (ت ١٢١٩هـ) [٨]

- محمد بن الصادق ابن ريسون الحميني (ت ١٢٣٦هـ) [٩]

- محمد بن الطاهر البزازي السلاوي (ت ١٢٢٠هـ) [١٠]

- محمد بن عبد السلام التماسري الدرعي (ت ١٢٣٨هـ) [١١]

- سليمان بن محمد بن شتروم الشهير بالذوات (ت ١٢٣٠هـ) [١٢]

- بطيب بن عبد الحميد بن أبي بن عامر (ت ١٢٢٧هـ) [١٣]

١) ينظر حاشية في المجلد ٦٦ - ٦٧ والسور ٢٦٦ / ١

٢) ينظر ترجمته في حاشية في المجلد ٦٦ - ٦٧ والسور ٢٦٦ / ١ وشجرة النور ص ٢٧٤ رقم ٤٩٦

٣) ينظر ترجمته في السور ٢٦٦ / ١ - ٢٦٧ / ١ وفهرس النهر ص ١٠١ رقم ١١٢ وشجرة النور ص ٢٥٢ - ٢٥٣ رقم ١١٢٧

٤) ينظر ترجمته في السور ٢٦٦ / ١ - ٢٦٧ / ١ وشجرة النور ص ٢٥٤ رقم ١١٢٣ وإتحاف المصنف ص ٥٨ / ١

٥) ينظر ترجمته في حاشية في المجلد ٦٦ - ٦٧ والسور ٢٦٦ / ١ - ٢٦٧ / ١ وإتحاف المصنف ص ٥٨ / ١

٦) ينظر ترجمته في إتحاف المصنف ص ٥٨ / ١

٧) ينظر ترجمته في السور ٢٦٦ / ١ - ٢٦٧ / ١ وشجرة النور ص ٢٥٤ رقم ١١٢٣ وإتحاف المصنف ص ٥٨ / ١

٨) ينظر ترجمته في السور ٢٦٦ / ١ - ٢٦٧ / ١ وفهرس النهر ص ١٠١ رقم ١١٢ وشجرة النور ص ٢٥٢ - ٢٥٣ رقم ١١٢٧

٩) ينظر ترجمته في فهرس النهر ص ١٠١ رقم ١١٢ وشجرة النور ص ٢٥٤ رقم ١١٢٣ وإتحاف المصنف ص ٥٨ / ١

١٠) ينظر ترجمته في إتحاف المصنف ص ٥٨ / ١

١١) ينظر ترجمته في إتحاف المصنف ص ٥٨ / ١ وفهرس النهر ص ١٠١ رقم ١١٢ وشجرة النور ص ٢٥٤ رقم ١١٢٣ وإتحاف المصنف ص ٥٨ / ١

١٢) ينظر ترجمته في السور ٢٦٦ / ١ - ٢٦٧ / ١ وشجرة النور ص ٢٥٤ رقم ١١٢٣ وإتحاف المصنف ص ٥٨ / ١

١٣) ينظر ترجمته في السور ٢٦٦ / ١ - ٢٦٧ / ١ وفهرس النهر ص ١٠١ رقم ١١٢ وشجرة النور ص ٢٥٤ رقم ١١٢٣ وإتحاف المصنف ص ٥٨ / ١

٥٦

كان أبو حمص بقلّ بدعه بين العبة والأخرى ليعالج المرارة السوداء عليه، فبوقفت عن تدريس  
ونكته كان ينفك عنها على التصنيف حرصاً على دوام الإفادة، ولذلك مرّت كتباً يؤمّن على عبده، وكانت  
كم وسهلاً، صاحب شعرة الدور صلبة بالوعة<sup>(١)</sup>، سمن نعيمات حميدة، ومن المؤلفات التي ذكره  
مرحموه<sup>(٢)</sup>.

- إخراج الفصل بتحرير مسائل، القول الفصل<sup>(٣)</sup>.

- القياس الزوار الهدى فيما يتعلق ببعض وجود الأثر<sup>(٤)</sup>.

- بغية الأريب في بعض مسائل معني الأريب<sup>(٥)</sup>.

- تحرير النظر في مسائل المختصر<sup>(٦)</sup>.

- تحفة الحذاق في شرح لامية الزقاق<sup>(٧)</sup>.

- طلائع البشري فيما يتعلق بشرح العقيدة الكبرى<sup>(٨)</sup>، للإمام السنوسي.

- ضاية الأحكام في شرح تحفة الأحكام<sup>(٩)</sup>.

- فتاوى مهمة للمؤسسات المدلثة<sup>(١٠)</sup>، وقال عنها محمد بن تاييب: حرة هدية الأحمدة.

- لواء النصر في الرد على شبهاء الفسرة، ردّ شبه القول بخلاف بيع لأشخاص بمؤلفة بضرورة

تبيحها<sup>(١١)</sup>.

(١) ص ٢٨٦.

(٢) ومطهرهم عادة عن ما ذكره الشافعي النوني ممان في ضاية لوني للمجدد.

(٣) ضاية لوني للمجدد ص ٢٤، وله مسلمان بالمكنة النونية بالدراسة التي من مجموع برقم ١٥٧ ج، والثانية برقم ٢٨٢٢  
د، ولكنها بسوان، إخراج الفصل، وأفضل لاتصل في التمييز بين الناصرة والفصل، هو كتاب لوني في اليوسي.

(٤) ضاية لوني للمجدد ٦٦، ونسجه الدور ٢٨٦، ومجموعات المؤلفين ٦ / ٢٢٢، ولم يذكرها مؤلفه، وبها هو ثبت على نسخة  
مخطوطة ضمن مجموع بالدراسة المكنة برقم ١١٦، وقد حققته، وهو الآن قيد النشر.

(٥) ضاية لوني للمجدد ٦٣، وله نسخة بالدراسة النصيرية برقم ١٦.

(٦) ضاية لوني للمجدد ٦٦، وأصله ١ / ٢٨٦، وله نسخة مخطوطة بالمكنة النونية ضمن مجموع برقم ٢٠٤ د، ونسخة  
بالدراسة النصيرية برقم ١١٢ / ١.

(٧) ضاية لوني للمجدد ص ٦٣، طبع طبعه حصرية بمطبعة القروي الأزرق بقاس ١٢٦ هـ، وأعيد طبعه سنة ١٢١٦ هـ.

(٨) ضاية لوني للمجدد ٦٢، وأصله ١ / ٢٨٦، وسماها ابن سودة في إتحاف المطالع (١ / ٢٢): طوابع ليشري، وهي نسخة  
مخطوطة بالمكنة النونية برقم ١٢١ د.

(٩) ضاية لوني للمجدد ٦٤، وللفكر السامي ٢ / ١٢٥، وشجرة الدور ٢٨٦، وتوجد نسخة في خزنة قصرين بقاس برقم  
٨٤٦.

(١٠) ذكر السامي ٢ / ١٢٥، ومحاسنات في تاريخ التشريع لمحمد بن تاييب لأغواني ١١.

(١١) محاسنات في تاريخ التشريع ١١.

(١٢) ضاية لوني للمجدد ٦٤، وشجرة الدور ٢٨٦.

- المقترح في شرح أبيات ابن الفرج<sup>(١)</sup> : وهي قصيدة صرامية مفعولها في مصطلح الحدب : ذبح  
فرح الإشبيلي (ت: ١١٩٩هـ)

- ملة الوهاب في قصرة الشهاب<sup>(٢)</sup> : في مسألة تعصيص ملة العالم<sup>(٣)</sup>

- نهاية التحقيق في مسألة تعليق القطيق<sup>(٤)</sup> : في الملاق

وبه كذلك ديوان شعر فرقة أبي مائة<sup>(٥)</sup> وقد جمع عبد السلام ابن مودة ما وقف عليه من شعره  
وزينه في ديوان<sup>(٦)</sup>

بالإضافة إلى ما تقدم من فواتيد في رسائل ومعايد عاليتها أحوية عما كان يرطخ عليه من أمثلة<sup>(٧)</sup> ويوجد  
عدها منها ضمن مجاميع مخطوطة<sup>(٨)</sup> وله كذلك فتاوى كثيرة لو جمعت لجات في مجلدات وبكاتب - على  
حد تعبير المؤرخين - أكثر حجما من «المهار المقربة»<sup>(٩)</sup>

٢- منزلته العلمية وثناء العلماء عليه :

بعد أبو حمص الماسي من أكابر علماء عصره، وأبرز شيوخ الأئمة المامية الذين نزلوا عنهم كابر  
عن كابر فهو «مهم بكتاب وفقهه عتق له الاطلاع الواسع وإتقان العلوم بعير مداه»<sup>(١٠)</sup> وقد كان شيخ  
تجمع عدة بصر<sup>(١١)</sup> «فانتداه لاهل كرامته في جميع الموم التي كانوا سناطونها»<sup>(١٢)</sup> منزهة بالتحقيق فيها لا  
ميب في العلوم العقلية : «كان لا يدرك - أو - هي مجال الكلام والامتنين والمطلق وبيها»<sup>(١٣)</sup> ما يهيك  
عن تبرير في علوم الفرية وبرعه في الآداب وسره في اللغة وبكته من أدوات الاستنباط<sup>(١٤)</sup> حتى  
إنه كان ممن وصف بالاحياء : «والأشرف من أمة من أمة في عصره في عصره في مسائل بعقة «بماض بين

١- غاية الوفي المجلد ٦٤ مجلدات المقتضى ٢ / ٢٢١ والأصل لا يتذكر كتي ٥ / ٥٤ وله عدة نسخ خطية بالملكية الوطنية  
أحدثها برقم ١٢٤٦ هـ وقد جمعه السيد حميد جويس على التثبيت والتصية بالبريد

٢- نسخة مخطوطة بالملكية الوطنية، ضمن مجموع برقم ٢١٢٨ هـ وآخرى برقم ١٦ هـ

٣- غاية الوفي المجلد ٦٤ وشجرة النور ٢٥٦ وهو قيد لفترتين

٤- غاية الوفي المجلد ٦٤ ومجمدات المقتضى ٢ / ٢٢٢ وشجرة النور ٢٥٦ وقد خشفه عن سبع نسخ خطية وهو قيد  
المنشور

٥- مجموع مخطوطة المقتضى ٢ / ٢٢٢ هـ

٦- ذكره في تلخيص مروج الذهب للكفسي ٢ / ٣٩٦ رقم ١٦١٦ ويوجد في الخزانة المسمية برقم ١٣٩٦٦

٧- غاية الوفي المجلد ٦٤

٨- منها ما ورد ضمن كتابي مسند أبيه عوفية : طبعه في رسائل يجمع الاحوية والرسائل في الملكية الوطنية برقم ٢٠٣٨ هـ

٩- غاية الوفي المجلد ٦٤ وله الفتاوى بجدها ضمن مجاميع مخطوطة في الملكية الوطنية كل ١٦٠ هـ ١٢٢٠ هـ ٢٠٣٨ هـ  
١٠٠٠ هـ

١١- الفكر الماسي ١ / ١٢١

١٢- طيف الضيفي ١ / ٥٢١

١٣- المصدر نفسه ١ / ٥٢١

١٤- غاية الوفي المجلد ٦٤

١٥- يكتفي غاية الوفي المجلد ٦٤ والاسود ١ / ٢٨٥

١٦- الفكر الماسي ١ / ١٢١



دنه وبر حج ويضعف في لقواله ويضعف<sup>١١</sup> بل إنه انوة عارضته حرد على أتمهته هب بالدليل  
بوضوح والاحكام الماسية<sup>١٢</sup>

وقد حلام بهذه سببان العوات بملوه بالمسبة العلامة سلطان المعصين، وراس العهداء بمقضى  
حز لمل التعرير دوماً ويصعبا مع بيان المشكلات بسلا وتاريخا المستطال لحكم بالامدلاز عبر  
مربطة الاجتهاد المطلق<sup>١٣</sup>

ج - وفاته :

توفي رحمه الله بهامس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة كما يندم = ظهر يوم الخميس الثامع والعشرين من  
شهر رجب سنة ١١٨٨ هـ<sup>١٤</sup>

٢ - **التحريف بالجواب :**

١ - نسبة هذا الجواب لأبي حفص القاسمي :

هذا جواب ثبت النسبة لأبي حفص، ويدل على ذلك أمران  
أولهما أنه مص على اسمه في آخر جوابه بقوله : يكتب عبد الله سبحانه عمر بن عبد الله بن عمر  
القاسمي طفت الله به.

ثانيهما أن هذا الجواب موجود في جميع نسخ إمداد السائل الذي يبين طائفة من رسائل أبي حفص  
وأجوبته

ب - موضوع هذا الجواب :

كان سلطان محمد بن عبد الله يدمي والتماء ويترى لهم من سهام ومهم صاحب أبو حفص  
بمصي، إذ كان لسلطان يق به بدمه وقضه ولا يحب قعد نكر يو حفص وحادا من بايعوه وحررو  
مشور بدند<sup>١٥</sup> سنة ١٧١ هـ. ومن مظاهر هذا التقدير أن السلطان محمد بن عبد الله لما أراد مدينة فاس  
بعد مبايعته مائة - دون غيره - من أعم الناس وأعظمهم. فقال : «الأجدون الثلاثة»<sup>١٦</sup> فصدقه ووافقه،  
وكان به محمدن أعب عتداء الحصرة الماسية كالشيخ النواوي ابن مؤنة وغيره<sup>١٧</sup> ومن مظاهر كرامته  
به أنه وسنه في طائفة من الظماء بمائة مثقال من خراج فاس على يد قائدها الحاج محمد بن محمد  
بصمان<sup>١٨</sup>

وقد ظل أبو حفص أثير لدى السلطان، إذ كان يسميه في بعض القضايا كما هي مسأنة هذه العيل

١. رعاية لوني للمجد ٥٦.

٢. رعاية لوني للمجد ٦١، والخروج ٢٨٥ / ١.

٣. معجم اسمي ٢٩، وبهذا الكلام دونه من الثاني المترجم في السورة ٢٨٤ / ١ كلمة بقله سه.

٤. رعاية لوني للمجد ٦٦، والخروج ٢٨٤ / ١ وإعجاب المطلق ٢٣ / ١.

٥. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٢ / ٣ - ٤.

٦. يعني محمد بن عبد العزيز القهلاوي (ب ١٧٢ هـ)، وأحمد بن عبد الله لغربي، وأحمد بن محمد لذي (ب ١٧٦ هـ).

٧. لرؤسة المصنوعة ٢ / ١، وقرس القهارس ٢ / ١١ ومختصر تاريخ تطوان من ٢٩.

٨. ذكره إشاره في عضو ترجمة عبد الله الموسوي (ب ١٢٧ هـ) في مشر لامتاني ١٨٥ / ١.

إلى العدو المهدد، للاستعانة به على القضاء السلاح من أجل العهد<sup>١١</sup> ومساندة طرف من الحكوم وبكنهه بعض منهم القديمة. كالإشراف على فتح الآجرء الخمسة الثانية من كتاب التليار وبتحصل<sup>١٢</sup> و سر ح يبين شعر بين<sup>١٣</sup> كما كان بعضهم في بعض المعالين الحديثة التي تعد في عصره<sup>١٤</sup>

وقد مسألة النصر اتد أول ما استعمل فيه السلطان محمد بن عبد الله أيا حصص يده قدم مدينة مر بعد منابته رطع إليه أعتها ما كانوا يؤدونه إلى والده المولى عبد الله مما كان موثقا عن الموثقين كثير من مبيدي فرح ومير بن قاعة السمن وغير ان قاعة الربن وغير ذلك، وقدره للإمانة منه لحي كل شهر

طلب حصر فقهائ عامي عبد السلطان كلهم في شأنها حتى يكون الأمر فيها مستتب إلى شيوخهم فكتبوا له أنهم يكن تسلطوا ما كان له أن يقتص من الرعية ما يستخدم به الجند فأمرهم أن يكتبوا به في ذلك فكتبوا به بأنهم اعتمدوا السلطان ويوقف على الأيوان والغلات والسمع وكان ممن كتب به في ذلك بالإضافة إلى أبي حمص العلامة التاودي ابن صودة (ت ١٢٧ هـ)<sup>١٥</sup> والعلامة محمد بن قاسم جسون (ت ١١٨٢ هـ) والعتبة الشريف عبد الرحمن بن إدريس المسجرة (ت ١١٧٩ هـ) ومعتبه محمد بن عبد الصديق الدغلي (ت ١١٧٥ هـ) والعتبة القاضي عبد القادر بخربص (ت ١١٨٨ هـ)<sup>١٦</sup> وغيرهم.

### ج - واقع هذه الفتوى:

واقع هذه الفتوى هو أن بعض موالج العهد ما كان قد عرف مسابك ومن طرف الإعيان ويرفأل وقد جهنم السلطان محمد بن عبد الله رحمه الله في بعضه وحصر المير الحديثة<sup>١٧</sup> ووافق في ذلك كتعريب مدينة الجديدة<sup>١٨</sup> من يد البرتقال سنة ١١٨٢ هـ<sup>١٩</sup>

وقد كان السلطان محمد بن عبد الله مولدا بأمر الله وأجه ربه ظلم مرل قرصينه يردد في أكتاف البحر ويحوم خذل يور الكف فقتل وأمر ويقسم ويسكن من أن صاق بهم رجب بمصا وكاد يسأسل جمهورهم حكمة المصاء فبهم من ذاع إلى طلب المهابة وحسن ببولار ومهم من كدبه بسمة فتمذول إلى الأخذ بالثأر<sup>٢٠</sup>

(١) وهو الجواب القمقي

(٢) اذمر أكتافه

(٣) وما

مسيمة شعري أبو عبيد ثو مقه

العلم بشتلك الاتصال لا متلائه

١٢١٩

الجمال لم يوسع عليك خطركه

فصم بوبص المسح حور والورة

ونقيده في سرح هيين انيئين موجود بالخرقة الخمسة صم سمج برفم ١٢١٩

١. انحرقة التمهية ١ / ١٣١

(٤) سكر ترجمته في الفتوى ١ / ١١٢، وفهرس القهارس ١ / ٢٥٦

(٥) سكر ترجمته في الفتوى ١ / ١٦ - ١٧ ونجدة لكر ٣٥٦ رقم ١١٢٣

(٦) كنية وميلقة التي جاورها سنة ١٢٨٢ هـ، سكر الانحصا قاصري ٢ / ٩

(٧) وقد بامس أيرمات على ساحل طيريجة سنة ١٢٨٢ هـ تقريرا. في فترة حكم لوطييين، سكر تاريخ الصميم ٢ / ١٠٢

٢٥٠ ومنر انماي ١ / ١٢٥

(٨) سكر الانحصا قاصري ٢ / ٩

(٩) سكر الانحصا قاصري ٢ / ١١

وفي سنة ١١٧٨هـ قبل طرد بعض الدول الأيوبية معارون احلال بعض القصور لتعزّي العراش وسلا الد بن  
 ه حهم المسمون سنة ١١٧٨هـ و١١٧٩هـ ولذلك اعنى بعمارة العراش، وبني بها المصالح والارج  
 وسجده بـمدافع والمهاريى العامية وحسن مدينة اسمي وعبرها من المدن الناطقة

وبعد النبوي على الجهاد وأخذ أهمية الاستعداد له كان السلطان مهما بطلب الأسلحة الجديدة إلى  
 بمغرب<sup>١</sup> حتى يهتد من آثاره ومناقشه اسماء الله للأسلحة المطلوبة في زعمه من معتد بلاد أوروبا  
 وأنه ملا به نحو سلا، وصنوها وما يشهد لذلك ما ذكره ابن زيدان من أنه رأى منظر تمثّل عبه  
 يهد أنه صنع بأمر السلطان محمد بن عبد الله في الجندى<sup>٢</sup>

وهذا السؤال يجري في هذا السياق فقد اصاحته الدولة إلى توفير مجموعة من معدات والأسلحة  
 اللازمة لتجهيز الجيش العربية التي يهوى بواجب الجهاد في البحر كالمدق والصوري والمدافع  
 وتقاتل وكل هذا لا ييسر وجوده في المغرب، فدرس عليه أحد من يخدم السلطان - وهو من الأوربيين  
 - أن يجلبه، فبحاج إليه من ذلك، ولكنه طلب منه أن يهيه السلطان فرسيتين ليثبت لقومه أن به مبررة عند  
 منسل بمغرب، وبمنهج بذلك على تحصيل مقصوده فأججم السلطان عن ذلك حتى يسمي في ذلك  
 أهل العلم

## ٥ - منتج المؤلف في الجواب:

تتعلق المسألة - في شاوهد العوات الذي يحى بعدد المدد به - بالمدد مع غير المسلمين فقد  
 سمى سلطان أبي حمص في خطه **قل من الخيل أو نحوه للعدو** يعني بالمدد ما يحتاج إليه من الكفة  
 وبعد المسلمين في الجهاد وسيفه البرز الطول، مثل غير تدبر كجه من السلطان لأبي حمص بمسي،  
 وقد كان جوابه بالجواز وأصعب في ذلك عن الأمانة ولا تقتل كنية وجد يهد فقد استهل جوابه بالاجماع  
 ببعض نقود شرعية مثل لا يعم الواحد إلا به فهو واجب وإذا النقص من أن يرتكب لأخف منه  
 ثم انقل من يفرج، تنقله عن خروج المسروقة في المذهب المالكى

- أولاً يفرجه عن جواز فداء الأسرى بألة الحرب، وهو أحد القولى في المذهب

- ثانياً يذوّع على قول ابن حبيب بكماسة شراء السلاح من المهاجرين وأن البيع المسمي عنه هو ما فيه  
 تقوية بقعود على المسلمين

- ثالثاً في ما على قول ابن مراح يجوز شراء السلاح من العربي المسمى أو إيدائه بمنته أو ما هو  
 دونه

وقد بدع على جوابه هذا العلامة أحمد بن عبد الله العربي (ت ١١٧٨هـ)<sup>٣</sup> الذي ذهل هذا الجواب  
 بموافقه في حين خالفهما أحد العلماء الذي ألقى بعدم الجواز ولكنه لم يذكر اسمه في نفس طواه<sup>٤</sup>

١ [يسفر سلوة التفتيش، ٣ / ٢٤١ - ٢٤٥]

٢ يطر جمال، النجاة، أبي حري في عهد السلطان محمد بن عبد الله، محمد زروق، مجلة دعوة الحق، سنة ٢٠٠٠، عدد ٢٩٦،  
 أبريل ١٩٨٩

٣ لأمر القاجار، ٤٦، ويسمى بالوحدى، نوعر حاصلة [مختار]

سفر ترجمه في فهرس لتهارم، ١ / ١١٩ - ١٢٠ / ١١ والإتحاف، ٢ / ٢٦٦ والإصلاح، ٢ / ٤٩٠

٤ سفر هواه من مجموع باخرانة للحسية برفم ٩٢١٩ من ذوة ١١ / ب إلى ذوة ١٢ / ١

ومخصص عرأسه على العنوى أنه لا يوجد ضرورة سيج ذلك لأن المعرف مملوء بالكتب تدو يستعمل في صد عة السمن وبخاص البيع على العداء فاستد لأن العداء من فروع الكتابة بعلاقة للبيع فهم فروع ثم كتب العلامة محمد بن عبد الصادق الأتالي فتوى في التزلة تمسها ذهب فيها إلى مثل ذهب به أبو حمص<sup>١</sup> ورد على المعترض عليه وبين أنه لماء فهم التزلة وذكر أربع قواعد عصي به يجوز

لأولى أن الوسائل يملأ أحكام مماثلها ونفع الحيل وسيلة إلى فك الأخرى

بعية أن المتوقف على المتوقف على شيء متوقف على ذلك الشيء

بالثمة أنه إذا تعلق بمتوقفين أو ضروريين بركب لهما

- الزاوية أن كل ما يتوقف عليه الواجب واجب

وبين أن تقويس المذكورين في مختصر خليل غير معساوين في القوة بل من عبد سلام (ت ٧٩٤هـ)<sup>٢</sup> رشح في شرحه لمختصر ابن الحاجب حوزة فداء الأخرى بالخمر والخمرير و بخل وأداء الحرب مطلقا بناء على ارتكاب ألق السرورين

هـ - المصادر المعتمدة في هذا الجواب:

عبد أبو حمص في حد معرب على نفس المصادر في التمه إلى بكي وهي

- بدوية سعدون ب ٢٠٠٠ ويبدو أنه مل عنه بالواسطة بسبيل قوله عقب النقل عنه: «لنهي بلسك الأمهات»

- توضحة في لمة حسن سعيد لفظه في حيد التقديسي ب ٢٢٨هـ

- مختصر الشيخ خليل (ت ٦٩٩هـ)

- كتاب شوقي (ت ٩٧٧هـ) لم يذكر اسمه ولم أجد في الوقوف على المنزل الذي نقله في كتابه المشهور «النتاج والإكيل شرح مختصر خليل»

و - وصف النسخ المحفوظة:

يوجد هذا الجواب ضمن ثلاث نسخ من كتاب «إصناف السائل يجمع الأجابة والرمائل»<sup>٣</sup>

- مجموع بخطه القوطية بالرباط برقم ١٩٤ د ويبلغ في ٣٢٤ صفحة وهو مكتوب بخطه مخطئة وقد ذكر في هتك كاتبه العمام بن محمد بن عبد الرحمن. ويوجد على ظهره عدة مميزات أخرى ببيع محمد بن ٢٠٠٠هـ وهو مكتوب بخطه مقري حسن. ويستخدم نظام التسمية ويندئ «إصناف السائل» من

١ - نظر فتاوى ضمن مجموع بالندرة للمصنف برقم ٩٦٤ فوج ١٢ / ١

٢ - محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري التونسي فاسي لجماعة بنوس. كان إماما محمدا ضمنها في التحويل والتربية وعدم الكلام. وله أخوة كثرة جميع بين الأقوال قيل إنه بلغ درجة مجاهد لتقوى. له شرح يبيع على مختصر ابن الحاجب حماد فتيحة الخطيب فهم ألقاهم جمع الإجابة لابن الحاجب وهو أهم شروحه (ب ٥٦٩هـ) [ يطلع الخديج ٢ / ٢٢٩ - ٢٢٠ ونسخ الخديج ٢٩٠ ويبلغ الشهاج ٢١٦ وشجرة الشور ٢١ رقم ٥٢١

٣ - وقد خضعت معظم رسالته وتحجنت عنه بتفصيل في مقدمة تحقيقي لجواب لعلامة أبي حمص الصمعي عن سمانين في اسمه. لتصور أنه مشهور في العدد ٦٩ من مجلة طفاق لانتقاله ولانزلة لاصار في شهر مارس سنة ٢٠٠٠

تصممة ٢٢٢ إلى التصممة ٢٢٤ وشغل الجواب المعطى من التصممة ٢٥٨ إلى التصممة ٢٦

مجموع بمكتبة الوثيقة بالبريد رقم ٢٤٢٨ د. ومع في ٢٧١ سمعة. وهو يشمل على عميد في دي  
محنة. وحده غير مذكور. وقد وقع الفراغ من انشاها يوم الثلاثاء العاشر والعشر من شهر  
١٣٤٤ هـ. على يد معمد المطب في عدد ثلثه من قاصص الصمعي النوري السلاوي. وهو مكتوب بخط محري  
ويصح مع تصنيفي لثوري الأحمر في بعض المواضع. وسجل خلاصات أو عناوين طرعة في الهوامش  
ويبدأ بإسحاق السبكي من الصفحة ٥٥ إلى الصفحة ١١١ ويشمل الجواب الأممي من الصفحة ٦٧ إلى  
الصفحة ٦٩. وفي تصنيفي السالمين ورد هذا الجواب مكررا في موضعين

- النسخة الثالثة ويوجد ضمن مجموع بالحرارة العنسية بالرقم ١١٢ مجهول الاسم مكتوب بخط مغربي واضح نظيف مع استعمال اللون الأحمر في بعض المواضع. ويحتويها على سبع الرسائل ويتناول موضوعات فيه وكذلك الناصح وناريخ المسج عبر معرفته على وجه التحديد وهي تسير بنسبم لتفقيته ويبدأ بإسفاف المسائل من الفوحة ١٦٢ إلى الفوحة ١٦٥ إلا أنه يخالف المسخمين لأوبين في ترتيب الرسائل والمسائل الواردة فيها

وهذا جواب يسئ مني ( ١ / ٢٦ ) إلى ( ١ / ٢٦١ ) وهو منقول الآخر وبوقف عند قوله «أو به» فنقوم به كإبدال ألفه، وكتب المصنف في الإيماء هذا ما وجد من الجواب

٣- المثلج المنيع في تحقيق هذه الجواب:

يبحث في تحقيق هذه الرسالة الخطوات الآتية:

- تقسيم النص إلى فقرات
- كتابته وفق قواعد الإملاء الحديثة.
- وضع علامات الترقيم.
- تبسيط النص وتصحيحه من خلال مقارنة النسخ الضعيفة. واعتماد طريقة النص المختار
- إثبات هرواق التسخين في الهامش
- توثيق لأبيات انقرائية يذكر السورة ورقم الآية وكتابته هي النص
- توثيق سموز والأقوال الواردة في النص من مصادرها الأصلية ما استطاع إلى ذلك سبيلا
- التعميق بالأعلام الواردة ذكرهم في النص
- التحقيق على بعض المسائل التي يحتاج إلى ذلك

[illegible][illegible]

[illegible][illegible]

وتمت هذه الرسالة في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٠ هـ  
من قبل كاتبها الفقير المذنب  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
التي كنا نحن في ضلال عنها  
بغير هادي  
والسلامة على من لا اله الا هو  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الذي هو خير الانبياء  
والسلامة على آله وصحبه  
والمؤمنين  
والسلامة على من لا اله الا هو  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الذي هو خير الانبياء  
والسلامة على آله وصحبه  
والمؤمنين

[illegible]





## نص الجواب المصنف:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا<sup>(١)</sup>

[نص السؤال<sup>(٢)</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم  
عنيكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالمنسوب من ديني عنكم وصلي عليكم. الجواب عن ثلاثة أرادها مولانا الإمام - أعز الله به الإسلام، وأحب به طوب الأنام - الوقوف على عيب الصواب. واستطلاع ما عندكم من الحق لدي لا شك فيه ولا ريب، ليكون على بصيرة في مجرى التقويم، مالم يكن فيه الصراط المستقيم. منهج فيه مباحج بريقة مستبصرة بقرى الله بدة الوقيفة وذلك أنه - ليد الله لولده - وتقر عساكره - قام - والنوطين بصحبه والطفر بؤمه وبطليه - لأحب دسة النجاء بهذا المطر البدر من بني ما أمر الله به سبحانه، وأراد أن يقرؤ الكفرة - فقرأهم منه - في نجره وأن يجر جيش المسلمين بر فناءهم. وبصيق بهم رجب معجلى وأن يدبهم بدمك العربي وسحر دابة - أئمة الله - هي الأئمة بمساء هذا بوحب وحمل يقد بهم ما مستدع من قوة - هم - بده الله - أن يفسد الفلوات والفسن في حبيج هي بقائها في أمور عسر على المسلمين وحولها هي هذا السفر بهذا الأثر. والله لا توجد إلا بارس الفتو ولا يحصل إلا من قبلهم. وذلك كالمعق<sup>(٣)</sup> والصوري والكور<sup>(٤)</sup> والمدافع بعد هذا بذكر بعض بكفرة من هدمه الإمام بمصلحة - وهو من يخدم ميذا أبده الله وبصلي له المونة ويسارع في قضاء حوائجه - كمثل بعبث ما يحتاج إليه من ذلك خدمة لسيدها وتعظيمها لشايه. والمنسوب من ميذا - أئمة الله - هرمين بيئس بقومه أن به مبرة عند الإمام أبده الله وليسفين بذلك على حب ما ذكر إذ لولا علفه بدست وإظهار كرامة الأمير به ما أمكنه أن يحصل ذلك. لامتاع قومه منه كل الامتاع لما فيه من إعانة المسلمين عنهم. وهذا في أيدي المؤمنين وأمدانها إليهم، فأجمع المولى الشريف - أبده الله - عن ذلك. وإيلا يكون ذلك بموافقة أهل العلم منهم الله

فاسئلوا عركم الله بصلواتكم المعززة وعقولكم العمية المبلورة فإني هديت بمرسئي ر عطينهما بهم ما حرش أهل الإسلام مكاية. ولا رجعت عليهم بإدابة. وطفتهما بضم من المنة نهجية وهذه الإقانة - خصاه منهم كانب عنة عطية لصلاتهم. وآلة توصفنا إلى كسر شوكتهم. ودرية بوسد إلى حوض العرم. لا سبيل إليه إلا السبي الذي يحوس عنهم الطوق والعرس. فتأخذهم بجر وباني بهم

وإدابة من رجم

٢ ما بين مصطفي عوان توصيحي استمه ولا يوجد في النسخ لخطية

٣ في رجم مكانه

٤ وفي النسخ

مرد ورمایع لذلك قلوب الكفار ويقيمون إلى أهل الإسلام الشك من سعار ويبصر اشككت المستبين من سرهم وير حور إلى قبضهم وخضرمهم فهل يجوز لسيما أبده الله إعطاء هذين العزمين بحصول هذه المصالح. واعسام هذه المراجع أحبوا ما حورين مؤظفين. والسلام

### [نص الجواب]

فأجبه بما صورته

يعوب والله سبحانه ولي التوفيق بمئه أن ممضى الشريعة الثراء حوثر ما ذكر وبحث بالمثل إلى أصولها وقر وجهه بل دلالة الأصول على الأصول والبيعة وذلك من وجهين

أحدهما أن تقوم السم بما يحتاج إليه من حجة ما أمر الله تعالى بإعداده في قوله تعالى ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (النمل: ٦) وإذا كان التوهم ينوقف على احتسابه ذكر وحلا به ينوقف على عطاء العزمين على الوجه المذكور كان ذلك الإعطاء واجبا إذ ما لا بهم الواجب إلا به وجب على ما شطح في الأصول<sup>(١)</sup>

ثانيهما أن في التعجيل بإعطاء العزمين المذكورين على حطب ما تقوم<sup>(٢)</sup> به اسم الجهادية نوصل إلى عسر كثيرين ونوصل<sup>(٣)</sup> إلى تكايف العسكرين إذ ذلك يعول الله بكون ميبا في يصيق رعب مجبههم ويصل إلى أيدي المستبين إلى قلوبهم وليس فيه مؤمن لأهل الإسلام ولا مؤنة لأهل الكفر إذ ما يتوهم العزمين أو ثلاثة باطلة نسبة من ما يجب منهم مما يموي المستبين على أداء هريرة الجهاد ويقوم بوظيفته فمفسدة إعطائهما لا تؤثر فمفسدة الإخلال بهريرة الجهاد ولا تضرها بوجه. ومن المقرر في الشريعة أنه لا ينقض هذين في تلك الأحكام

وهذه توجه من مدبر صدر الشريعة العزمين من جوارح أقدار سيوح المقربين وعند بشرى بمسائل الهندية والفروع المتغيرة بتو

لنا في بيان الجواز في هذه المسألة مسائل

أحدها أنه يجوز أداء الأسرى والذليل وألة الحرب على أحد القولين في المذهب<sup>(٤)</sup> وهما منت ومن عند صاحب المصنف<sup>(٥)</sup> فيعري القول بالجواز في مسائلنا من القول به في تلك على وجه تنخيرج نظاري

(١) في (١) فلفهم

(٢) في (م): باختلافه وهو غير

٢. يطر المستصغر ٥٢ والإحكام للاستدعي ١٥٢ / ١ ١٥٢ والإيهام ١١٢ / ١ ١١١ ولبعد لمصنف ١٢٠ / ١

د في (١) فلفهم

د في (١) و(ب) في التوضيح: فوهم

٦ وهو ظاهر قول صاحب قول سعدون وأجازة ابن حبيب إذا لم يكن الخيل والسلاح كثيرا تحصل به لهم قوة ظاهر د م من المصنف فيقول بالفتح يطر البيان والنتصيل ١١ / ٢ ١١ وللتاج والإكمال ٢٨٩ / ٢ ومع التجيل ٣٨ / ٢

٧. يطر منضم حليل (٩٢) حيث قال: جوي الخيل وألة الحرب قولان وسجل للتحالف إذا أمكن الله بهيرهم والاعيت قولاً واحداً وصاحب المصنف هو أبو الهودة ضياء الدين خليل بن إسماعيل للحمدي كلى إمام ساركا حافظ المذهب. ومن الخطأ أن ذلك لم يبق مقبولة منها شرح مختصر ابن الحاجب للقرعي المسمى بالتمهيد ويختصره المصنف في اسمه إيمانك وقد قيل عليه إيمانك خطفا ومرسا وشرحا. (ب ٢٨٩ هـ) يطر للديباج ١١٤ / ١ ١١٤ ويشرح انديج ٩٢

ونيل لالبهاج ١٦٨ وشجرة الدر ١٢٢ رقم ٣٩١

بين أهل المدينة: إذ ما كان الشيوخ تُخرج الأقوال منصوصة فيأتمتها فيما لا يحصى فيه بل وفيه شبهة  
بمنهج الحكم وهذا ما لا سبيل إلى إنكاره

لأنما بينهما فرق، لوجوب العداء دون طلب ما يؤم به السمن لأتأصون هو واحد أي وقد يبد  
وجوبه في سائر العوالم بما لا مزيد عليه

نعمسك لتأذي أن مسائلنا هذه ليست من قبيل البيع المخصص والمعاملة المشروطة به بعدم من  
معاملة. بساوية الأمر ما في حجب ما يُعفى عن أرض العدو من الأمور المذكورة بحيث لا ينوهم قصد  
بمعاملة في ذلك بعان وقد ذكر في «الواصفة»<sup>١</sup> في البيع الصرف عن معارف<sup>٢</sup> وأن لله حشور<sup>٣</sup>  
أما بقره قبل من مصه مؤثراً كانت الهدية بينا وبين المشتركين. فلا بأس أن يباع منهم المخدم ويكره<sup>٤</sup>  
أن يباع منهم بغيره ونسبها والجديد. الحج والكرامة عينا على الإطلاق يُحتل بحسب السرية وبهذه  
بمره يقول صاحب «المقدمة» ما نصه: «قال مالك كل ما هو قوة على أهل الإسلام منه يتقوى به على  
حربهم - من كراع وسلاح وخزائن»<sup>٥</sup> وبغيره مما يُعظم أنه قوة في الحرب - فلههم لا يُبْعَدُ منه انتهى  
بمثل الأمهات وبمن فيه بغيره بالكراهة ولا بالتحريم. فإن حجب على الكراهة كانت وثائقها واضحة،  
وبكرهه تدريجية بمنسب الحوزة الأعم وإذا كان البيع المخصص حائراً لما بالك بالواقع في مسائلنا<sup>٦</sup>  
وب حمل على التحريم فيمكن التمسك بكلام «الواصفة» عند الحاجة إلى هذه المصنعة»<sup>٧</sup> الواصفة لا  
منسب والمساواة ليست من قبيل البيع كما يذهب إلى أن البيع المنسب عنه مقدر بما فيه تقوية وعندهم  
على بمنسبين وأقوى تقوية في عهد المرصين على الوجه المذكور<sup>٨</sup>

التمسك ثلاث. أن مسائلنا هذه في بيت من قور ابن م<sup>٩</sup> في سنة المؤاتي<sup>١٠</sup> في الحربي يزل

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

- ١) يمسى عهد المظلل بن حبيب الفخري في التاريخ، (١٦٢٦ هـ) في كتابه «المقدمة» في الفقه والفلسفة يظهر ترتيب  
الهداية في ٢٨١ / ٢٩٢ - «الواصفة» ١٥ - ٨ / ٢ - وشجرة القور ٧٤ - ٧٥ رقم ٩
- ٢) يظهر في عهد الله بن مطهر البصري النحلافي التسمية إلى أحد الإمامين فكانت معه بماتندو عهد التمرين بن الماسجون  
ومهر بن قال منه بعده بن. جعل كانوا يقدمونه على أمساب مالكة (ت ٦٦٦ هـ). يظهر ترتيب الهداية: ٣٦ - ٣٥٨ /  
«الواصفة» ٢ / ٣٤ - وشجرة القور ٨٧
- ٣) عهد المظلل بن عهد التمرين بن عهد الله بن أبي سمية الماسجون فقيه من ثلاثة الإمام مالكة، تفتت بأبيه وسلكه مذهبها تارت  
عليه الفتى في زمانه بالهداية، وهو أبيه من سنية، وكان من التمسك، وأما حشون الفخري المسمى بمهر، (ت ٢٠٢ هـ)،  
يظهر ترتيب الهداية ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦ - وسير أعلام النبلاء ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠ - «الواصفة» ٢ / ٢٦٦ - وشجرة القور ٨٩
- ٤) قال في البيع منهم اهتمام، ويكرهه سابقه من (١) و(ب) في الموضعين.
- ٥) في بادخورة، والفخر في سبب أبيه من الثالث والبنات، يظهر التمسك ٢ / ١٤٨
- ٦) التمسك ٢ / ٢٩١
- ٧) في (ب) في التمسك
- ٨) أبو التمرين مرجع عهد التمسك بن سراج، خلفه أبا في مكانه وسؤدته. ورجل لئام لآبيه وأخوه في حياة أبيه، وحر  
الإمامة بعده عنها وحفظاً وإتماماً مع التقدم في علم الأعيان. أخذ عنه القاضي عياض، (ت ٨ هـ). يظهر التمسك ٢ / ٢٩٨
- ٩) أبو عهد الله مطهر بن يوسف بن أبي القاسم التيمري النوراني، المعروف بالتمسك من علماء المالكية وشيوخهم، فإن انه  
كان حاشية للتمسك صاحباً لتروعه مطعماً عليها من خيالها. من أشهر مؤلفاته «الأنوار» و«الأكيل» في شرح مختصر خليل، وهو  
في غاية الجودة في تحرير الفصول المتعلقة بالتمسك مع الاختصار والبيان، وله كتاب «مسائل» في مسائل الدين  
وعنده ٨ هـ، يظهر ترتيب الهداية ٢٢٤ - ٢٢٥ - وسير أعلام النبلاء ٢٦١ - ٢٦٢ - وشجرة القور ٢٦٦ رقم ٩٩١

بالأمر، ومعه سلاح يريد أن يبيعه بغير شر إليه منه. وأيد الله بهئله. لو ما هو دونه؛ وذلك لأن السعي في  
السفر كتحليل في الشر، يُعْمَل على الجميع ويُبَاقِلُ (١) فإيد الله بها لو ما سموم به كإيد الله الحرب به  
هو مئله أو دونه. والله تعالى أعلم

وكتب عبد الله سبحانه عمر بن عبد الله بن عمر الماسي، لطف الله به

وبمئله عبد العوات بما تحببه. والعبد لله. ما أحاب به الإمام عن التآزلة المسؤول عنه. عزمه من  
منجس ما لو ذ الإهم الموقد فعنه. من استعاج ما يحتاج إليه من إقامة القسم الجهدية بعمده من قتل  
من يحيل على لا مصرة فيه على المصلحة، صحيح الممه. تظاهر الوجه. وما لم يبدل به عبيد الله واضح  
الدلالة بضمين النفس إليه. ورجع المصالح له لوصوح دلائله. والله أعلم

فاته كتابه. أحمد بن عبد الله الخري، والله الله بهئله وكرمه آمين، آمين. هـ



مؤيد الله، سابقه من (١) و(ب).

٢. برشد لنفس في (م) في هذا الموضع، وفي الهامش. هذا ما وجد من الجواب

## فهرس المصائروالمراجع

مصحف المدينة المنوية برواية الإمام حصص بن مشعل الأسدي الكوفي عن الإمام عاصم بن أبي  
سعود الكوفي: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الإبلاخ في شرح المنهاج في الدين علي بن عبد الكافي السعكي وأبيه راج الدين رحمه الله من  
بنيهم دار الكتب العلمية. بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

- اتحاد العلماء المسلمين بجهتي أخيه حاضرة مكناش بمكة الرحمن بن كيدان المحلقة للجمعية الربط  
 ١ ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

- إحياء لمطالع يوفيات أعلام القرب الثالث عشر والرابع. عبد السلام بن عبد القادر بن مؤدة  
بمسبق وعتيق محمد جعي دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

- الإحکام فی أصول الأحکام أبو الحسن علي بن محمد الأمدي محقق سيد الجملي دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٤هـ

- **أركان البستان في حقيقات الأنبياء** محمد بن محمد بن محمد بن أبي نعيمه مخطوط بالخزائن العثمانية  
بجدة رقم ٤١٧

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مؤلف: ابن خلدون، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ م.

- الاصلام. طهر الدين بن محمود بن علي بن هارون الرواسي المدائني دار الكتب بمطبع ط

- الإسلام بين جز مراکش وأندلس من الأندلس: الفاس بن إبراهيم المراكشي المصنف: تحقيق: عبد  
 الوهاب بن منصور: الطبعة الثانية: الرباط: ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م

١٤٨٣ هـ

١٠ - البحر المحيطة في أصول الفقه بدر الدين محمد بن يونس الرزكي، راجعه محمد منير الأشقر وعبد السلام أبو عسة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ٢، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

الديار والمحاصن لما قصصته المنيحة والمستخرجة والفنية من التوجيه والتعظيم معهد بن أحمد بن زيد الصرملي بحسين مجموعة من الباحثين بإشراف معهد بحري دار العرب الإسلامي بيروت ط ١٤٠٩ هـ ~ ١٩٨٨ م

تاج و لاکلر: مختصر خليل ابو عبد الله محمد بن يوسف المؤلف، مطبوع بهامش مؤلف الجليل  
بشم 7 مختصر ابن الصياء صلي خليل، الخطاط دار الفكر ١٢٩٩ هـ ١٩٧٩ م

- تاريخ تطوان: محمد داود - مطبعة المهدية، تطوان - سنة ١٩٦٢م.
- تاريخ الشعر والشعراء بفاس: أحمد التيمشي - مطبعة أندري، فاس - ١٣٤٢هـ.
- تاريخ الضعيف الرياوي: محمد بن عبد السلام الضعيف الرياوي - تحقيق: محمد التوفيق الشبيبي، دار الثقافة، البيضاء - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- تاريخ قضاة الأندلس: المسمى بالمرقبة العليا فمن يستحق القضاء والفتيا، لأبي الحسن بن عبد الله ابن الحسن التلمساني، نشر: إ. ليفي بروفنسال، دار الكتاب المصري، ط ١، ١٩٨٤م.
- ترتيب المناوكة وتقرير المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد صالح هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الترجمة الكبرى في أخبار المعمورين: أبو القاسم الزياتي، حققه وعقد عليه: عبد الكريم الفيلاطي، دار نشر المعرفة، الرباط، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- توشيح الديباج وحلبة الانتهاج: بدر الدين محمد بن يحيى القزالي، تحقيق: أحمد الشويبي، دار القرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ثمرة أسمى في التعريف بعمسي: أبو الربيع سليمان الحوات النشأوني، حققه وعقد عليه الأستاذ: عبد الحق العيمر، قرأواهم في جامعة الدكتور محمد مفتاح - سلسلة نصوص تراثية ٢، مركز الدراسات والبحوث الأندلسية، شفشاون - سنة ١٩٩٦م.
- جذوة الاقنيس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: أحمد بن محمد بن أبي العافية، المعروف بابن القاضي، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣ - ١٩٧٤م.
- جواهر التكمال في التعريف بالرجاء: محمد بن أحمد الكانوشي، أسنى، ط ١، ١٣٥٦هـ.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد عرفه الدسوقي، سحبه محمد عيش، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- الحركة الفقهية في عهد السلطان محمد بن عبد الله العلوي: د. أحمد الأمين المرادي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٠م.
- الحياة الأدبية على عهد الحولة العلوية (١٠٧٥هـ - ١٢٦١هـ): محمد الأخضر - دار الرشاد الحديثة، اندلس البيضاء، سنة ١٩٧٧م.
- الدور الفخري بمنازل الملوك العلويين بفاس الزاهرة: عبد الرحمن بن زيدان، المطبعة الاقتصادية، للرباط، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى: عبد السلام بن عبد القادر ابن مودة المرّي - دار الكتاب، اندلس البيضاء، ط ١، ١٩٦٥م.
- الديباج المذهب في معرفة أعلام المذهب: برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمرى، تحقيق وتحقيق: الدكتور محمد الأحمدى أبو التور - دار التراث، القاهرة - ١٩٧٦م.



- ديوان الإمام أبي حفص الفاسي: عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المرّي، مخطوط بالخرزاة العسنية تحت رقم: ١٣٩٦٦.
- الروضة المقصودة والحلل الممدوحة في مآثر بني حوفة: أبو الربيع سليمان الحوات، تحقيق: عبد العزيز تيلاني، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- الروض المعطار: أحمد بن عبد السلام بناني، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: ٦٦ ج.
- سنلة الأفاضل ومحاذاة الأكياس: يعقوب بن أحمد بن عبد السلام بناني، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: ٦٦ ج.
- تحقيق: عبد الله الكامل للكتاب: حمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة البيضاء، ط ١، ٢٠٠٤ م.
- سنلة الأفاضل ومحاذاة الأكياس: يعقوب بن أحمد بن عبد السلام بناني، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: ٦٦ ج.
- ملبعة جبرية، ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م. (وإن أحلت عليها تبتهت على ذلك).
- ستر أملازم النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قاتل، تحقيق: مجموعة من المحققين، ونشر: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن خنوف، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ت.
- شرح لتفقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول: شهاب الدين القرافي للمالكي، دار الفكر - القاهرة، ط ١، ذو الحجة، ١٣٩٢ - ديسمبر ١٩٧٣ م.
- طبقات الأصفهاني: محمد بن أحمد الأصفهاني، تقديم وتحقيق: أحمد جومركو، مطبعة لتتجاف الجديدة، الدار البيضاء، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- صناية أولي المجد يذكر آل الفاسي: ابن الجدة، السلطان المولى سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي، المطبعة الجديدة بطائفة فاس، ١٣٤٧ هـ.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن العلوي الثعالبي الفاسي، شرح أحاديته وتعلق عليه عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئي، طبع دار التراث بالقاهرة، نشر المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٧ م.
- فهرسة ابن ريسون: محمد بن الصادق ابن ريسون العسني العلمي، مخطوط بالخرزاة العسنية تحت رقم: ٣٣٩٩.
- فهرسة ابن ريسون: محمد بن الصادق ابن ريسون العسني العلمي، مخطوط بمؤسسة علاء الفاسي تحت رقم: ٤٦٤.
- فهرسة محمد بن الصادق الريسوتي: (وهي المقدمة أنما) مطبعت بذي طهرمة الحافظ أبي العلاء إندريس العراقي، اعتنى بها تقديمها وتحقيقها: بدر العمراني المطيعي، مركز التراث الثقافي العربي، الدار البيضاء، ودار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- فهرس الفهارس والأكتيات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلمات: عبد الحى بن عبد الكبير النكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١٩٨٢، ٢م.
- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٩٧م.
- مؤرخو الشريعة: لهنى بروقتصان، تعريب: عبد القادر الخلافي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- محاضرات في تاريخ التشريع: محمد بن ثابت التلواني، دار كرماديس للطباعة، تطوان، ١٩٦١م.
- مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز تحصيله للمخطوطات وخدمة التراث: تقي الدين حسن بن الطالب.
- مختصر تاريخ تطوان: محمد داود، المطبعة المهدية، تطوان، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- مختصر خليل: خليل بن إسحاق الجندي المالكي، صححه وعقد عليه الشيخ أحمد نصر، دار الفكر، الطبعة الأخيرة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- المسونة الكبرى: مالك بن نيس بن مالك الأسبجي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المستقصى من علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الفزاري، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- المعارضات المغربية للأمية الططافي، لامية أبي جعفر الفاسي، الدكتور أحمد العراقي، مجلة أفاق الثقافة والتراث، تصدر عن إدارة المبحث العلمي والنشاط الثقافي، بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، السنة الثامنة، العدد ٦٦، شوال ١٤١٧هـ، مارس ١٩٩٦م.
- معجم الأسماء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: أبو عبد الله باقر بن عبد الله الرومي العموي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين: عبد الرحمن بن زيدان، دراسة بيبيومرية وتحقيق: د. حسن الكواشي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤١٣هـ - ٢٠٠٩م.
- معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- معجم المخطوطات العربية والمغربية: يوسف إيمان مركاتي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.
- معجم المخطوطات المغربية: إدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني العسني، مطابع سلا، سلا، ١٩٨٨م.
- المسؤول: محمد المختار السوسي، طبع بمطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، من عام ١٩٦٠ إلى ١٩٩٣م.
- منج الجليلي شرح على مختصر حيد خليل: محمد أحمد عيش، نشر دار الفكر، بيروت، ط ٩ - ١٤هـ - ١٩٨٩م.

- موسوعة أعلام المغرب: تسيق وتحقيق: محمد حجي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- التبوخ المغربي في الأدب العربي: عبد الله كنون. دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ج.
- نشر المكتبي لأهل القرن الحادي عشر والثاني: لمحمد بن المطلب القادري. تحقيق: محمد حجي وأحمد توفيق، مطبعة الانتاج الجديدة، البيضاء، المغرب. ١٩٨٦ م.
- نيل الالتهاج بتطريز الدبيج: لأبي العباس أحمد بن أحمد المعروف بابا التتكني. عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهراملة. دار الكتاب، مراكش. الغرب الجماهيرية الليبية. ط ١، ١٩٨٩ م.
- الواهي في الأدب العربي في المغرب الأقدم: محمد بن تايوت التملواني. دار الثقافة، البيضاء. ١٩٨٢ - ١٩٨٤ م.

